بنات الخليج

حكايات من قلب .. حرملك القصور



الحرية للنشر والتوزيع

خالد محمد حسن



بنات الخليج

حكايات من حرملك القصور

إعداد
خالد محمد حسن

الحريـــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

اسم الكتــاب	بنات الخليج
تــألــيــف	خالد محمد حسن
النــاشـــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/٣٤٣٥
الترقيم الدولى	17-- 3734 - 260 - 977

الحريــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

بنات الخليج

حكايات من حرملك القصور

مقدمة قصيرة جداً

الخليج تلك المنطقة التى تسبح فوق بحار من النفط وكذلك فوق حقل ألغام ناتج أيضاً عن هذا النفط.

فقد مرّ الخليج منذ الخمسينيات بالعديد من المتغيرات حيث توالت إكتشافات النفط وصار معلوماً أن هذه المتغيرات كانت بمثابة الزلزال الذى قلب التركيبة الإجتماعية رأساً على عقب.

وكان لوضع المرأة الخليجية خصوصية شديدة من حيث التأثر بهذه المتغيرات، فلم يطرأ على هذا الوضع تغيرات جوهرية من حيث المظهر حيث بقيت العباءة والخمار، لكن هنا تعليماً للفتيات ولا مانع عند ولاة أمورهن من أن يحملن الشهادات العليا. بل وقد تعمل بعضهن طبيبة أو مهندسة أو مدرسة.

ورغم الثراء الجبار فمازال هناك فقراء وأغنياء ولو كان ذلك بشكل نسبى، فنجد بعضهم يقضى الصيف على شواطئ الريفير الفرنسية أو فى جزر الهاواى وآخرون يقضونه فى الاسكندرية أو الساحل الشمالى أو على شواطئ تونس الخضراء.

وتظل المرأة الخليجية هى ذلك «اللغز» المستعصى على الحل. وعن المرأة الخليجية بل والعربية كان هذا الكتاب.



حكاية الأميرة بنت شاه إيران

من القصور ـ إلى الضياع

حكاية الأميرة بنت شاه إيران

فى جناح بفندق ليونارد فى لندن تم العثور على جثة الأميرة ليلى (٣١ عاماً) الابنة الصغرى لشاه إيران. لفظت ليلى أنفاسها أثناء نومها..

الغموض يكتنف اللحظات الأخيرة للأميرة الايرانية.. ولا يعرف أحد على وجه الدقة أسباب الوفاة.

هل انتحرت ليلى بتناول جرعة زائدة من المهدئات أو المنومات؟ هل كانت تتعاطى المخدرات؟

هل ماتت حزناً بعد سماعها نتائجها فى الانتخابات الرئاسية فى بلادها التى فاز فيها محمد خاتمى بفترة رئاسة ثانية بنسبة ٧٧٪ من الأصوات فى بلد ولد ٧٠٪ من أبنائه بعد الثورة؟ هل أدت نتائج الانتخابات لأن تفقد الأمل فى أن تستعيد أسرتها يوماً عرش الطاووس وتعود لإيران؟

التشريح الأولى لعينة من الجثة لم يحسم أسباب الوفاة.. وينتظر رجال البوليس النتائج النهائية لتقرير خبراء علم السموم إلا أن البوليس لا يشك فى شبهة جنائية لوفاة الأميرة الايرانية.. وقد تم تفتيش أمتعتها بحثاً عن رسالة تفسر أسباب الوفاة.

ولدت ليلى وفى فمها ملعقة من ذهب وماتت وحيدة غريبة.. منفية.. يائسة فى جناحها المفضل ذى الغرفة الواحدة فى فندق ليونارد فى لندن الذى يملكه ايرانيون ويرتاده الأثرياء بحثاً عن الخصوصية وتبلغ تكاليف الإقامة فيه ٤٥٠ جنيها استرلينياً فى الليلة. وكانت تؤجر جناحها بصفة دائمة وتمضى حوالى نصف العام فى لندن.

كانت ليلة مصابة بحالة اكتئاب شديدة وفقدان للشهية حتى بدت فى النهاية

كشبح بعد فقد الكثير من وزنها.

مأساة الأميرة ليلى بهلوى الابنة الجميلة لشاهنشاه أى ملك الملوك ليست مأساة عادية.. تشبه ليلى واحدة من أميرات ألف ليلة جميلة نحيلة طويلة القامة سوداء العينين اللتين تكتسيان بحزن دفين البعض يقول أن ليلى تعانى من مرض الاكتئاب المزمن والبعض الآخر يردد إنها تعانى من اضطرابات فى الأكل وهو المرض الذى كانت تعانى منه الأميرة الراحلة ديانا الزوجة السابقة لولى عهد بريطانيا من نهم شديد للأكل ثم التخلص منه بالقىء وينتابها بعد ذلك حالة فقدان شديد للشهية.. ودليل هؤلاء أن الأميرة ليلى فقدت مؤخراً الكثير من وزنها.. وكانت حالتها تتفاقم يوماً بعد آخر.

أسرة محبة...

رغم علاقة ليلى الحميمة والرائعة بأفراد أسرتها فأمها التى كانت تعشقها وأشقاؤها وشقيقاتها الذين تكن لهم جميعاً كل الحب والاحترام والتقدير.. رغم كل هذا الحب الذى أحاط بليلى منذ طفولتها إلا أنها لم تنجح فى التغلب على مأساة نفى أسرتها من إيران. وليلى كانت شابة جميلة مثقفة تخرجت فى واحدة من أشهر جامعات أمريكا وهى جامعة براون فى رودايلاند درست الأدب المقارن إلا أن مرارة العلقم لم تفارقها بعد أن أجبرت الثورة الإسلامية أسرتها على الرحيل من إيران فى ١٩٧٩.

رحلة النفى...

كان عمر ليلى ٩ سنوات فقط عندما بدأت رحلة النفى ولم تنجح أبداً فى التغلب على الحياة بعيداً عن وطنها وعن قصور والدها وعن ذكريات طفولتها التى تعبقها رائحة الطبيعة الخلابة فى إيران.

فذاكرتها مليئة بالصور والروائح.. تتذكر الثلج الذى يصبغ الشتاء فى طهران وذكريات الطفولة السعيدة فى جزيرة كيش ونسمة الهواء الدافئة التى تداعب وجهها.. تفتقد طبيعة بلادها بشدة وتستعيد رائحتها وصباها ويمتلىء قلبها بالحزن والتعاسة.

سخط شعبى...

كانت الأسرة تعيش فى عدد من القصور الفخمة ولديها حديقة حيوان خاصة ومدرسة لأبناء بهلوى داخل القصر وكانت ليلى تملك شقة خاصة من ست حجرات داخل القصر.

كان الشاه يمول حياة البذخ التى يعيشها وأسرته من أموال البترول.. ولم يكن ينقص ليلى أى شىء فهى آخر العنقود، الطفلة المدللة التى تتمتع بحب والديها وأخوتها لم تشعر ليلى بمدى السخط الشعبى الذى كان يشتعل فى نفوس أبناء إيران بسبب الحكم الشمولى للشاه الذى حظر تعدد الأحزاب فى ١٩٧٥ وفرض نظام الحزب الواحد على البلاد.. لم تشعر ليلى بفقد والدها شعبيته نتيجة الإسراف والبذخ الذى يعيشه هو وأسرته بينما الشعب يعانى من مرارة الفقر.. بدأت الاضطرابات تشتعل وتنتشر فى البلاد وتتحول إلى ثورة عارمة يغذيها من الخارج آية الله خومينى رجل الدين الذى طرده الإمبراطور فى ١٩٦٣ من إيران وعاش فى المنفى فى العراق ثم باريس. اشتد قمع المخابرات للشعب وأطلق رجال الامبراطور النيران على المتظاهرين وأصبحت البلاد على شفا حرب أهلية انتهت بخروج الشاه من إيران إلى المنفى فى يناير ١٩٧٩، ليتبادل المواقع مع آية الله خومينى.

ذكريات مريرة..

تتذكر ليلى بوضوح رحلة المنفى وكيف اضطر الأطفال للرحيل قبل والديهم بثلاثة أيام..

ومن حسن الحظ كما تقول ليلى أن المربية أحضرت معها اليوم صور الأسرة بعد عام واحد من المنفى مرت ليلى بمحنة أكبر من محنة نفى أسرتها وهى فقد والدها الحبيب الذى كان فى مصر الدولة الوحيدة التى قبلت استقباله بعد صراع مع السرطان.

عاشت ليلى عذاب والدها مع المرض ومع آلام المنفى وشهدت كيف جاب العالم وهو مريض ويرفض العالم استقباله هذه المأساة صبغت كل حياتها رغم صغر سنها.. فوالدها هو حب حياتها.. كانت تربطها به رابطة قوية.. تقول عنه كان متفتحاً صبوراً

حنوناً.. لا تنسى ليلى عندما كان يمسك بيدها بفخر وهى فى الثالثة من عمرها وهو يستقبل ملوك ورؤساء العالم فى طهران ابتسامته الكبيرة عندما تقتحم عليه قاعة الاجتماعات.. كانت تضحكه كثيراً وتشبهه بدرجة كبيرة.

أما المأساة الثالثة فى حياتها الصغيرة فكانت عملية نصب قام بها أحد أقارب الأسرة واستولى على جزء كبير من الثروة المهربة وتقدر بحوالى ١٠ بلايين دولار ولا يمكن لأسرة الشاه استعادة هذه الثروة المهربة.. وقد اضطر رضا بهلوى الذى نصب امبراطورا لإيران فى المنفى بعد موت والده إلى بيع منزله الضخم فى واشنطن وبه ديسكوتيك وسينما.. وقامت الأسرة بتقليص مصر وفاتها..

إلا أنها لا يعوزها المال.. فلم تعرف ليلى الحاجة فقد تعلمت فى أرقى مدارس وجامعات أمريكا.

إخفاء الهوية....

درست ليلى فى مدرسة الأمم المتحدة فى نيويورك والتى يبلغ تكاليفها السنوية ستة آلاف جنيه استرلينى.

تم اخفاء هويتها عن زملائها ولم يعرف أحد أنها من الأسرة المالكة الإيرانية إلا يوم تخرجها عندما حضرت أسرتها حفل تخرجها..

كانت تذهب للمدرسة دون أن يصحبها حرس خاص وتسير للمدرسة مثل زملائها كانت ليلى شديدة الجمال والجاذبية يتمنى كل الشباب مصادقتها إلا أنها لم يسمح لها بمصادفة الصبية من زملائها.

التحقت ليلى بجامعة براون برود ايلاند لمدة ٤ سنوات ودرست الأدب المقارن وتخرجت فى ١٩٩٢ ولم تلتحق بأى عمل.. كانت تنتقل من منزل الأسرة فى الولايات المتحدة ومنزل أمها فى باريس وجناحها بفندق ليونارد فى لندن بينما كان يعيش أشقاؤها الإمبراطور المنفى رضا الثانى ٤٠ عاما والأمير على رضا ٣٥ عاما وشقيقتها فرح ناز ٣٨ عاما والتى لم تتزوج فى أمريكا.. ويتولون إدارة مؤسسة ميهان (الوطن)

التى تعمل على استعادة أسرة بهلوى لعرش إيران..

ليلى لها أخت خامسة من زوجة شاه إيران الأولى الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر السابق وتدعى شاهناز ٦٠ عاما وتعيش فى سويسرا..

السعادة المفقودة...

مشكلة ليلى كانت الفراغ فهى لم تعمل رغم تخرجها فى جامعة براون وإجادتها خمس لغات وكانت تحرص على أن تنهل من الثقافة والأدب والفلسفة الفارسية تدرس حضارة بلادها العريقة والشديدة الثراء..

كانت تعشق الشعر وتقرضه ولم تقم علاقات مستقرة وكان ينقصها التوازن فى حياتها والإحساس بالانتماء كانت تجوب العالم ولا تشعر أبداً بانتمائها أو بالراحة تبحث دائماً عن سعادة مفقودة.

لم يكن لديها فكرة إلى أين هى ذاهبة.. ماذا تفعل بحياتها.. كل ما استقر فى أعماقها أن حياة الأبهة والعظمة التى عاشتها فى طهران وماضى أسرتها الذى يرجع إلى ٢٧٠٠ عام ماضية لن يعود أبداً...

لم تستطع ليلى التغلب على مأساة ابتعادها عن بلادها وكانت تحلم دائماً بالعودة وتعانى الكوابيس التى تعاودها باستمرار أحد هذه الكوابيس كانت ترى نفسها فى قصر والدها وهى خائفة أن يكتشف أحد هويتها ويتم فصل رأسها عن جسدها.. كانت تعاودها دائماً ذكريات القصر الذى نشأت فيه وذكرى أصدقاء الأسرة الذين قتلوا فى بداية الثورة الخومينية.. تعلن دائماً للصحافة أنها تفتقد بلادها قمم الجبال المكسوة بالجليد... ندى الصباح المنعش رائحة الورود فى شيراز.

رغم أن ليلى فتاة طيبة ومحبة ورقيقة وحساسة إلا أنها لم تنجح فى العثور على الحب الذى كان يمكن أن ينشلها من اليأس ويملأ حياتها بالبهجة والأمل.. لم يعرف أحد لها أصدقاء من الجنس الآخر وإن كانت تتردد على الملاهى الليلية فى زياراتها للندن.. وقد اعترفت فى حديث لها مؤخراً أن ما يسبب لها الألم هو أن تعيش حياة بلا

هدف فهى لم تشغل نفسها بقضية مثل أخوتها وأمها التى تملك هى وابنها الإمبراطور موقعين على الإنترنت يعملان من خلالهما على دعم استعادة الإمبراطور الابن للعرش غرقت ليلى فى حالة يأس وحزن واكتئاب شديد رغم أن طبيعتها كانت مرحة وشقية.

الإمبراطورة تنعى الأميرة فى موقعها الشخصى على الانترنت وتقول أن الأميرة ليلى عانت خلال السنوات الأخيرة من حالة اكتئاب حادة وأن الأيام لم تنجح فى أن تداوى جراحها بعد نفيها وهى فى سن التاسعة من إيران كما أنها لم تتغلب أبداً على موت والدها فى المنفى.. وكانت المقربة والأثيرة لديه.. وقد ألقت فرح ديبا باللوم على الثورة الإسلامية التى أجبرت أسرتها على الفرار من البلادبينما رفض إمبراطور إيران فى المنفى رضا بهلوى الثانى تأكيد أسباب وفاة أخته.. وفى بيان صدر من مكتبه فى رُينيا قال أنه يشعر بالألم الشديد والحزن العميق وهو يعلن الوفاة المأساوية لأخته الحبيبة الأميرة ليلى بعد مرض طويل.. ولم يعلن رضا طبيعة هذا المرض.. ويتردد أن الأميرة أصيبت منذ سنوات باضطرابات عصبية نتيجة فقدان شديد للشهية.. وقد سيطر المرض تدريجياً على حياتها وأنها تعالج على يد أخصائى من هارلى ستريت فى لندن وأن حالتها ازدادت سوء وأصابتها ارتباكات فى المعدة وحساسية مفرطة وكانت تعيش أحياناً على الماء فقط إلا أن لا أحد توقع أن يقضى المرض عليها.

عاشت ليلى فى داخل المنفى ولم تشعر أبداً بانتمائها لأى مكان وكانت تنتقل بين أمريكا وفرنسا وبريطانيا جسداً بلا روح حتى فارق الروح الجسد.



الأميرة أمينة أو اللا مينا

حينما نتحدث عن الأميرات فكثير من الناس تفكيرهم يذهب إلى هناك إلى الخليج حيث مازالت أنظمة الحكم هناك من النوع الملكى أو النظام الملكى. حيث الملك وأمراء وأميرات.

ولكن الأميرات يوجدن فى كل نظام حكم ملكى وأميرتنا فى هذا الفصل من المغرب. من قلب الأسرة الحاكمة. وكلامنا عنها. فقط لإبراز جانب من تلك الحياة المجهولة لنا من حياة الأميرات.



أميرات خلف قضبان القصور

نقل الأتراك عن العرب عالم الحريم أو «الحرملك» وأضافوا الكثير من تقاليد «العثمانلية» أهمها الخصيان وهم رجال بلا ذكورة، يعتمد عليهم سيدهم ومولاهم فى خدمة الحريم ورعاية الجوارى دون أن يلوح أدنى خطر منهم على نسائه وكان تجار الرقيق يجلبونهم بأسعار باهظة من آسيا الوسطى ثم استداروا إلى أفريقيا يشحنون منها الخصيان السود بعد خطفهم أطفالاً واستئصال ذكورتهم مبكراً، وعندما سقط السلطان عبد الحميد آخر سلاطين الإمبراطورية العثمانية فى منتصف العشرينيات من القرن العشرين، خرج من الحرملك ٣٧٠ امرأة و١٢٧ خصياً، عاشوا جميعاً خلف الجدران السميكة لا يعرفون شيئاً عن العالم الخارجي.

والحرملك له وجهان، جناح الملك الخاص بزوجاته وجواريه ومحظياته، وجناح الأميرات العذارى شقيقاته وبناته، والمسافة بين الجناحين قصيرة جداً وطويلة جداً فى نفس الوقت، على الأرض قد لا تزيد على بضعة كيلو مترات، ولكنها تتسع إلى مليون ميل فى الأوامر والنواهى والسلوك، لأنها نفس المسافة تقريباً بين الذكورة والأنوثة فى وجدان الرجل الشرقى وعقله وتقاليده وتراثه!

فى جناح الملك.. الرجل هو السيد والمرأة وعاء المتعة، فى جناح الأميرات المرأة عورة والرجل خطر محتمل!

فى جناح الملك.. ذكر وحيد تحيطه الإناث كالزهور والحوريات يغسلن جسده بالعطور، يلبسنه لباس الأبهة، يمشين خلفه، يتمسحن فى قدميه يتصارعن على فراشه، يتباركن حوله، ويدرن فى فلكه، «ويغيرهن» مثل ثيابه ويعاقبهن بالجلد والحرمان إذا أخطأن!

فى جناح الأميرات ـ لا وجود للذكور، الكلام عنهم من المحرمات، ورؤيتهم من الكبائر، والحديث إليهم قد تطير فيه رقاب، عالم مغلق ومصمت مثل الأنفاق المسددودة تتحرك فيه الأميرات بالكبت والخيال والبروتوكول كالفراشات المسجونة فى قلب وردة، ينتظرن الرجل الموعود ليقطفهن ويحولهن إلى «حريم» تتعبدن فى محرابه آناء الليل وأطراف النهار.

كانت الأميرة أمينة أو للامينا بنت الملك محمد الخامس فى الخامسة من عمرها، عندما قرر أبوها أن تجهز لها فيلا خاصة على مساحة شاسعة تبعد عن قصر الرباط عشر دقائق مشياً على الأقدام، كانت هى آخر العنقود الأثيرة لديه، يبدأ يومه بها وينتهى ولم يشأ أن تترعرع فى أجواء القصر الخانقة، فأسس لها «ياسمينة» فيلا من بلاد العجائب أقرب فى فخامتها وجمالها وتجهيزها إلى الخيال منها إلى الواقع لكن تصميمها وأثاثها كان خليطاً من روح العصر وتقاليعه وعبق الماضى وسحره جمع بين الذوق الرفيع والأناقة العالية والأبهه، بسجادها الوثير وستائرها الفخمة ومقاعدها اللينة وأسرتها الملكية.

الدور الأول مكون من صالون واسع يتصدره بيانو، وغرفة طعام وغرفة جلوس وغرفة ضيوف وحمامات، غرفة نوم الأميرة التى لها باب داخلى يفتح على غرفة مربيتها الفرنسية «جان ريفل» وقاعة ألعاب فيها سيارات، دراجات، بلياردو، أدوات تنكر، عرائس من كل الأشكال والألوان والأحجام بأزيائها الكاملة حسب نوع العروسة، وصالة عرض سينمائية.

يطل البيت على حديقة فيها كل ما يخطر على البال من أنواع الورود والأزهار «الياسمين، الخزامى، الجورى، الكاميليا، زهر العسل، زهر الوهلية» وتحف بممراته أشجار المندرين والليمون والبرتقال والنخيل.

وفى ركن الحديقة الجنوبى شيدت مدينة ملاه خاصة فى المراجيح والألعاب المثيرة وحلبة تزحلق على الجليد... وخلف البيت أقيمت حديقة حيوان صغيرة مجهزة بالاسطبلات وفيها حمام وخراف وماعز وقردة وسنجاب من إيطاليا وفيل هندى مهدى

من زعيم الهند، جواهر لالنهرو ثم مدرسة ابتدائية للأميرة تديرها مدام «هيجون» التى رشحها عمدة باريس كواحدة من أفضل الناظرات فى التعليم الفرنسى الإلزامى ومعها طاقم كامل من المدرسات الفرنسيات فى الحساب واللغات والعلوم! لكن الأميرة أمينة كانت تحس بالوحدة سواء فى البيت أو المدرسة فالمكان فسيح ممتد وتحت أقدامها العشرات من الجوارى والعبيد والخدم.. لكن لا بنات صغيرة تلعب معهن وتتشاجر وتحكى وتضحك، فتبنى لها الملك ثلاث فتيات من سنها، هن مليكة أو فقير ابنة الجنرال محمد أو فقير من رجاله المقربين، ثم رشيدة وفوزية من عائلات عادية، وقد اختيرت بعناية فائقة من بين التلميذات المتفوقات فى أنحاء المغرب.

وسكنت الفتيات الثلاث فى مبنى مجاور للفيلا شيد خصيصاً لهن بغرف نوم ذات سقوف زجاجية يرون منها السماء، فهن ستعشن معها فى المدرسة والحديقة.. ولابد أن يشعرن بالراحة والسعادة وينعمن بجو نفسى رائع يظهر فى سلوكهن معها!

كانت «للامينا» طفلة مدللة جداً فى حياة أبيها، إذا زار المغرب رئيس أو أمير أو ملك أو رئيس وزراء لا يمكن أن ينسى هدية الأميرة الصغيرة كانوا يخطبون ودها لأنها جسر العلاقات الطيبة مع الملك، فتتكدس الهدايا بأعداد لا تعد ولا تحصى فى صالات اللعب حتى تملها الأميرة وتهجرها فتأخذها المربية وتوزعها على الفقراء.

وذات مرة صممت شركة والت ديزنى سيارة أمريكية خصيصاً لها، مزينة بصور شخصيات رسومها المتحركة الشهيرة مثل توم وجيرى وغيرهم، وأضافت إليهم بيت ألعاب مجهز بأثاث كامل ومطبخ.

وهذا الاهتمام المفرط من الملك بابنته جعلها محط أنظار المجلات العالمية إلى درجة أنها كانت تتابع أخبار الأميرة الصغيرة كما تتابع أخبار نجمات السينما الشهيرات!

لم يكن يمضى يوم دون أن يأتى الملك إليها فى الصباح يوقظها من نومها فى السادسة والنصف صباحاً، يسحب الغطاء عنها، يدغدغ قدميها، يلاعبها ويداعبها حتى تنهض من فراشها، ثم يتناول معها الفطور وينتظر حتى تغادر الفيلا إلى

المدرسة، ويذهب هو إلى ديوان الحكم، وقد يعود فى الحادية عشرة يشاركها دروس اللغة العربية!

وحين يعلن جرس المدرسة «الأمبرية» نهاية اليوم الدراسى تهرع الأميرة إلى فناء القصر الملكى، تشجع أبيها وهو يلعب لعبة «البتنك» وهى لعبة فرنسية شعبية يتبارى المنافسون بقذف كرات معدنية لمسافات بعيدة، واستهوت الملك محمد الخامس الذى اشتهر بمسحة من التواضع الجم فمارسها مع سائقها الخاص ومرافق دائم له من محبيه، وكان هذا المرافق مصمماً للديكور وهجر مهنته من أجل مصاحبة الملك!

كان محمد الخامس ملكاً تقياً ورعاً صارماً لا يسمح بأى تجاوز قد يشتم منه أنه قد يخل بالآداب العامة والسلوك القويم، ولهذا اختار الفرنسية «جان ريفل» مربية لابنته، وريفل مطلقة متسلطة فيها مسحة من جمال غابر، عيناها زرقاوان كبيرتان، رأسها مستدير ويغطيه شعر رمادى نصف طويل، كانت تميل إلى العقاب وتنغيص عيشة الأميرة بالنواهى والصياح والتوبيخ والتأنيب، ومبدأ فى التربية هو الإنسان بتهذيبه وتربيته لا بعلمه وثقافته!

وكانت تردده على أسماع الأميرات عشر مرات على الأقل كل يوم!

وفجأة مات محمد الخامس وهو فى الثانية والخمسين أثناء عملية جراحية بسيطة، كان محبوباً من شعبه الذى اعتبره رمزاً للوقار والاهتمام كان الملك يخرج كل جمعة من بوابة القصر الرئيسية على أنغام الموسيقى التى تعزفها فرقة الحرس الملكى، ممتطياً جواده إلى المسجد القريب، مرتدياً جلباباً أبيض وعلى رأسه شمسنية حمراء، يحيط به العبيد من كل جانب يظللونه بمظلة كبيرة تقيه لظى الشمس الحارقة، ويخترق الحشود المتجمهرة على جانبى الطريق وهى تهتف له عاش الملك.

وبعد أن يمضى.. يتسابقون ويتدافعون ويرتمون على الأرض يلتقطون القليل من روث خيله يتباركون به!

مات الملك وللامينا فى الثامنة، فجلست في ركن من الحديقة تنتحب فى لوعة لساعات والحزن يكاد يقتلها وهى تكاد لا تفهم شيئاً مما حدث وتراه أمامها، فالقصر

يعيش حالة فريدة كاجتماع الليل والنهار معاً فى لحظة واحدة، ركن منه تكسوه رايات الحزن وركن آخر تعلوه بيارق الفرح، جزء منه فى حداد مشغول بإجراءات الدفن وجزء آخر فى ابتهاج يسرع فى مراسم التتويج، جزء يبكى الملك الراحل، وجزء يغنى للملك الجديد.. إنها سلطة تموت وأخر تولد فى تزامن مدهش، فى لحظة معادة ومشهد يتكرر من كتاب الحياة لا يتوقف البشر عندهما كثيراً.

كان الملك محمد الخامس قد أوصى ولى عهده الحسن الثانى بأن يحسن معاملة أمينا أو «للامينا» من بعده.. والتزم الحسن بوعده لأبيه فسارت حياتها على نفس المنوال تقريباً.. لكن لم يعد الملك الحسن يحضر فى الصباح أو يشاركها الفطور ودروس اللغة العربية أو يخفف من غلواء «ريفل» وأوامرها الصارمة بترتيب الفراش فوراً أو النظافة بعد الاستيقاظ وتلميع الأحذية، لكنه لم يتخلف أبداً عن حفل نهاية العام الدراسى، يجلس فى الصف الأول تحيطه جواريه وبعض وزراء المملكة وعدد من أفراد حاشيته.. يشاهد بعض الرقص ويستمع إلى بعض الغناء.. ثم يوزع الشهادات والجوائز على المتفوقات وبعد الحفل يصطحب أخته فى سيارته إلى القصر الملكى... ويأخذ معها أحياناً بعض صديقاتها وبالأخص مليكة أو فقير.. وترافقه الأميرة خلال العطلة المدرسية فى ذهابه وأيابه.. إلى مضمار الخيل تركب معه، أو إلى ملعب الجولف أو ملعب التنس، أو فى رحلاته خارج البلاد.

وخارج إجازة الصيف وفى عطلة نهاية الأسبوع كان الملك يستضيف الأميرة أيضاً ومعها مليكة أو فقير فى قصره كل سبت فى شهر رمضان، يقضيان معه السهرة بين جواريه، يشاهدون جميعاً الأفلام السينمائية طول الليل والخدم والعبيد يتفننون فى تقديم الأطباق الشهية التى يسيل لها لعاب المترفين حتى يرضى عنهم سيدهم وجواريه، ولا ينفض السمر إلا بعد الفجر، فيخلد الجميع إلى النوم طوال النهار.

بعد فترة تبنى الملك الحسن الثانى ست فتيات أخريات أختيرت بشروط محددة أهمها الذكاء والتفوق اللامع، ليرتفع عدد تلميذات المدرسة إلى عشرة، فأمر ببناء مبنى جديد لتعليم الأميرة فى حرم القصر، لسببين فالأميرة تجاوزت الحادية عشرة

واقتربت من سن المراهقة.. والثانى أنه قرر تعليم الأميرات حتى مرحلة البكالوريا.. (وهو ما أتاح لأخته الأولى عائشة الأكبر من لامينا بسنوات كثيرة فرصة التعليم لتكون سفيرة للمغرب بعد ذلك فى لندن وروما).

وكانت الأميرة وصاحباتها ينتقلن إلى المدرسة الجديدة فى سيارة، وسط موكب أمنى مشدد!

وانضم إلى هيئة التدريس بتلك المدرسة رجال بمواصفات خاصة ليس فقط فى كبر السن، وإنما أغلبهم وزراء فى الحكومة لتدريس الآداب والرياضيات والتاريخ والجغرافيا، وكلها مواد تدرس باللغتين الفرنسية والإنجليزية، أما معلم الدين فقد كان أستاذاً عجوزاً طاعناً فى السن تتلمذ على يديه الملك الحسن الثانى، وحرص أشد الحرص على أن يضع لنفسه هالة من العظمة ويؤمن بالأرواح ويعتقد أن الجان تعيش بين الناس والانتقال بين عالم البشر وعالم الجان ممكن!

كان هؤلاء الرجال فقط هم الاستثناء الوحيد المسموح لهم بدخول المدرسة تحت إشراف وعيون وآذان مدام هيجون، فالحرملك سجن نسائى محرم على الرجال الغرباء الدخول إليه أو الخدمة فيه.

مع بلوغ الأميرة والأخريات سن البلوغ اشتدت القيود وعلت أسوار الممنوعات وتوحش نفوذ المربية الفرنسية «جان ريفل» كانت ريفل تكره الرجال وتحترقهم، كما لو أنها عانت قصة مؤلمة مع الرجال، ربما قد خدعها أحدهم أو هجرها أو فرّ بجلده من فظاظتها التى تطمس جمالها أو أنها لم تجد من يسقط فى حبالها إلى الأبد بعد أن تراكمت سنوات عمرها وتقلصت مباهج فتنتها!

ولم تكن ريفل تمل أو تتعب من تحذير الأميرة ومليكه من الرجال المفترسين، حذارى من هؤلاء الوحوش.. إنهم مصدر عذابات النساء.. وعليكما الابتعاد عنهم مثلما تتجنبن الطاعون والكوليرا.

وأعلنت ريفل قوانين الطوارئ فى جنبات الفيلا:

ممنوع التواجد مع أى رجل فى الممر

ممنوع إقامة أى علاقة عائلية مع أى رجل

ممنوع النظر من داخل السيارة إلى الخارج أو النزول منها أو التجول خارج القصر.

اخترعت ريفل قوانين طوارئ للتعامل مع جنس لا تعرفه الأميرة ولا تتعامل معه، فالرجل الوحيد هو الملك.

لكنها «ريفل» أعلنت هذه التدابير الأمنية من باب الاحتياط أو كتعاويذ لطرد الشياطين قبل أن تهل على أرض القمر!

لكن من المفارقات المدهشة أن قوانين ريفل الأمنية كانت تصطدم بدروس التربية الجنسية التى كانت تعطى للأميرة فى المدرسة وتتناقض معها، كان المعلم فقيهاً كهلاً يتحرك بصعوبة ويتكلم بصعوبة وربما يتنفس ويعيش بصعوبة أيضاً، ولا يرى فى الرجال شياطين وإنما سادة خلقت النساء لطاعتهم ولإغرائهم وإثارتهم وإمتاعهم وإشباع رغباتهم وشهواتهم الجسدية، فحسن المرأة وفتنتها لا غاية لهما إلا الرجل السيد!

ويتمادى الفقيه الكهل فى شرح هذه المعانى برسومات إيضاحية فيه الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة.

واضطربت أفكار الأميرة ومشاعرها بين ريفل والفقيه ولكن «جو» القصر سواء أيام محمد الخامس أو الحسن الثانى ينحاز كثيراً صوب رأى الفقيه.

كانت الأميرة أمينة أو «للامينا» تضيق أحياناً بتزمت ريفل، فتذهب إلى القصر، وتدخل إلى دور الحريم، تسمع حكاياتهن ولوعتهن وحبهن للملك.. كان القصر شاسعاً أقرب إلى مدينة خاصة، فى الحى الثانى منها تتناثر مبانى الحريم السكنية مقسمة إلى عدة واجهات ضخمة تربطها ممرات طويلة ينتقل خلالها الملك من زاوية إلى زاوية أخرى تبعاً لرغباته ومزاجه الخاص بالجوارى فكل جارية لها شقة مستقلة تنتظر فيها عطف الملك ليدفئ فراشها.

وكانت نوافذ القصر تطل على فناء خارجى من زاوية إلى زاوية أخرى تبعاً لرغباته

ومزاجه الخاص بالجوارى فكل جارية لها شقة مستقلة تنتظر فيها عطف الملك ليدفئ فراشها.

وكانت نوافذ القصر تطل على فناء خارجى تبلغ مساحته ألف متر مربع يشغلها حمام سباحة النزول إليه دون ملابس على الإطلاق حتى ولو ورقة توت!

وأمام أبواب الجوارى تتكدس جبال من الأحذية النسائية، فقد كن يتجولن فى القصر حافيات الأقدام، فوق السجاد وداخل المخادع فيخلعن أحذيتهن قبل السير ثم يعدن إلى استردادها قبل العودة إلى شققهن الخاصة!

ولكثرة عدد الجوارى انقسمن إلى مجموعات متنافسة متناحرة على اجتذاب الملك إليهن، تحالفات من النسوة المتصارعات، تحالفات ضد تحالفات أخرى، ربما يحكمها الجوار فى الشقق أو أصل القبيلة القادمات منها الجوارى أو العلاقات التى تشكلت حين قدمن جديدات على القصر أول مرة أو الاشتراك فى ليلة الزواج من الملك وكان يتزوجهن ثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً أربعاً لكن ليس معروفاً بدقة كيف يتشكل تحالف ضد تحالف آخر، خاصة أن بعض التحالفات كان خليطاً من الأعمار ودرجات الجمال والأقدمية والدلال، وكل مجموعة جوارى تقاتل أن تكون المحظية لديه، ولم يكن يمر يوم دون وقوع مشكلات وخلافات بينهن، وكانت هذه الصراعات هى الخبز اليومى فى حياة القصر الرتيبة، ليضفى عليها بعض الحيوية والحركة!

وعندما حملت زوجة الملك الشرعيه «للا لطيفة» فرض عليها الملك نظاماً غذائياً خاصاً، أولاً حتى لا يزداد وزنها لأنه كان ينفر من أى امرأة إذا زاد وزنها ولو كيلو جراماً واحداً.

وثانياً حتى لا تضع إحداهن السم فى الطعام لها، إذ كان كل من فى القصر يخشى الشربة السحرية والسحر الأسود المشهور بالبلاد.

وكانت الأميرة تقضى وزميلاتها يوماً مشهوداً بقصر مكناس فى الاحتفال بعيد المولد النبوى كل عام، كان الاحتفال فى حى العبيد، فيبدأ قرع الطبول منذ الصباح وبالتدريج يصاحبها عزف الكمان والعود والأناشيد الدينية، ثم يخرج العبيد تباعاً، ومعهم المرضى بالصرع أو الربو أو الروماتيزم ويشرعون فى الرقص فيندمجون ويغيبون

فى هزات عنيفة لعلها تخلصهم من الجن الذى تلبسهم والأرواح الشريرة التى تسبب لهم أمراضهم، وخلال الرقص يظهر عبد يحمل وعاء مملوءاً بقشر الصبار ذى الأشواك الحادة، فيأخذه الراقصون بين أيديهم دون أن يشعروا بأى ألمٍ من وخزها أو هكذا يبدون، وقد يشرب البعض منهم ماء مغلياً من إبريق يمر به عليهم عبد آخر دون أن يصاب بشىء!

لكن أحياناً يتمادى العبيد فى الرقص الهستيرى وإيذاء أنفسهم بشج رؤوسهم بفؤوس يحملونها فى أيديهم!

وكان الملك يحيط به حريمه وعائلته يقف فى الشرفة المطلة على الحى النساء مرتديات القفاطين الملونة بكل الألوان عدا اللونين الأبيض وهو للحداد والأسود لقتامته، والقفاطين لها أحزمة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة، وتحيط جيادهن العقود وتتدلى من آذانهن الأقراط وتغطى شعورهن شباك مزينة بحبات اللؤلؤ وتمر بينهن النساء العبيد حاملات الحلوى «الزمتية فى أطباق خشبية» والزمتية خليط مصنوع من طحين القمح المحمص مضافاً إليه الذرة وجوز الطيب والمستكة والعسل الصافى والقرفة والسمسم واللوز المقشر والمقلى.

وذات مرة حاولت للا لطيفة الرقص فى الشرفة بنفس الطريقة، فنهاها الملك بعنف قائلاً: مكانتك لا تسمح لك بالتصرف مثلهن، إنها تحميك من الجن والتلبس!

هكذا كانت التفسيرات الملكية، فالجن يهاجم فقط الإماء اللاتى ولدن لأعمال السخرة والعبودية ويعف عن الأميرات.

وخلاف الاحتفال بعيد المولد النبوى بهذه الطريقة الغريبة التى لا يعرف المسلمون مثيلاً لها فى أى بقعة من العالم، تشارك الأميرة فى ثلاثة أعياد خاصة هى.. عيد الكحل.. عيد الماء.. عيد الخضرة!



حياة أميرة ٢

كانت الأميرة تقضي وزميلاتها يوماً مشهوداً بقصر مكناس في الاحتفال بعيد المولد النبوى كل عام، كان الاحتفال يقام فى حى العبيد، فيبدأ قرع الطبول منذ الصباح وبالتدريج يصاحبها عزف الكمان والعود والأناشيد الدينية، ثم يخرج العبيد تباعاً، ومعهم المرضى بالصرع أو الربو أو الروماتيزم ويشرعون فى الرقص فيندمجون ويغيبون فى هزات عنيفة لعلها تخلصهم من الجن الذى تلبسهم والأرواح الشريرة التى تسبب لهم أمراضهم، وخلال الرقص يظهر عبد يحمل وعاء مملوءاً بقشر الصبار ذى الأشواك الحادة، فيأخذه الراقصون بين أيديهم دون أن يشعروا بأى ألم من وخزها أو هكذا يبدون، وقد يشرب البعض منهم ماءً مغلياً من إبريق يمر به عليهم عبد آخر دون أن يصاب بشىء!

لكن أحياناً يتمادى العبيد فى الرقص الهستيرى وإيذاء أنفسهم بشج رؤوسهم بفؤوس يحملونها فى أيديهم!

وكان الملك يحيط به حريمه وعائلته يقف فى الشرفة المطلة على الحى النساء مرتديات القفاطين الملونة بكل الألوان عدا اللونين الأبيض وهو للحداد والأسود لقتامته، والقفاطين لها أحزمة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة، وتحيط جيادهن العقود وتتدلى من آذانهن الأقراط وتغطى شعورهن شباك مزينة بحبات اللؤلؤ وتمر بينهن النساء العبيد حاملات الحلوى «الزمتية فى أطباق خشبية» والزمتية خليط مصنوع من طحين القمح المحمص مضافاً إليه الذرة وجوز الطيب والمستكة والعسل الصافى والقرفة والسمسم واللوز المقشر والمقلى.

وذات مرة حاولت للا لطيفة الرقص فى الشرفة بنفس الطريقة، فنهاها الملك بعنف قائلاً: مكانتك لا تسمح لك بالتصرف مثلهن، إنها تحميك من الجن والتلبس!

هكذا كانت التفسيرات الملكية، فالجن يهاجم فقط الإماء اللاتى ولدن لأعمال السخرة والعبودية ويعف عن الأميرات.

وخلاف الاحتفال بعيد المولد النبوى بهذه الطريقة الغريبة التى لا يعرف المسلمون مثلاً لها فى أى بقعة من العالم، تشارك الأميرة فى ثلاثة أعياد خاصة هى.. عيد الكحل.. عيد الماء.. عيد الخضرة!

يزاد من عيد الكحل موسم نضوج العنب، ويسمح فيه للفتيات الصغيرات بتجربة مساحيق التجميل، ويوضع الكحل فى حبات العنب وتقف الأميرة أمام امرأة بارعة فى أمور النساء فتكحلها وسط جو من المرح والقفشات.

وفى عيد الماء تجرى الصغيرة وراء أى إنسان لا فرق فى المكانة أو الحظوة وترشه بالماء من جردل صغير تحمله، حتى أن الملك نفسه لم يسلم أحياناً نادرة من رش أخته، ولا يتوقف عيد الماء إلا بإشارة ملكية، فيلقى كل من معه جردل وينخرط الجميع فى الضحك.

أما عيد الخضرة فهو موعد تعلم الطهى، وتقف فيه الأميرة ومعها زميلاتها فى المدرسة أمام المواقد تحت إشراف المربيات، وتطهو كل واحدة ما تعلمته ثم يأتى الملك فى نهاية اليوم يتذوق ما صنعت ويعانق الفائزة ولا تنسى الأميرة حفلاً خاصاً أقيم لها وهى فى الثانية عشرة، حفلة ثقب «أذنيها» وهو يشبه حفلات الزواج وأعياد الميلاد، ويبدأ بالأهازيج والأناشيد وزغاريد الجوارى والعبيد، ولكن لامينا خافت من أن تتألم فاختبأت بعيداً عن الأنظار، وجاء الملك الحسن الثانى ليطمئن على أخته، ولم يقبل منها حالة الفزع التى انتابتها، ونهرها وطلب من النسوة أن يثقبن أذن الفتيات المصاحبات لها أولاً حتى تهدأ وتدرك أن الألم ليس قاتلاً بل ويمكن تحمله بسهولة، وإذا كانت الفتيات من عامة الشعب قادرات على تحمله، فكيف الأميرة أن تتخاذل أمامه، وانصاعت الأميرة، وبمجرد أن نجحت النسوة فى ثقب أذنيها علت الزغاريد وعزفت الموسيقى ودفت الطبول لكن سرعان ما تعود الأميرة إلى جان ريفل وقانونها

الصارم، وخاصة أن الأوامر أكثر قسوة فى فترة الحيض، ولم تكن ريفل تباشر الأميرة وزميلاتها خلال تلك الأيام الصعبة وإنما تتركهن لحاضنات مغربيات لهن تعليمات مثل حدّ السيف.. لا هدف لها سوى المحافظة على النظافة البدنية والصحية، كوضع الفوط القماشية بطريقة معينة أو كيفية التطهر، وإذا سقطت إحداهن فى اختبار النظافة الذى يمكن أن يكون فى أى وقت، فالعقاب هو الأمر الذى لابد منه، ربما بقرصة فى مكان حساس أو إدخال مفتاح بين الفخذين بعنف!

ولا تكتفى الحاضنات بهذا الدور، فقد كان يمتد لتدريبهن على شئون «الحريم» الخاصة ليكن نساء بارعات مطيعات خاضعات مع الالتزام بارتداء الزى المغربى الطويل وعدم مجاوزة عتبة البلاط أو الوقوع فى أخطاء.

وتهددهن بما كان يجرى للجوارى المخطئات المعاقبات من جلد فى ساحة القصر بوحشية، أو نفيهن إلى الأبد وحبسهن فى سجن أحد القصور ليعشن كالأموات.

أيام مريرة تجرجر فيها الأميرة جراً كى تنقضى مسرعة، وتأخذ إجازة تنتقل خلالها بين القصور الملكية فى طنجة أو مراكش أو أخران أو مكناس، أو فأس، أو تزور أخاها «الأمير عبد الله» الأخ الأوسط للملك، وكان وسيماً أنيقاً مثل نجوم السينما، وكان يصطحب فرقة موسيقية صاخبة إلى بيته وبعض الأصدقاء، ويقضون جميعاً الليل فى الضحك والرقص الجنونى، أو تنشغل بالموضة وشراء أحدث موديلاتها المرسومة فى المجلات والجرائد.

وأحياناً كانت الأميرة تقابل رؤساء وملوك وشخصيات أجنبية أثناء زياراتهم للمغرب، كالملك حسين والملكه نور، والشاه رضا بهلوى شاه إيران السابق وزوجته، وملك بلجيكا بودوان وزوجته.. الخ.

لكن أكثر ما يميز البلاط أنه كان يغص بعدد هائل من النساء لم يكن عندهن وظيفة سوى الاعتناء بأجسادهن وأشكالهن ليفزن برضا سيدهن ومولاهن!

وهذه هى الحياة فى الحرملك سواء فى جناح الملك بزوجاته وجواريه ومحظياته أو فى جناح الأميرات شقيقاته أو بناته وقد دخلته «مليكة أو فقير» وعاشت فيه وروت عنه الحكايات.

« مليكة أو فقير» ابنة الجنرال

الحياة أقدار، قدر يصعد بنا إلى قمة الجبل، وقدر يسقط بنا فى قاع البحر، قدر نولد به أصحاء يطول بنا العمر وقدر يختزل الميلاد ويبتسر وجودنا فنتلاشى بسرعة قدر يعطينا أسماءنا ولون بشرتنا وفصيلة دمنا ويوم مولدنا ورقم حظنا وخفقان قلوبنا ورعشة الشوق فى أرواحنا وساعة رحيلنا، وقدر يعدل مسارنا ويحلق بنا فى مدارات أو يمضى بنا فى دروب لم نفكر فيها أو نتصور وجودها.

مصادفة يجعلنا ملوكاً نأمر ونشخط ونتدلل ونمتطى صهوة السلطة والنفوذ والفلوس كما لو كنا نجلس فوق السحاب نتعامل مع الحياة من عليين ـ وقدر يصنعنا صعاليك نطيع وننصاع وننكسر ونسكن أرصفة الشوارع مقهورين مفلسين كما لو أننا نعيش فى قاع الأرض أو فى قلب الطين وقيمة القدر فى أننا نجهل قوانينه، لا نعرف متى يهل علينا أو من أى الجهات الأربع يهب، السماء فقط هى التى ترسم ملامحه وتحدد أغراضه، فتظل عيوننا مشدودة إلى المجهول حين يطرق أبوابنا بعنف أو لين قد نلفح ونحولها بالعرق إلى جسر نعبر به فوق موج الأيام المتلاطم إلى شاطئ الراحة والمتعة، أو قد نفشل فتحولنا هى إلى ضحايا تتقاذف تياراتها بعنف فى أرض المتاعب والعذاب، وقد تكون المصادفة مثل القدر المكتوب لا حيلة لنا فيه.. نستسلم لها وندعى لما تحمله لنا من فرح أو حزن دون إرادة.

ومصادفة هى التى جعلت لـ« ملكية أو فقير» أبوين.. هما الجنرال «محمد أو فقير» ـ أب بالميلاد والنسب والد، والملك الحسن الثانى، أب بالتبنى والتربية والرعاية، وهو القدر أيضاً، مهما كان التدبير أن يتآمر الجنرال الأب بالميلاد على الملك

بالتبنى، فيرد عليه الملك بقتله وتشريد أسرته وسجنها فى الصحراء مع الأشباح والوطاويد والعقارب والصراصير عشرين عاماً.

لقد عاشت مليكة أو فقير حياة فريدة، مزيج من الجنة والنار، الأحلام والكوابيس، الحب والكراهية، القصر والسجن، انشطرت بين القاتل والقتيل، بين الجلاد والضحية، بين الملك والجنرال.

لكنها لم تنس أبداً أنها امرأة متعطشة للحب، مفعمة بالرغبة متمردة على التقاليد، ساعية للهروب من أى قيود!

ليست هذه قصة امرأة عادية أو غير عادية بالرغم من كونها كذلك، إنما هى الأيام التى نعيشها ـ الهزائم التى نتجرعها، الصفوة التى تحكمنا، وإذا كنا نرويها من المغرب فهى مجرد قدر لا أكثر، فالقصة متكررة بأسماء أخرى فى أماكن أخرى، لا يهم اسم البلد أو الحاكم أو الموقع أو التفاصيل، طالما أن أصحابها من الناطقين باللغة العربية، والفارق الوحيد هو أن هناك من صرخ وروى وقص وكتب وأيضاً بالمصادفة، فأرجوكم أنسوا الأسماء فهى ليست ذا بال فى مغزى الرواية، ويمكن أن تستبدلوا بها أسماء أخرى تعيش بيننا وتتحرك، نجمات سينما أو رجال أعمال أو رجال سياسة أو حكام، الأسماء الواردة هى فقط أدوات الصدق فيها ـ شهادة واقعية بالصوت والصورة، دليل لا يقبل الشك أو التأويل.

ومليكة أو فقير فتاة غير عادية بالفعل فهى ابنة جنرال شهير وبالرغم من هذا فأمها هى مفتاح حياتها، هى السر الغامض الذى طبع أيامها بطابعه وأكسبها نكهتها، وشىء طبيعى أن تكون الأم هى سر البنت، لكن هذه الأم أودعت ابنتها وهى فى الخامسة من عمرها فى قصر الملك ١٢ عاماً، حرمت فيها البنت من حنانها فى أصعب مراحل حياتها وهى تنمو يوماً بيوم وتكتشف خطوط الحياة المتشابكة والأم ـ امرأة جميلة مفعمة بالحيوية والحب والرغبة ـ وهربت من الجنرال صاحب النفوذ الرهيب والسلطة إلى أحضان ضابط صغير عاشق فيطارده الجنرال فى كل مكان وفى كل لحظة حتى يتخلص منه ومليكة فى كتابها «السجينة» تروى هذه الوقائع وهى منحازة إلى

سلوك أمها وما صنعته، فالتشابه فى القدر والمصير بين الاثنين لا تخطئه الأعين!

الأم فاطمة الشنا وردة تفتحت وهى فى الخامسة عشرة، عينان واسعتان سوداوان، بشرة نقية سمراء، جسد صغير نهدان متمردان وسحر فى الحديث والخطوات وفتنة فى اللحظ والقوام، عاشت فى مدرسة راهبات فرنسية بعد موت أمها ثم حبيسة فى منزل أبيها الذى تزوج عروساً جديدة، فلم تعد تطيق الإقامة فى المنزل الأب أو فقير كان ضابطاً فى الخامسة والثلاثين عندما وقع صريعاً فى هوى الوردة الصغيرة من أول نظرة عندما زار والدها ذات مرة فتزوجها على الفور، تسلم الضباط الفتاة الصغيرة وهى قطة مغمضة فعلمها كل شىء المشى والنظرة والدلع والرقص والموضة وقيادة السيارات الفارهة، فتربت على يديه عاطفياً وإنسانياً، من آداب السلوك إلى لوعة الحب.

لكن سرعان ما انشغل الضابط ببناء مستقبله المهنى وأمن المملكة وبات يتغيب عن البيت أوقاتاً طويلة ولا يعود إلا فى ساعات متأخرة من الليل، كانت الزوجة الصغيرة أنجبت الابنة «مليكة» وكلما مرت الأيام وكبر وعى الطفلة تعلقت بأمها، وأصبحت تتابعها باهتمام دون كلل أو ملل، وهى تتزين وتتبرج وتسرح شعرها وترتدى ملابسها ذات الفتحات الواسعة التى تظهر محاسن عنقها وصدرها أو وهى ترقص على موسيقى «روك آند رول» للمغنى الأمريكى الشهير «ألفيس بريسلى» أو تجوب بين المدعوين تتحدث إليهم أو تضحك معهم أو تراقص بعضهم أو تغنى فى الحفلات الساهرة التى اعتادت العائلة على إقامتها وفى قصرها من آن لآخر حتى مطلع الفجر.

كان أو فقير وقتها قائدا للحرس الملكى وأسرته على علاقة صداقة متينة بالعائلة الملكية، وكانت فاطمة الشنا من القلة النادرة التى تدخل القصر الملكى وتتجول فيه بحرية، وكان الملك محمد الخامس يترك قصره أحياناً ويزور جيرانه فى الفيلا التى يعيشون فيها دون سابق إنذار، وذات مرة دخل إلى المطبخ لأنه اشتم رائحة شياط فقابلته مليكة وكانت فى الخامسة من عمرها وطلب منها أن تذهب وتخبر أمها بقدومه، وبالفعل كانت الخادمة قد نسيت إبريق الشاى فوق النار المشتعلة وأنقذ الملك العائلة من حريق.

ودون تصريح تلمح مليكة إلى ولع الملك بأمها فاطمة الشنا وأن هذه العاطفة لمست شغاف قلبه حين رآها أول مرة وهى فى الثامنة وعادت متأججة عندما رآها مرة ثانية وهى زوجة الجنرال محمد أو فقير لكن الملك كان يتمتع بأخلاق رفيعة لا تسمح له أن يقيم علاقة مع امرأة متزوجة من قائد حرسه وأهم رجاله على الإطلاق.

ويستعيض الملك عن فاطمة بالإبنة مليكة ويتبناها لتعيش مع ابنته الأميرة أمينة فى القصر!

وكما حرمت فاطمة من أمها وهى فى الرابعة بالموت، تحرم مليكة من أمها وهى فى الخامسة بالتبنى الذى لا يمكن رفضه.

وتعيش مليكة فى القصر وتعتاد على حياتها فيه، بالرغم من إحساسها بفقد أسرتها التى لم تعد تراها سوى ساعة أو أقل كل أسبوع ثم فقدت هذه الساعة الأسبوعية أيضاً، بعد أن هجرت أمها أباها وهربت مع ضابط آخر وعاشت معه وبات من المستحيل رؤيتها.

وكان الملك محمد الخامس قد مات وانتقل أمر التبنى والرعاية إلى ابنه الملك الحسن الثانى.

لا تخجل مليكة وهى تحكى قصة أمها بالضابط الشاب، فالأم لديها مبرر مقبول لوقوعها فى حبه دون أدنى مقاومة لقد انشغل عنها الجنرال بعمله ومغامراته العاطفية الماجنة وخياناته المتهتكة فكانت صيداً سهلاً معداً للسقوط فى حبائل الفتى الضابط، فتغادر بيتها مطلقة تاركة وراءها أربعة أطفال وتعيش معه وتنعم بأيامها بين أحضانه!

ويلمح القارئ إعجاب مليكة بسلوك الأم، لأنها هجرت حياة القصور والرياش والثروة التى لها برودة الرخام إلى دفء السكن الصغير والحب والعمل والاعتماد على النفس، تركت الراحة والخدم والحشم والأبهة والسطوة وفتحت متجراً للملابس النسائية الجاهزة، لكن الجنرال لا يستسلم لخسارة امرأته بسهولة، فيطاردها كظلها ويكلف ضباطه بمراقبتها ليل نهار، ويسافر هو إلى حيث تعيش، لا ليزورها أو يتحدث إليها،

وإنما يقضى الليالى الباردة داخل سيارته فى الشارع مقابل منزلها، يتأملها على البعد، ويتألم فى صمت ويتحسر فى أسى، وعندما يتمرد على الإهانة التى لحقت به ويدفعه الملك إلى الزواج بأخرى لعلها تنزع من قلبه العشق الساكن فيه والشوق الذى يعربد داخله، فإذا به عاجز تماماً عن النسيان غير قادر على الفرار من صورة فاطمة التى تطارده كلما اقترب من امرأته الجديدة يشتعل حنينه إلى الوردة التى هجرته، وفى لحظة فاصلة يقرر استردادها.

كانت مكانته تمنعه من الهبوط وكبرياؤه يحميه من الصغائر، فلم يقترب من الضابط الصغير المسكين الذى تحدى ونازل أقوى رجل فى البلاد على زوجته بسيف الحب، لكن سلطان الحب لا يعترف بكل هذا، وجرح الكبرياء لا يندمل إذا كان بسبب امرأة هجرت جنرالاً له قبضة التنين وسلطة قيصر، ويفكر الجنرال ويدبر وينفذ خطته، فيرسل الضابط فى مهمات عسكرية خطيرة متتالية إلى أقصى البلاد بهدف إنهاكه، وجرجرة فاطمة إلى «حالة» الوحدة فى الليالى الباردة والحرمان من الفراش الدافئ، وبالفعل لا تجد بداً من العودة إلى الجنرال!

وفى الوقت نفسه عادت مليكة إلى أحضان أسرتها، فهى لم تعد تتحمل سيرة أمها وهى تتحول إلى طبق الحلو اليومى بين الجوارى والمربيات ونساء الملك الحسن الثانى، فلم تكن بالنسبة لهن أكثر من ضائعة وساقطة!

وفى مرة صرخت مليكة فيهن، فأقبل الملك نحوها بنظرة تأنيب فقالت له بشجاعة لا تعرف من أين واتتها: أود العيش مع أسرتى، لم أعد قادرة على العيش فى القصر!

فقال لها: لا مانع!

عادت مليكة إلى بيت أسرتها وهى فى السابعة عشرة من عمرها، بعد ١٢ عاماً قضتها فى القصر الملكى ولم تستمر فى هذا البيت سوى ثلاث سنوات فقط، حتى خرجت منه إلى السجن!

ثلاث سنوات من الحرية والعبث والسهر فى علب الليل والرقص فى النوادى الليلية ومصاحبة نجوم السينما فى لندن وباريس ولوس أنجلوس اعترفت مليكة من

الحياة كما لو أنها تنتقم لحبسها فى القصر مع حريم الملك، أو كان إحساسها الداخلى يدفعها إلى ذلك دفعاً، لتعويض ٢٠ سنة على وشك أن تضيع منها فى السجن على غير انتظار.

وعرفت أيضا خلال تلك السنوات الثلاث أن أباها هو عدو الشعب المغربى رقم واحد، وأن زميلاتها فى المدرسة يسمونه «القاتل» أو «المتوحش» فهو مشهور بقسوته فى قمع معارضى الملك ومدان بقتل المناضل المهدى بن بركة، وكان المهدى أحد الزعماء الوطنيين، ومؤسس الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية الذى قاوم الاحتلال الفرنسى حتى نالت المغرب استقلالها فى الثانى من مارس عام ١٩٥٦، وكان أيضاً مدرساً للرياضيات الخاص للملك الحسن الثانى إبان ولايته للعهد، ثم صار معارضاً للحكم، وتعقبته السلطات المغربية ويقال إنها اختطفته فى ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ من أمام مقهى فى ضواحى باريس، ومن لحظتها اختفى نهائياً عن الأنظار ولم يعثر له على أثر، فاتهمت الحكومة الفرنسية أو فقير الذى كان وزيراً للداخلية وقتها بتدبير الجريمة بل وقتله بيده، وأحالته إلى المحكمة التى حكمت عليه غيابياً بالسجن مدى الحياة.

وتعرفت مليكة على شلة من الأصدقاء بعضهم من أسر شيوعية معروفة متحررون إلى درجة الانحلال وبعضهم من أبناء وزراء ورؤساء وزراء سابقين أو رجال أعمال، يطيلون شعورهم ويغيرون ألوان سياراتهم، وموديلاتها حسب المزاج، ومارست مليكة مثل أغلب الشرقيين لعبة ازدواج الشخصية، أمام أبيها فتاة عاقلة مجتهدة تنسحب كل ليلة مبكراً، لتنام من أجل الاستيقاظ مبكراً والذهاب إلى المدرسة، وفى الخفاء فتاة معجونة بمياه العفاريت الزرق، لا تنام كما قالت وإنما تستبدل ملابسها وترتدى جيباً قصيراً فوق الركبة أو شورتاً ساخناً، وتضع مكياجاً كاملاً وتقفز من الشباك إلى الحديقة ومنها إلى الشارع، تاركة فى سريرها عروسة كبيرة ذات باروكة تشبه شعرها تماماً فى اللون والتسريحة.

وفى الشارع تجد بعض أفراد الشلة فى انتظارها بالسيارات، فيأخذونها إلى الملاهى الليلية للرقص حتى ساعات الصباح الأولى.

لم يكن ممكناً أن تنجح مليكة فى «الزوغان؟ من بيتها الذى يشبه ثكنات عسكرية فى تأمينه، ويعج بالحراس والمخبرين ورجال الأمن أشكالاً وألواناً دون أن تلتفت انتباههم أو يرصدوا تسللها الليلى فتصادقت مع أحد المخبرين الليليين ليساعدها فى مخطط الزوغان والسهر.

ولم يكن ممكناً أيضاً ألا يصل خبر هذه السهرات إلى أذن الجنرال الذى بات وزيراً للدفاع وقائد القوات الجوية الملكية، فسألها ذات مرة:

هل تعرفين نادياً ليلياً اسمه لاكاج؟

أجابت بثقة وهدوء: لا.

كرر الجنرال السؤال..

فكررت ابنته الإجابة..

وانتهى الموضوع

وفى إحدى المرات خرجت مع شلتها وتسكعت فى شوارع المدينة بدلاً من الذهاب إلى المدرسة، ووقفت السيارة الماجنة فى إشارة مرور حمراء، والتفتت مليكة إلى السيارة المجاورة لتصطدم عيناها بعين أبيها الجالس فى المقعد الخلفى وهى تقدح شرراً وحين اكتشف أصدقاؤها الأمر انزلقوا تحت المقاعد مرعوبين!

وسألها أو فقير عند عودتها: ممكن أفهم ما يحدث بالضبط!

قالت فى جرأة: أصدقاء يا أبى وكنا فى الطريق لشراء بعض الأوراق والكتب.

فعاجلها قائلاً: رأيتك اليوم وأصدقاء لى شاهدوك أمس فى ملهى ليلى بالدار البيضاء!

أسرعت بالنفى: هذا إدعاء كاذب لم أذهب بالأمس إلى أى مكان! أمرها بحدة: كفى عن هذه الصداقة.. إنهم أولاد فاسدون والناس لا تتوقف عن النميمة ومسك السيرة ولا أريد أن تسوء سمعتك! ونظر إليها شذراً ولكن رنين التليفون قطع حديثهما فخرج.

ويبدو أن أو فقير كان مشغولاً بولى عهده أكثر من أى شىء آخر كان «رؤوف» الولى صبى رزق به فى العائلة، فأفسدته نسوة العائلة بكثرة الدلع والتدليل والتبجيل، فنما رؤوف ناعماً أقرب إلى الأنثى وكان شاباً مراهقاً له وسامة وجمال بارزان، شعر طويل وبشرة سمراء وخدود عالية، فخشى الجنرال أن يكون لديه فى البيت شابا مخنثا شاذا، فعامله بصرامة وعداء حتى وصلت إليه الأنباء عن غزواته النسائية، فارتاح باله واطمأن فؤاده.

لم يوقف سؤال الجنرال الابنة المدللة من اللعب خلف ظهره ولم يحاول هو أن يعاود الكرة واكتفى بمتابعتها من بعيد لبعيد!

كانت مليكة قد حسمت الأسئلة التى طفت وفتشت فى عقلها عما تريد ـ ما هو نوع الحياة التى تحلم بها؟! هل السفر بالطائرات والتجول فى العواصم الأوروبية؟! هل يسعدها أن تلبس ملابس ممهورة بتوقيع ايف سان لوران أو كريستيان ديور أو غيرهما من كبار مصممى الموضة فى العالم؟ هل تود السهر مع المشاهير والنجوم والشخصيات التى لا يراها العاديون من البشر إلا على صفحات الجرائد والمجلات! هل يناسبها أن تمضى الصيف فى جزر الكاريبى أو مونت كارلو أو على ظهر يخت خاص؟

لم تكن تعرف ما تريد وهذا هو قانون الحياة.. عندما يتاح لك أن تمد يدك فتنال كل ما يخطر فى بالك فمن المؤكد أن ترتبك وتحتار وتعجز عن الإجابة البسيطة لسؤال بسيط ماذا تريد؟!

ثمن الأشياء فى حياتنا قائم على قانون الندرة لا الوفرة، الوفرة تجعل كل شىء رخيصاً هيناً تافهاً بلا قيمة، أما الندرة فتحيله حلماً وأمنيةً ورغبة مكبوتة ومطلباً عزيزاً، الهواء أعز الأشياء على الأرض فقد قيمته لوفرته... فما الذى يمكن أن تطلبه ابنة الجنرال وهى تملك المال والجاه والملك وإذعان الآخرين، كل شىء مهما كان متاحاً ومتوفراً وفوق العادة.

لا يبقى إلا التمرد.. أن تعيش التناقض مثل نجوم السينما، كثير من عالم السحاب والرفعة، مع كثير من قاع الأرض والتمرد، أن تلبس ثوب الموسلين الفاخر فى

أول السهر وتخلعه وتستبدل به بنطلون جينز وتي شيرت في منتصفها، أن تحيي الصفوف بوقار وهيبة وبعد قليل ترقص حافية القدمين بجنون في الحفلات التي يقيمها أبوها ويدعو إليها كبار الشخصيات وعدداً من اللامعين والمشاهير!

جمعت مليكة بين حياة الأرستقراطية وحياة الصعاليك معاً سواء في القصور أو في علب الليل.. في المغرب أو خارجها!

كانت لندن محطة دائمة للعائلة، الأم تملك شقة فاخرة في الهايد بارك وفي عاصمة الضباب تعرفت مليكة إلى الممثلة اليونانية الشهيرة إيرين باباس، تلتقي بها في شقتها الواسعة مع ضيوفها، يحتسون الفودكا والشمبانيا يرقصون رقصة السيراكي اليونانية يضحكون يغنون ولا تغادر ابنة الجنرال شقة الممثلة إلا في الصباح بصحبة ابن الملك فهد في سيارته اللمبرجيني!

وكانت ايرين وقتها تصور فيلماً باستوديوهات العاصمة البريطانية وفي باريس تذهب إلى ليلى الشنا قريبة أمها ولم تكن مليكة تكبرها إلا بعدد قليل من السنوات، فتسكن معها، وليلى ذات جمال باهر استلفتَ نظر المخرج السينمائي «الأخضر حامينا» الذي شده جمالها فأحبها وأسند إليها أدواراً في معظم أفلامه كما لعبت دوراً صغيراً في أحد أفلام جيمس بوند، كانت ليلى هي الحلم الذي تسعى خلفه مليكه امرأة متحررة مستقلة تربطها صداقات مع أبرز نجوم الفن في العالم الذين تعشقهم مليكة، وقدمتها ليلى إلى نجم النجوم معبود النساء «آلان ديلون» وكان اللقاء هو أول الخيط في القصة الشهيرة التي ربطت بين ابنة الجنرال والنجم اللامع والتي أفرطت الصحف في الكتابة عن الحب المشتعل بينهما، لكن مليكة تنكر هذا الحب من جانبها، فهي كانت في السابعة عشر وديلون يكبرها بسنوات كثيرة، ولا أظن أن فارق السنوات كان عائقاً أمام الحب، فهي تنحدر من أسرة لا تعترف بهذا الفارق، وتفسير مليكة الأمر بأنها وجدت ديلون ناضجاً أزيد من اللازم بينما هي مندفعة ومتهورة وعنيدة، والصداقة الخالصة البريئة هي الأنسب.. حتى وهي تقول إنها قابلته مرات كثيرة في باريس ونيويورك والمكسيك وهو يصور بعض أفلامه.. ولا يهم أن نسأل: هل الصداقة

كافية لتطير إليه فى مواقع التصوير على بعد آلاف الأميال؟!

وفى شقة ليلى تعرفت أيضاً على المنتج السينمائى اللامع جاك بيران صاحب فيلم «زد» الشهير الذى أثار ضجة فى السبعينيات ولعب بطولته النجم الفرنسى جان لوى ترنتنيان فى دور محقق يفتش فى ملف قضية اغتيال سياسى ويعرى فساد النظام الذى يحرض على القتل فى السر، وخاضت مع جاك مغامرة صغيرة لم يكتب لها النجاح.. بسبب ولعها بحريتها مثل عصفور شقى يكره الأقفاص حتى لو كانت من ذهب أو كان صاحبها منتجاً عالمياً.

واعتادت مليكة على أن تقضى إجازات عيد الميلاد فى نيويورك ولوس أنجلوس.. وفى رأس السنة من عام لا تذكره قابلت مرفين دايان ابن شقيق موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى، وارتبطت معه بصداقة، وعندما عادت وأبلغت أباها بالخبر سعد به وهنأها على حسن اختيارها الذى أثار حفيظة بقية الوزراء، لكن هل يهتم أو فقير بالوزراء؟

وفى لوس أنجلوس صحبت الأميرة نزهة أخت الملك الحسن الثانى الصغرى، فانهالت عليهما الدعوات من كل أنحاء هوليود فالتقت بأشهر نجوم السينما العالمية، زاز اجابور، إدوارد وينسون، ركس هاريسون، ستيف ماكوين، فرانك سيناترا، وغيرهم وفى إحدى السهرات وقعت مليكة فى غرام كاوبوى السينما ستيوارت ويتمان، لم تتمالك نفسها من فرط اندفاع مشاعرها نحوه وكاد يغمى عليها لما نظرت فى عينيه الزرقاوين الساحرتين فباحت بما تشعر إلى المرأة الجميلة التى تجلس بجوارها وهى لا تعرفها، كانت سيدة فرنسية تعمل عارضة أزياء وظلت مليكة تصب فى أذنيها ما يعتمل فى صدرها من عواطف ملتهبة واضطرابات والمرأة الفرنسية تقول لها: نعم أفهم ذلك جيداً.. لا شك أنه ساحر!

وفجأة أشارت إليها الأميرة نزهة وصرخت فيها: مليكة، ماذا أصابك؟ هل جن عقلك.. أنت لا تأكلين الرجل بعينيك فقط أمام كل الحاضرين.. أنت تبوحين بمشاعرك إلى زوجته.

الحنين إلى الذكورة
الفتاة السعودية التى تحولت إلى رجل

هل لأنها كانت بالفعل تحمل فى طياتها رجل يصرخ ويريد أن يخرج لحياة. اضطرت إلى دخول غرفة العمليات كى تخرجه من حشاياها ؟

وهل بالفعل كانت هرمونات الذكورة هى الغالبة فى جسد «نجوى» الفتاة السعودية. وقررت أن تحسم الأمر وتتحول إلى «عبد الرحمن».

أم أن المجتمع الذكورى الأبوى بكل ما يمنحه للرجل من حقوق وسطوة وسيطرة هو الذى دفعها لذلك؟

تعالوا لنرى ما السبب لتتحول نجوى بمشرط الجراح إلى «عبد الرحمن».

* * *

نجوى السعودية
أصبحت عبد الرحمن

دخلت السعودية (نجوى) ١٨ سنة المستشفى (بالعباءة) لتخرج منها (عبد الرحمن) بالطاقية والشماغ بعد إجراء عملية على يد البروفيسور ياسر جمال نقلتها من عالم النساء إلى عالم الرجال، وقال (عبد الرحمن) فى تصريح خاص لصحيفة عكاظ السعودية «قضيت ١٨ عاماً من عمرى وأنا فتاة».

وأضاف: «أننى فى مرحلة البلوغ لم يطرأ أى تغيير على جسدى فذهب بى أهلى إلى الطبيب للكشف عن الحالة وبعد إجراء سلسلة من الفحوصات الدقيقة، تبين أن تكوينى الداخلى ذكورى (١٠٠٪) والخارجى أنثوى ولكن بلا رحم.

وأوضح عبد الرحمن، أن البروفيسور ياسر قرر إجراء عملية فى منطقة الجهاز التناسلى استغرقت ٧ ساعات لإظهار الصفات الذكورية التى أتمتع بها، وقال عبد الرحمن إن الجميع كان يعامله بكل احترام وطيبة كأى فتاة بين أهلها وأقاربها وصديقاتها مشيراً إلى أنه درس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة وتوقف عند الصف الأول الثانوى بسبب ظروف العملية.

وأضاف: «لم أحس بأى شعور غريب نحو الفتيات قبل إجراء العملية وكانت نظرتهم لى عادية».

وبعد ما قال عبد الرحمن: «أصبحنا الآن ست بنات وخمسة أولاد قال إن والدىّ مسروران للغاية وتقبلا الأمر ولم يلقيا بالاً لما حدث وكشف عبد الرحمن أنه من خلال تواجده «الأنثوى» كان حريصاً على لبس البناطيل فقط ولم يكن يرتدى الفساتين

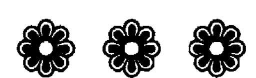
معللاً ذلك بأنها كانت لا تناسبه مشيراً إلى أنه كان يواجه حرجاً بالغاً عند شراء الأحذية حيث لا يجد المقاس الذى يناسبه».

وقال عبد الرحمن فى البداية وبعد التحول: كنت أتصبب عرقاً من شدة الخوف ولكن الآن أشعر بأننى أتأقلم مع عالم الذكورة يوماً بعد يوم.

وأضاف عبد الرحمن أنه ينوى إكمال دراسته الثانوية ثم الالتحاق بإحدى الجامعات أو المعاهد.

وطالب عبد الرحمن (نجوى سابقاً) الجميع أن يقدروا حالته وعدم النظر إليه بعين الدهشة والاستغراب مشيراً إلى أنه سيعيش حياة طبيعية ناسياً ما مضى.

وهكذا دخلت دول الخليج عالم عمليات تغيير الجنس.



خليجيات يحتسين الخمر على الملأ
أهذه هى الحضارة؟

خليجيات يحتسين الخمر أمام الملأ أثناء مشاركتهن فى مؤتمر دولى بمدريد ويتذمرن من وضعهن فى المجتمع.

وجه نادى مدريد وهو مجموعة أممية تضم ٥٤ رئيس دولة ورئيس حكومة سابقين منتخبين، والمعهد الوطنى الديمقراطى NDI ، وهو هيئة أمريكية منتسبة للحزب الديمقراطى الأمريكى، تتزعمه مادلين أولبرايت، الدعوة إلى ١٥ شخصية سعودية لم يحضر منها سوى خمسة نساء وثلاثة رجال، بالإضافة إلى ممثلى بعض الدول العربية من السودان ولبنان والمغرب والبحرين، وذلك فى الحادى عشر من شهر يوليو الماضى واستمر إلى الثالث عشر.

كان عنوان المؤتمر هو كيفية تطبيق الديمقراطية فى أنظمة الحكم فى منطقة الشرق الأوسط. المدعوون كانوا أشخاصا يمثلون عدة قطاعات بعيدة عن المقاعد السياسية، فمنهم من لهم علاقة بالمجال الاقتصادى والإعلامى، والبعض الآخر نشطاء منظمات مدنية من النواب المنتخبين فى المجالس البلدية المحلية.

ألقى السعوديون المشاركون الضوء على طبيعة الحركة السياسية الراهنة فى السعودية، وأظهر البعض منهم بأن السعودية تشهد تطوراً ملحوظاً حقيقياً فى مسيرة الإصلاح الداخلى، وأن هناك العديد من العقبات قد تجاوزتها، والمتمثلة فى تفعيل الكثير من القرارات، منها إنشاء جمعية حقوق الإنسان، بالإضافة إلى إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطنى وما حققه من نتائج كثيرة، وكانت تجربة الانتخابات البلدية خير برهان والتى أوضحت كيف تعامل معها الفرد السعودى والمراحل التى عايشتها جميع الوسائل فى السعودية؛ لمساندة تلك الانتخابات، وما ترجمته تلك النقلة المتميزة فى المشاركة فى صنع القرار.

وعلى النقيض كان بعض المشاركين من الخليجيين وتحديداً بعض النساء متحاملين على بلادهم فى أطروحاتهم. معلنين شعورهم بالقهر جراء ما يمارس ضدهم مستشهدين بوضع المرأة على حد قولهم بأنها كائن محروم من الكثير من الحقوق، منها قيادة السيارة ووضعها فى المحاكم السعودية إلى جانب وجود الوكيل الشرعى والمحرم، فهى ليس بإمكانها فعل شىء بدونهما.

بينما حاول السعوديون الآخرون تحسين الصورة التى حاول البعض منهم تشويهها عن النساء فى السعودية، وأن ما أثير أثناء النقاش ليس بتلك الصورة التى ذكرت، فهناك مبالغة ملحوظة.

وكان التناقض الكبير بين فئتين الفريق الخليجيين كان مثار حب تلمسه جميع الحاضرين فى ذلك المؤتمر. وكان أبرز تلك التناقضات ما حدث عند وجبات الغداء والعشاء لكافة ضيوف المؤتمر، حيث لوحظ أن الوفد النسائى القادم من المملكة العربية السعودية كلهن يتحدثن باسم الإسلام، لكن واحدة من الخمس نساء فقط كانت محجبة، بينما هناك اثنتين منهن كانتا تحتسيان الخمر وتبالغان فيه أمام الملأ، بينما يمتنعن الأخريات عنه؛ بسبب أنهن مسلمات وذلك أثناء تناول الوجبات، مما أثار دهشة المنظمين والحضور.

وحسب إفادة أحد الحضور للمؤتمر من الدول العربية، فإن إحدى السعوديات سألت المنظمين من أمريكيين وأسبان وغيرهم عن سبب عدم احتسائهم للخمر، كما تفعل هى فكانت الإجابة «نحن لا نشرب الخمر أثناء العمل».

الجدير بالذكر بأن دفة النقاشات دارت على مدار الثلاثة أيام منذ الساعة التاسعة صباحاً إلى الثامنة والنصف مساءً، كان من أبرز أوراق العمل التى طرحت هو طرح التجارب السياسية السابقة وكيف طبقت الديمقراطية فى العديد من البلدان فى أسبانيا، كندا، ألبانيا، تشيلى، المغرب، السودان، وكان أغلب المتحدثين رؤساء دول سابقين ورؤساء وزراء سابقين أيضاً.

* * *

حكايات من قلب...

حرملك الخليج

• مذكرات سيمورجراى

• طبيب أمريكى ذهب إلى السعودية ومن هناك راح يرصد العادات والتقاليد وأنماط التفكير..

وكان له حوار طويل مع «أميرة»

مذكرات سيمور جراى

«سيمور جراى» طبيب أمريكى يسافر إلى السعودية ليعمل فى مستشفى الملك فيصل ثم عاد لينقل إلى المجتمع الغربى صورة حية من مشاهداته وانطباعاته عن هذا البلد...

وقد حاول تصوير العادات والتقاليد السائدة فى هذا المجتمع العربى وبقراءة متعمقة لهذه المذكرات ستجد أن هناك الكثير من المبالغات وأحياناً تقرأ بعض الفقرات فتشعر أنها مغرضة.. وقد اخترت بعض الفقرات ومنها هذا الحوار المطول مع أميرة سعودية تدعى سلطانة.. حسب رواية د. جراى.

منذ منتصف ديسمبر أصبحت حياتى تسير على نظام، كان حسب المقاييس الأمريكية غريباً جداً ولكنه كان مريحاً وقريباً من نفسى، ولاحظت أننى قد تعودت ببطء على الانطباعات الخارجية والروائح الخاصة بالشرق الأوسط، فقد تعودت على الحجاب الأسود للنساء وغطاء الرأس الفاخر الملون للرجال، والعطور النفاذة التى يغرق فيها الرجال والنساء.

أصبح جو الرياض أكثر برودة وانخفضت حرارة الظهيرة الخانقة.. والتى كانت خمسين.. إلى اثنتين وثلاثين درجة يستطيع المرء تحملها، وقد لطف الهواء الجاف الآتى من الهضبة العالية من جو أوقات العصر فى هذا الشتاء، فكنت أقوم بالتنزه طويلاً فى المدينة خاصة وقت الغروب عندما يتحول لون الشمس إلى برتقالى نارى رائع.

وكذلك كان عملى فى المستشفى قد انتظم وأصبحت احتمالاته معروفة فالمرضى ليسوا مخلوقات غريبة من عصر آخر ولكن بكل بساطة سعوديون، كل منهم يشبه

المئات التى وقعت تحت يدى فى المستشفى.

ولأننى كنت أحتفظ بعلاقات مع أفراد العائلة المالكة فقد زال عنى هذا الشعور بالرهبة، والذى تملكنى عند لقاءاتى الأولى بهم، وحلّ محله التقييم الموضوعى.

وعلى حدّ معرفتى كان هناك ثمانية آلاف شخص تقريباً يطلقون على أنفسهم لقب الأمير أو الأميرة مما أدى إلى أن يفقد الاسم الملكى بريقه.

ولقد لاحظت أننى أفضل علاج البدو على رعاية أفراد البيت الملكى لأنه كان هناك شيء من الغرابة والسحر فى البدو.. سكان الصحراء وكانت النساء البدويات.. على وجه الخصوص.. يثرن دهشتى ففى كل مرة كانت تأتى واحدة منهن إلى العيادة الخارجية كنت أجد نفسى فى مواجهة مع نظام اجتماعى مختلف.. ولقد عرفت قبل ذلك.. مما أثار استغرابى.. أنهن كن لا يعارضن فى التجرد من ملابسهن تماماً مع الإبقاء على الحجاب وكن كل مرة يدخلن غرفة الفحص يأبين بشدة نزع الحجاب أو سفر الوجه.

وكنت بدورى أحاول إقناعهن بضرورة فحص عيونهن وآذانهن ورقابهن فكن يسألن أزواجهن، وبعد أن يحصلن منهم على الإذن كن يسفرن كارهات عن وجوههن.

بينما يظهر عليهن أمارات الحيرة المؤلمة، وعلى النقيض كان بعض نساء المدينة «المتفرنجات» فكن على استعداد على نزع الحجاب على الأقل فى حضرة طبيب أمريكى.

أما فى العلن أو فى حضرة رجل سعودى فكانت حتى هؤلاء النسوة «المودرن» يحرصن على ستر وجوههن.. أما ما كان يثير دهشتى فهو أن النساء السعوديات كن يشعرن بحرية فى حضرة طبيب أمريكى لا يشعرن بمثلها فى وجود واحد من أبناء بلدهن وكنت كثيراً ما أسأل نفسى عن تصرفهن أمام طبيب سعودى.

ولكننى كنت أعتقد فى قرارة نفسى أنهن سوف يتمسكن بارتداء الحجاب وللأسف لم تسنح لى الفرصة لاختبار صحة هذا الاعتقاد لأنه لم يكن يوجد حينذاك أطباء سعوديون فى المستشفى.

وبكل معنى الكلمة كان المستشفى يعتبر ملجأ للنساء يتحررن فيه من عادات

وقيود مجتمعهن.

فى عصر أحد أيام شهر ديسمبر اتصل بى أحد أفراد العائلة المالكة وأخبرنى أن ابنته مريضة جداً وأن عربة الإسعاف تحملها إلى المستشفى، بعد قليل وصلت الأميرة «سلطانة» وقد ظهرت عليها أعراض الإصابة «بالتيفوس».

وفى الحال أمرت بحقنها بالسوائل وأرسلت عينات من دمها لتحليلها بسرعة حيث ثبت أنها فقدت كميات كبيرة من الماء والملح، وقد أثبتت اختبارات الدم ومزرعة البكتيريا أن الأميرة غير مصابة بالتيفوس وإنما بدوسنتاريا حادة، قد تكون نشأت نتيجة تناول طعام أو ماء ملوث.

وللتغلب على عدوى البكتيريا قمت بعلاج الأميرة بالمضاد الحيوى وحقنتها بالسوائل للوصول إلى تعادل الملح والماء فى الجسم.

وفى خلال أيام قليلة بدأ يظهر عليها أمارات التحسن!! فانخفضت درجة حرارتها وأظهر تحليل الدم عودته إلى حالته الطبيعية، كما أخذت علامات الصحة ترتسم على وجهها، إلا أنها كانت لا تزال تعانى من فقدان الماء، كما كانت ضعيفة جداً.

ولقد نصحت ببقائها فى المستشفى حتى تستعيد قواها وحتى توجد تحت الملاحظة الدقيقة فى حالة إصابتها بانتكاسة.

وأثناء فترة نقاهتها كنت أقوم كل يوم بزيارتها وأسألها عن حالها، وأرعى صحتها ثم بدأت ألاحظ أن الأميرة الشابة جميلة بل إن جمالها خلاّب.

وبالرغم من أنها كانت فى التاسعة عشرة من عمرها إلا أن ملامح وجهها كانت تنم عن قوة ونضوج يتعديان سنها.

كانت لها بشرة بيضاء، تقريباً كالأوروبيين وكان شعرها على النقيض أسود لامعاً وكذلك عيناها سوداوين، وواسعتين، كانت ملامحها سوية ذات بشرة ناعمة وأنف أرستقراطى وفم ممتلئ يكشف عن أسنان ناصعة البياض لما تبتسم، كانت تمتلك الجمال المثير المحير الذى لا يوجد إلا فى الشرق الأوسط وتملك الجاذبية المغربية التى يتخيلها

المرء غالباً مكنونة خلف الحجاب الغامق المليء بالأسرار.

بالإضافة إلى جمالها كانت الأميرة أنيقة وظريفة بطريقة تفصح عن أصلها الأرستقراطي..

عرفت بعدئذٍ أن الأميرة «سلطانة» من عائلة عريقة، وكان أبوها وجدها يعدان من أهم الرجال في المملكة.. وكانت لها صلة قرابة مباشرة مع كل أعضاء العائلات العريقة، وكنت أعرف أن الأميرة ليست مريضة عادية حتى بالنسبة للمقاييس الملكية، وأثناء إحدى زياراتي، دخلت إلى جناح الأميرة الخاص فوجدتها جالسة في مقعد حاملة مرآة في يدها بينما كانت خادمة تمشط لها شعرها، فظهر بوضوح أن الأميرة قد عرفت الطريق إلى الشفاء ولأول مرة أثرت جاذبيتها وجمالها عليّ.

نظرت الأميرة إليّ ببسمة خلاّبة ثم قالت: طاب يومك يا دكتور.

طاب يومك أيتها الأميرة، هل تحسنت حالتك اليوم؟

فقالت في انشراح: إن حالتي ممتازة.

وهكذا وجدت في مرح الأميرة عزاءً لي، لأن البوادر الطبية الإيجابية لا تشجع كضحكة خاليه من الهموم، ثم بدأت ألقي على الأميرة بعض الأسئلة باللغة الإنجليزية وأجابت عليها بلسان طلق وبسهولة وبالرغم من أننا تحدثنا معاً في مواضيع مختلفة إلا أن فضولي استيقظ الآن.

بعد أن انتهيت من الفحص قلت لها: إنك تتكلمين الإنجليزية على نحو جيداً جداً، أين تعلمتها؟ فردت.. في كاليفورنيا.

ماذا؟ ماذا فعلت في كاليفورنيا.. ثم تركت الرسم البياني الطبي.

لقد نشأت هناك.. قالتها في موضوعية.. لقد عشت هناك حتى بلغت السادسة فإن أمي أمريكية.

نظرت بدهشة إلى الأميرة، فلم أجد شيئاً في مظهرها يدل على أنها أمريكية.. اللهم إلا بشرتها البيضاء، أما فيما عدا ذلك فكانت ملامحها عربية أصيلة وكنت

أعرف أن العائلة الملكية لا تستحسن الخلط فى الأنساب.

إن الماضى فى عائلة الأميرة قصة غير عادية بلا شك.

كيف صار ذلك، لقد كنت أعرف أن أعضاء الأسرة المالكة ممنوعون من الزواج بأجانب.

كان ذلك قبل ٢٠ عاماً، كان ذلك حينئذٍ شيئاً غير عادى ولم يكن ممنوعاً كما هو الحال الآن، وكنا نحن العرب نتطلع حينئذٍ إلى الأمريكان بشىء من الرهبة.

وكإجابة على اهتمامى الظاهر قصت الأميرة أن والدها ابن أحد الأمراء البارزين وكان يدرس فى أواخر الخمسينيات علوم الاقتصاد بجامعة ستانفورد.

وأثناء الأسبوع الثانى لبدء دراسته فى الجامعة قابل فتاة أمريكية زميلة له فوقع فى غرامها ثم تزوجها فى نهاية العام الدراسى الأول ثم عاشا معاً بعد ذلك سبع سنوات فى كاليفورنيا، حصل الأمير أثناء ذلك على الدكتوراه، بينما كانت زوجته الأمريكية تهرول بين قاعات المحاضرات وسرير الأطفال، وفى النهاية أنجبا ثلاثة أطفال، كانت سلطانة أكبرهم، كان أخوها سلطان يبلغ سبعة عشر عاماً وأختها خمسة عشر عاماً.

ثم قالت الأميرة لى... ومازال الكلام للطبيب الأمريكى... هل تعرف أننى ولدت فى بالواتو فى كاليفورنيا وعشت هناك حتى العام السادس من عمرى كنت حينئذٍ أمريكية أصيلة هل فهمت!

ثم انتقلنا إلى وطنى هنا وعندما بلغت الحادية عشرة عدنا إلى كاليفورنيا وبعد عامين رجعنا ثانية.. ومنذ ذلك الوقت وأنا أعيش هنا، عموماً فنحن نقوم غالباً بقضاء عطلتنا فى أوروبا وأمريكا.. توقفت سلطانة عند ذكريات طفولتها وقالت بشوق: إن الحياة فى كاليفورنيا كانت ممتازة حيث كان مسموحاً لى بلبس المينى جيب وسماع الراديو طوال اليوم.. إن أبى لا يحب أن يسمع الاسطوانات ولكن أنا وأختى نشتريها بالرغم من ذلك.

لقد كانت أحب فرقة إلى نفسى هى فرقة «البيتلز» لقد كانت أحب باول مكارتنى بجنون.

هل يعيش والدك فى الوطن؟

هزت رأسها وقالت: لقد طلبت أمى الطلاق من سنين لأنها لم تقو على الحياة هنا.

هذا شىء أستطيع فهمه.

فقالت الأميرة: لا! لا تستطيع فهم ذلك.. بالمرة.

لقد أتت أمى إلى هنا عندما كنت فى السادسة وتعايشت بصورة طيبة هنا، وقد اعتنقت الإسلام وتحدثت العربية بطلاقة وفى البداية فإن نساء عائلتنا الأخريات لم تقبلن أمى، بعضهن لأنها أمريكية والبعض الآخر لأنها تزوجت أبى.

لابد أن تعرف أن أبى رجل مهم، وابن رجل مهم ومن تقاليدنا أن يتزوج أعضاء الأسرة من بنات عمهم وخالهم، كان أمل كثير من النساء أن يتزوجن أبى يوماً ما، وبدلاً من ذلك عاد هو من أمريكا مصطحباً ثلاثة أطفال وامرأة، امرأة أمريكية ولكنهن فى النهاية أحببن أمى.

فقد كانت تتبع تعاليم الإسلام وتفعل كل ما يطلب من امرأة طيبة لقد عرفن أنها لكونها أمريكية فهى لا تستطيع أن تعيش دائماً كالخليجيات ولكنهن عرفن أيضاً أنها فعلت ما عليها.

لقد كان الجميع حزانى عندما طلقت أمى من أبى.

إذن لماذا طلبت الطلاق، بعد أن تعايشت بصورة طيبة مع المجتمع الخليجى؟

رفعت الأميرة كتفيها وقالت: لقد تعلمت أمى كيف تحترم المملكة ولكنها لم تستطع قط أن تكون جزءاً منها.. ففى كل عام كانت تسافر إلى أوروبا وأمريكا وكانت العودة تصير دائماً أصعب.

وفى مرة بقيت هناك مدة طويلة فقد لاحظت أنها لن تستطيع الحياة هنا مرة أخرى.

أين تعيش هى الآن؟

فى لوس أنجيلوس ـ لقد زارتها أسرتى كلها منذ عامين وقد أخذ أبى زوجته الجديدة، معه و«زوجة أبى» وبالرغم من أن أمى لم تقابل زوجة أبى من قبل إلاّ أنهما صارتا صديقتين حميمتين.

لحظة، هل كان أبوك متزوجاً عندما تزوج أمك؟

لا لقد كان يعرف أن ذلك سيؤلمها.. لقد تزوج بعد أن طلق أمى وزوجة أبى تكبرنى بسبع سنوات فقط، وقد نشأت بيننا علاقة حميمة وصرنا كالأخوات إنى أحب زوجة أبى جداً.

أليس ذلك غريباً.. أن يكون لأمير امرأة واحدة مع أنه يجوز له أربعة.

لقد تمتع أبى بتعليم أمريكى وله أفكار جديدة كالتى تقول بأن يكون للرجل امرأة واحدة.. وعندما أردت توجيه سؤال آخر نظرت إلى الساعة ولاحظت أننى تأخرت عن موعد عملى.

قلت كارهاً:

يجب أن أذهب.. هل نستطيع أن نتحدث مساء اليوم أكثر يا سمو الأميرة؟

قالت الأميرة بفرحة بادية: طبعاً، إننى أتحدث بسرور عن بلدى إنه لشىء جميل عندما أتحدث مرة مع رجل غريب، فمن الطبيعى أن أتكلم فقط مع رجال من عائلتنا.

إذاً كان كذلك فسوف أمر عليك مساء اليوم بعد العشاء.

ابتسمت الأميرة ابتسامة خلاّبة وقالت: ممتاز.

خرجت من حجرتها أهز رأسى وأقول:

ممتاز! إن هذا البلد يصير أكثر عجباً دائماً، وفى هذا المساء قمت بزيارة الأميرة بحجرتها فى المستشفى فالأميرة تسكن فى أحد الأجنحة المحجوزة للعائلة المالكة، والذى يتكون من حجرة نوم تجاورها غرفة معيشة صغيرة ولكن مريحة وترافقها خادمة

أربعاً وعشرين ساعة فى اليوم وتنام على الأريكة فى غرفة المعيشة لتكون جاهزة لخدمة الأميرة فى أى وقت.

كانت دائماً موجودة معنا لتسمع وترى كما تحتم تقاليد هذا البلد عند لقاء رجل بامرأة.. عندما قرعت الباب مرتين نادت الأميرة، ادخل يا دكتور جراى، كانت الخبطة الثانية إشارة للأميرة حتى لا تكون بحاجة لتغطية وجهها بالحجاب.

دخلت الحجرة فوجدت الأميرة مستلقية على سريرها وأمامها التليفزيون اعتدلت الأميرة على الفور وأطفأت الجهاز بآلة «الريموت» هتفت الأميرة... إننى سعيدة بقدومك ثم أشارت إلى التليفزيون وقالت ممتعضة: إن تليفزيون بلدى ممل وإننى لأتمنى أننا نستطيع التقاط بعض البرامج الأمريكية.. وحيث إننى كنت شاهدت التليفزيون الخاص بهذا البلد أكثر من مرة أدركت ما تعنيه الأميرة تماماً.

فالبرامج مراقبة بدقة، والمواضيع غير الضارة والمتفق عليها هى فقط التى تظهر على شاشة التليفزيون.

وكانت أحب الحلقات هى مناظرة يتحاور فيها العلماء حول آيات القرآن ويفسرونها قلت لها بعد أن أنهينا شكوانا من التليفزيون.

احك لى لماذا بقيت فى البلد بعد انفصال أمك عن أبيك؟

فردت قائلة:

لأن ذلك ما تنص عليه الشريعة الإسلامية.. فإذا طلّق الرجل المرأة فإن الأطفال من حق الرجل.. وتعود المرأة إلى ذويها.

ألم ترغبى فى العودة إلى أمريكا؟.. ترددت الأميرة لحظة.. ثم قالت بصوت خفيض:

لا، إننى أميرة وأتصرف حسب رغبة أبى فأنا أسافر بسرور إلى أمريكا وأزور أمى ولكن هنا وطنى، وهذا بلدى.

لماذا تولد لديك هذا الشعور القوى بأنك خليجية مع أنك عشت الست سنوات الأولى من حياتك فى كاليفورنيا.

لست أدرى... لا أستطيع شرح ذلك.. فأنا أحب أمريكا جداً ولكنها ليست وطنى إننى أحس أننى من هنا.. من هذا البلد.

هل شعرت أن مسألة انتماء الأميرة يمثل لها مشكلة حرجة فقررت تغيير الموضوع.

فلتحكى لى كيف كانت نشأتك هنا، فإنه شىء نادر أن ينتقل المرء من كاليفورنيا إلى الرياض ومن المينى جيب والجينز إلى الحجاب.

ضحكت الأميرة وقالت:

كان عمرى حينذاك اثنى عشر أو ثلاثة عشر عاماً عندما انتقلنا إلى السعودية وكنت طويلة جداً بالنسبة لعمرى وأنا أتذكر كيف كانت تجحظ كل العيون عندما رأونى ولم أفهم ذلك.. فالرجال فى كاليفورنيا كانوا أيضاً ينظرون إلىّ أحياناً ولكنهم لم يجحظوا هكذا إننى وجدت ذلك شيئاً مخيفاً حقاً.

بعد ذلك عندما عشت هنا مدة أطول عرفت أنه شىء طبيعى أن تتزوج الفتاة وهى فى الخامسة عشرة من عمرها.

فالفتاة التى فى عمرى والتى تخرج وتتنزه وسافرة وتظهر ساقيها كان أمرها يثير الحفيظة للغاية كما لو كانت تسير عارية فى أمريكا.

هل أرغمك والدك على ارتداء الحجاب؟

قالت مؤكدة:

لا.. إن أبى ليس كذلك.. فبعد أن انتقلنا إلى الوطن كنت لشهور طويلة أرتدى ملابس الأوروبيين العادية فقط وكنت أخرج من المنزل بالبنطلون القصير وحذاء التنس وكان كل الرجال يجحظون لرؤيتى.

ولكن بعد فترة عندما أقترب أكثر لأصير مواطنة أصبحت لا أشعر بالراحة وأنا فى الملابس الغربية.

كيف؟

ابتسمت سلطانة وقالت:

إن النساء العجائز هنا صريحات جداً ـ فقد كن ينظرن إلىّ ويسألننى أين عباءتك ـ أين «قطوتك» لقد تركتنى أدرك أننى أفعل الخطأ ـ وأخيراً تعبت من المضايقة الدائمة وبدأت أرتدى الحجاب وأصبح لا يخطر لى ولا فى الأحلام أن أخرج بدون الحجاب.

فى أى سن تبدأ النساء هنا فى ارتداء الحجاب؟

لا يوجد عمر بعينه فإننا نبدأ بارتداء الحجاب عندما تصير الواحدة منا امرأة.. أى فى حوالى الرابعة عشرة تقريباً، حالما نصير نجذب نظرات الرجال حتى نلاحظ أن الرجال تنظر إلينا بشهوة.

تحدثنا لبضع دقائق عن الفصل بين الجنسين فى المجتمع الخليجى وكما تقول الأميرة فإنه محرم على المرأة الاختلاء بالرجل إلا إذا كان محرماً والمحرم تعنى به أقرب الرجال إلى المرأة مثل أبيها وعمها وخالها وأخوتها.. وكذلك زوجها.

والمرأة ممنوعة من مغادرة البلاد بدون محرم.. قالت سلطانة:

إن الرجل ينظر إلى المرأة كأحد أملاكه لا ينبغى ذكره أو التفاخر به أمام الرجال الآخرين.

ولا يوجد أى علاقات اجتماعية بين الرجل والمرأة إلا فى أضيق الحدود العائلية.. فعلى سبيل المثال، لا يذهب أبداً رجل مع زوجته إلى المطعم، ولا يرقص أبداً معها لا فى العلن ولا فى حضور الأقارب، وإنه محرم.

وكما ترى سلطانة فإن الثقة تختفى بين الرجال عندما يتعلق الموضوع بالمرأة، فلا يستطيع الصديق مجرد محاولة الاقتراب من زوجة صديقه فى العلانية.

فى هذا المضمار فإن النساء تعتبر مخلوقات ضعيفة سلبية تستسلم لمحاولات الرجل.

وللقضاء على مثل هذه الاحتمالات فى المهد فإنه تمّ حرمان المرأة من كل الأنشطة الاجتماعية التى يشترك فيها الرجال وقصر نشاطها على الواجبات المنزلية فقط.

سألت الأميرة:

سمو الأميرة هل من المناسب أن نتحدث أنا وأنت كأصدقاء؟

لا.. إنه أمر عادى أن أحادث طبيبى ولكن فى المسائل الصحية فقط ومن الطبيعى أن أرتدى على الأقل الحجاب، إذا تحدثت مع أى رجل ليس محرماً.. ولكنى للأسف لا أستطيع ارتداء الحجاب الآن لأننى مازلت مريضة ثم أغرقت فى الضحك.

ماذا يفعل النساء بوقتهن؟

فى الأوقات العادية لا يفعلن شيئاً إن معظم النساء يقبعن فى البيوت يقتلهن الملل، وأحياناً يزرن ذويهن حيث يتسلين بالحديث ويلعبن الورق أو يجربن الفساتين.

هذه هى الأشياء الثلاثة المهمة ـ الثرثرة ـ لعب الورق ـ الملابس وفى بعض الأحيان تقام حفلات ـ بالطبع للنساء فقط ـ وتحضر كل منهن أكثر من فستان لترتديه فى الحفل لتعرضه على الأخريات وكما ترى الأميرة سلطانة فإنه من سخريات القدر أن الثراء الهائل الذى جلبه البترول جعل من النساء سبايا ـ فعندما كان الخليجيون بدواً كانت النساء تلعب دوراً مهماً وكان لهن واجبات وحريات معينة.

فكان يجب عليهن جلب الماء من الآبار والمساعدة فى إقامة الخيام ورعاية الأطفال والآن.. عندما ارتفع المستوى على هذا النحو أصبحت النساء مع نفسها.

إن التفرقة بين الرجل والمرأة صارمة جداً متزمتة جداً، فلا دور سينما ولا رقص ولا موسيقى فى العلن، إن النساء محجبات لا يظهر منهن شىء، وهن أسيرات المنازل ولا توجد أى تسلية على الإطلاق فقط الصلاة خمس مرات فى اليوم وبقية الفروض وهذا هو كل شىء.

خيّم الصمت المحير بعد هذا التعليق المقتضب ثم قالت الأميرة فى صراحة تامة:

لقد كان من الأفضل للنساء أن يظل الخليج فقيراً، فبعض النساء بسطاء الناس الذين يعيشون فى أكواخ الصين يستطيعون على طريقتهم أن يعيشوا حياة مسلية أكثر منا ومن الجائز أن يضحكوا لأتفه الأسباب.. مثل المصريين على سبيل المثال..

فكل شيء يعجبهم وينظرون إلى كل شيء بسخرية، من الجائز أن يكونوا هم السعداء أما نحن فننتقد ونراعى الأصول.

كما أن نظرتنا للأمور تجعلنا لا نسر لشيء.

هل توجد مواقف تجمعك بالرجال الآخرين؟

نعم فى الزيارات الأسرية، أو الاحتفالات العائلية فعائلتى كبيرة جداً ولنا مجالس تنعقد بانتظام يشترك فيها الجميع.

وهل يختلط الرجال بالنساء فى هذه المناسبات العائلية؟

نعم.. ففى هذه المجالس وفى الاحتفالات الأسرية أستطيع التحدث إلى أولاد عمى، والمجالس الأسرية لطيفة جداً، تفرح بها النساء كل النساء، وفيما عدا ذلك، فنحن مرابطون فى المنازل وبالرغم من أنه كان لدى أسئلة طويلة ولكن الوقت قد أزف والأميرة أصبحت متعبة فقلت لها كارها:

لقد حان وقت رحيلى.

فاقترحت علىّ:

فلنفعل ذلك غداً مثل اليوم.

فقلت:

بكل سرور.. إذا شئت لآتيك مساء الغد.

أعتقد أننى فى المرة القادمة سألتزم بارتداء الحجاب ثم سحبت الغطاء حتى عينيها ثم سألتنى فى نبرة مكتومة كيف ترانى؟

فقلت متهكماً:

تبدين كبدوية عجوز.

كنت أريد أن أمدح جمالها ولكن قررت ألا أفعل.

قمت بزيارة الأميرة فى اليوم التالى لأكشف عليها ثم عدت إليها فى المساء

لإجراء واحد من أحاديثنا الطوال.

ولقد تحسنت صحتها كثيراً وأصبحت فى كل يوم تصير فى أكثر صحة ونشاط، بينما كنت أهم بالجلوس فى مقعدى بجوار سريرها. سألتها: أين الحجاب؟

نظرت إلىّ بجدية ثم قالت: لسوء الحظ فإن صحتى لم تتقدم بما فيه الكفاية.

ضحكنا ثانية على هذا الحوار الذى لا يفهمه غيرنا..ومرة أخرى سحرتنى بسمتها.. خسارة أن تخفى هذه البسمة طوال الوقت.. التزمت الجدية مرة أخرى وقلت:

أيتها الأميرة ـ لقد حكيت النذر اليسير عن قصة طلاق أمك ماذا تقولين عموماً عن الطلاق فى هذه البلاد.

قالت الأميرة فى نظرة حماسية:

إن الطلاق فى الإسلام شىء بسيط للغاية وبدت وكأنها تتلذذ بإخبارى عن أمور بلادها، تعرف أننى أستغرب لها.

إذا رغب الرجل فى الطلاق فإنه يجب أن يقول لزوجته: أنت طالِق.. فتصير المرأة بعد ذلك طالقاً وتضطر للعودة إلى ذويها، ولكن هناك شىء، فإن غير الرجل رأيه فى خلال ثلاثة أشهر فإنه يستطيع إعادة المرأة مرة أخرى إلى عصمته بكل بساطة وليس عليها إلا الطاعة.

وإذا رغبت المرأة فى الطلاق؟

لا تستطيع ذلك إلا إذا كان لها أسباب قوية جداً.

نفترض أنه ضربها.

إذا ضربها يكون من حقها الطلاق، ولكن هذا صعب للغاية بالنسبة للمرأة فى أغلب الأحيان.. وتوجد أسباب أخرى تستطيع من خلالها المرأة طلب الطلاق.. على سبيل المثال: أن يمتنع الرجل عن الإنفاق عليها أو يهجرها فى الفراش زمناً طويلاً، أو إذا رأت المرأة زوجها تخلى عن دينه تماماً أو مس ذلك.. ولو من بعيد بالدين مثلاً: أن يهمل الزوج دينه أو يرتكب معصية فإن ذلك يساعدها على الحصول على الطلاق، كأن

يشرب الزوج الخمر أو يتعاطى المخدرات ولكن لابد أن تثبت ذلك، ولابد من وجود أدلة.

فإن طلقت المرأة من زوجها عادت فى الغالب إلى أهلها لتعيش بينهم، وإنه أمر عادى أن تجد عمات وخالات يعشن مع العائلة بعضهن أعزب والآخر مطلق.

وماذا يحدث بعد ذلك؟ هل ينفق الرجل على زوجته؟

لا ولكن ينفق على الأبناء... فالبنت تستطيع أن تكون فى حضانة أمها لمدة سبع سنوات، ثم تعود بعد ذلك إلى أبيها لأنه من الصعب أن تعيش فتاة صغيرة مع أبيها، فإذا بلغت السابعة عادت إلى أبيها، أما الطفل الذكر فإنه يبقى فى حضانة أمه سنتين أو ثلاثاً ثم يعود إلى أبيه بعد الفطام.

كنت أعتقد أن الرجل ينفق على مطلقته.

لا أعتقد، إلاّ إذا كان ثرياً جداً أو عظيماً، والسارى اليوم هو أن يعلن الرجل استعداده لذلك ولكنه ملزم فقط بالإنفاق على أطفاله أما المرأة فتعود إلى منزل أبيها ولا أعتقد أنها تحصل على نفقة إلاّ إذا كان مطلقها رجلاً غنياً أو ينتمى إلى الأسرة المالكة، ولى ابنه عم تزوجت وطلقت فى خلال شهر واحد.. كان عمرها حينذاك خمسة عشر عاماً.. وما حدث أن زوجها سافر بعد الزواج مباشرة وعند عودته عرفت بأنه دخل إلى إحدى زوجاته الأخريات قبل أن يزورها هى.. فغرقت ابنة عمى فى الدموع فغضب الرجل جداً وطلقها على الفور وأعادها مباشرة إلى أهلها.. ولكن بعد ذلك أرسل إليها كمية من المال وخمسة وعشرين عبداً، وقد حدث ذلك من عشرين عاماً، ثم أردفت الأميرة:

غالباً ما يهدى الأثرياء مطلقاتهم بيوتاً وذهباً وسيارات لأنهم يملكون المال، ولسوف يضر بسمعتهم لو تركوا زوجاتهم فى حالة مادية سيئة، وأحياناً لمّا تشعر إحدى الزوجات المتقدمات فى السن أن زوجها سيتركها بسبب امرأة أصغر سناً فإنها تقوم بنفسها بالبحث لزوجها عن فتاة فى الرابعة عشر أو الخامسة عشر من عمرها وتطلب منه مبلغاً محدوداً من المال فى مقابل أنها عثرت له على زوجة جديدة مقايضة.

هذا رائع.. إنها صفقة.

قد تعتقد أن ذلك شىء بشع، فنساء العائلة المالكة يحصلن على مبلغ من المال من الحكومة.

أصبح الوقت متأخراً مرة أخرى وآن الأوان لفض المجلس وعندما وقفت رمتنى الأميرة بنظرة فيها خيبة أمل وسألتنى:

هل أنت ذاهب؟

نعم قد تشعرين بالتحسن ولكنك ما تزالين بحاجة إلى الهدوء زمّت الأميرة شفتيها وقالت: كان حديثنا سيدور فى تعدد الزوجات و...

لكنى رفعت أكتافى وقلت: لكنك فى حاجة إلى الراحة إننا فى منتصف الليل تقريباً تصبحين على خير يا أميرة.

لم ترد ولكنى غادرت الغرفة وأنا أحس بالذنب وقد خطر لى أن الأميرة رغم كل ثقتها بنفسها وكل سلطاتها الملكية تكون أحياناً شخصاً غير ناضج على نحو يثير الدهشة، ولكنى أرجعت تصرفاتها الصبيانية إلى أن القائمين على تربيتها كانوا يدللونها، وقد حرمت من التجارب الاجتماعية التى تؤدى إلى النضوج، لم أدرك سر تقلب مزاجها ولكنى كنت أفهمها فهل بوسع أميرة أن تكون كذلك؟

فى اليوم التالى عندما كنت أقوم بزيارة الأميرة للكشف عليها وجدتها منشرحة بعد أن نسيت ما حدث بالأمس وكانت أيضاً تنحنى على قطعة كرتون وتشخبط عليها بجنون.

سألتها: ماذا تكتبين؟

أخفت الكرتون عنى وقالت: إنها مفاجأة سوف أريك إياها فى المساء.

وعندما عدت فى المساء كانت الأميرة تجلس معتدلة فى سريرها ومدت إلى قطعة الكرتون فى حركة مسرحية.

قلت لها وأنا أحاول شحن صوتى بنبرة العرفان: شكراً.

كانت قطعة الكرتون مكتوباً عليها أسماء كثيرة تتصل ببعضها.

قالت الأمير متباهية:

إنها قصة عائلتى، إنها شجرة العائلة الآن فقد فهمت مغزى الهوية العميق وتأثرت لذلك جداً كانت بعض الأسماء المدونة على قطعة الكرتون مجهولة بالنسبة لى وكنت أعرف البعض الآخر.. منهم بعض عظماء المملكة.. أما ما أضحكنى هو أننى رأيت أنها كتبت أسماء الرجال فقط.. ولكننى أدركت فجأة أن تدوين أسماء النساء كان مستحيلاً لأن كل واحد من هؤلاء تزوج فى المتوسط عشرة أو أكثر من النساء..وبدأت سلطانة تشرح لى الصلة التى تجمع بين هذه الأسماء.

إن عائلتنا «عائلة الحديرى» تنتسب إلى شيخ قبيلتنا «أحمد الحديرى» الكبير والذى أنجب من نساء مختلفات خمسة عشر إبناً وإحدى عشرة بنتاً ولقد تزوج الأحفاد والحفيدات من الجيل التالى فيما بينهم بصورة جعلت شجرة العائلة معقدة للغاية بكل تأكيد فنحن اليوم بحاجة إلى كمبيوتر لنتعرف على صلة القرابة.

ضحكت الأميرة وقالت:

إنك لم تسمع كل شىء بعد.

تحدثت مع الأميرة سلطانة بعض الوقت عن مقاييس تقييم الجنس فى الخليج والشرق عموماً بالمقارنة بمثيلتها أمريكا.

ـ سرت الأميرة لهذه الفكرة أن يعيش الشباب فى أمريكا فى الغالب معاً وأن تكون وجهة النظر السائدة ألاّ يشترى المرء سمكاً فى ماء.

ثم سألت الأميرة فى فضول، إن كانت تعرف شيئاً عن الشذوذ الجنسى ولكنى لم أتوقع رد فعلها!

آخ.. يوجد منه الكثير.

الكثير؟!

إنه شىء مؤسف أن يحدث ذلك كثيراً سواء بين الشبان أو الفتيات.

فانفجرت قائلاً: بين الفتيات؟ صرت مندهشاً تماماً ـ احتمال من سذاجتى الشخصية.

قالت سلطانة:

نعم حدث ذلك كثيراً فى مدرستى بدرجة أزعجتنى حتى أن البعض حاول ذلك معى.

وكيف كان رد فعلك؟

أخبرتهم بأنه لا فائدة من محاولاتهم ولقد قلت لهم ذلك بطريقة مهذبة وصرنا صديقات وإن كنا نختلف.

هل علاقات الفتيات، أعنى علاقتهن تستمر طويلاً؟

ابتسمت وقالت:

إنهن يفضلن التغيير، لأن مثل هذه الأشياء تعتبر ذنوباً عظيمة إن ذلك شىء عجيب وأنا أستطيع أن أحكى لك قصصاً غريبة.

وككل فتيات الخليج التحقت سلطانة بمدرسة للبنات فقط ولم يكن من المستغرب أن يجد شىء من الشذوذ مرتعاً له فى هذا المكان.

تذكرت الأميرة ثم قالت باشمئزاز، لقد كانت مدرستى فظيعة كنا نقضى معظم الوقت فى دراسة المقرر الدينى، لأنهم لا يريدون تعليم الفتيات شيئاً آخر.

بعد ذلك مباشرة قصصت علىّ الأميرة حديثاً دار بينى وبين طبيب بروفسيور مصرى مشهور، كان حينذاك فى الخامسة والسبعين من عمره، لقد ذكرت فى حضرة هذا السيد النبيل أن معظم الأساتذة فى كلية طب البنات كانوا رجالاً متقدمين فى السن، ولهذا لم أفهم سر أن المدرسة كانت تجبر المدرسين على التدريس من خلال شاشة عرض، لقد كان المدرسون فى النهاية رجالاً مسنين فما الذى كان سيحدث.

نظر الرجل إلىّ ثم اعتدل فى وقار وقال منفعلاً، لا يوجد رجال مسنون هنا.

لما انتهيت من حكايتى قالت الأميرة:

هذه صحيح فالرجال لن يعترفوا أبداً بأنهم يشيخون بالنسبة للجنس، فالجميع

يريدون إنجاب أطفال حتى ولو كانوا قد بلغوا الثمانين أو أكثر، إنهم يتزوجون فتيات صغيرات عندما يتقدمون فى العمر، وهم يحاولون دائماً وأحياناً ينجحون.

بتعبير آخر، فالمتوقع من كل الرجال أنهم يشتهون النساء.

هل هذا هو السر فى أن يدرس للفتيات رجال عميان فقط؟

من الجائز أن يكون هذا شيئاً غريباً، ولكنه يبدو لنا ببساطة شيئاً عادياً وأنا أعرف أن الرجال والنساء فى أمريكا يذهبون معاً إلى الجامعة.. ولما أكون خارج الوطن أرى ذلك شيئاً طبيعياً للغاية، ولكن فى وطنى هنا يكون إثماً أن نخالط بعضنا البعض ـ إن ذلك جزءاً من استراتيجية عزلنا.

ثم أردفت:

إنه من الصعب فى أيامنا هذه أن يكون المرء خليجياً، نحن لا نعرف بالضبط من نكون، لا نعرف رأسنا من أرجلنا.. إنه نوع من انفصام الشخصية، فهناك رجال ونساء يعودون للوطن حاملين أفكاراً جديدة طائرة.. راديو.. تليفزيون.. من الجائز أنهم يرون التقدم فى مثل هذه الأشياء، ولكنهم يدمرون مجتمعنا. هل تعرف أنهم هنا سيصبحون أكثر تزمتاً عن ذى قبل لأننا أصبحنا مهددين من خلال أفكار مستوردة، فالحجاب سيصير أكثر إحكاماً والأكمام ستصير أكثر طولاً، أما صور النساء فى الصحف والمطبوعات فتطمس بالسواد وهم يحاربون الخمر بشراسة.

هل تعتقدين.. أو هل يعتقدون أنهم سيمنعون المؤثرات الخارجية؟

هزت رأسها مستسلمة وقالت:

أعرف أننى لن أستطيع منعها وهذا شىء مؤسف جداً جداً أن الشباب هنا يدمرون ببطء، فإنهم يتغيرون على نحو فظيع فإحدى هذه المشاكل هو الشذوذ كما حكيت لك، والثانية أن كل فتاة تخبرك اليوم أن لها صديقاً.. كيف يمكن أن يحدث هذا هنا؟ والآن يستسلم الكثيرون للمخدرات والخمر. إن الناس يشربون كثيراً.

بدت الأميرة الآن وكأنها تنغلق على نفسها فقررت أن أتركها وحيدة مع أفكارها

فوقفت واتجهت ناحية الباب وقبل أن أغادر توقفت ونظرت إليها ، كانت امرأة شجاعة ذكية وجميلة ولكنها كانت فى النهاية ضعيفة أمام المشاكل التى تواجه شعبها.

والأميرة ككل الخليجيين بدأت تدرك أن الربح من البترول كان له ثمن غالٍ، فى هذه اللحظة لم تظهر بمظهر واحدة من أغنى العائلات فى العالم وأكثرها تأثيراً، لكنها كانت تبدو وكأنها أحد الضحايا.



حكايات من القصور

خلال رحلة د/ جراى فى بعض البلدان قبل أن يصل إلى السعودية للعمل بالمستشفى المركزى بها فى الرياض.. كان قد تعرف إلى رجل هو والد شاب يدعى «دلال» وفى فصل كامل يحوى حكايات من القصور عن الأميرات والأمراء، كان المصدر الذى اعتمد عليه «سيموجراى» هو هذا الشاب دلال وصديق له يدعى جميل، وعلى مدى هذا الفصل تتضح المبالغة فى الأحاديث المنقولة عن هذين الشابين اللذين لم تتضحا حتى هويتهما ولا نعرف عنهما بأكثر من والد دلال هذا كان يعمل لدى أمير يدعى إبراهيم.. مما يشكك فى صحة كلامهما بل ومصداقية كتاب جراى نفسه والمسمى «أسرار وراء الحجاب».

بعد شهر أتانى دلال وشاب آخر معه إلى مكتبى وقال دلال: عندما كنا فى باريس كان والدى يتحدث عنك كثيراً وقد عرف أنك ستؤلف كتاباً عن بلادنا يوماً ما ولقد رجانى أن أساعدك فى ذلك بكل طريقة ممكنة وهو كان «يحبك» كثيراً.. وها أنا ذا وصديقى جميل.. لقد أتينا لنحكى لك كل شىء.

ثم قام بتعريفى على جميل فوجدته، رجلاً طويلاً، رشيقاً وجيهاً ذا عينين سوداوين لهما بريق، وشارب أسود وأسنان ناصعة البياض.

قال دلال:

لقد نشأنا أنا وجميل سوياً، وكنا نسكن تقريباً طيلة حياتنا فى حرم القصر وقد كان والد جميل رئيس الأفراد العاملين فى خدمة الأمير إبراهيم وكان مسئولاً عن الأراضى الشاسعة فى نجد والمنطقة حول مدينة «حرض».

هل تعرف أن الأمير كان يريد أن يكون بجواره مباشرة كل من طبيبه ومدير أراضيه.

أحكى لى أولاً عن أبيك.. لقد كانت آخر مرة رأيته فيها فى مستشفى باريس.

فأخبرنى دلال أن أباه قد غادر المستشفى بعد ذلك بعدة أسابيع وانتقل إلى بيت والديه فى مرسيليا حيث مات هناك وتم دفنه فى مقبرة الأسرة لقد كان يريد العودة إلى بلده ليموت فيه.

قالها دلال فى نبرة خفيضة، لقد كان رجلاً رائعاً وأسرتنا ممتنة لكل شيء فعلته من أجله.

فقلت: أتمنى لو كنت استطعت أن أفعل أكثر من ذلك له لقد كان قريباً منى للغاية.

ولابد أن تكون وفاته ضربة قاصمة لوالدتك، هل تستطيع أن تتحمل متطلبات الحياة المادية، لقد قام والدك بالرعاية الصحية للأمير إبراهيم وأسرته طيلة عشرين عاماً، وأنا آمل أن يكون الأمير قد أخذه فى الاعتبار فى وصيته.

فحكى دلال أن الأمير إبراهيم ورث تركته كلها والمقدرة بحوالى ٣٢ مليار دولار لأقرب أفراد عائلته ولم يوجد ورثة آخرون أو تبرعات للهيئات الخيرية.

ثم قال: لم يتقاض والدى معاشاً أو تأميناً ولكن الملك تكفل بكل شيء بدفع حساب المستشفى فى الرياض، بشراء تذاكر الطيران إلى باريس وكل تكاليف المستشفى فى فرنسا، ومنح أمى معاشاً شهرياً كبيراً طوال الحياة.

ونفس المبلغ سنتقاضاه أنا وأخى حتى نبلغ السادسة والعشرين من عمرنا ونحن ممتنون لكل ما فعله الملك من أجلنا.

أعتدل دلال فى مقعده وقال: ألا فتحت جهاز التسجيل مرة أخرى ولسوف نتحدث كما تحدثنا ذات يوم فى حجرة أبى بالمستشفى أثناء ما كنا نشرب الشاى، ولقد قمت بتسجيل هذه الأحاديث.

ثم قدمت لجميل مقعداً وفتحت جهاز التسجيل.

انتظر دلال برهة كما لو كان سيشرع فى إلقاء كلمة جاهزة ثم قال:

كان البعض منا يظن أن تحرير العبيد والجوارى من خمسة عشر عاماً يفتح الباب أمام ثورة الجنس فى هذا البلد ثم أضاف بنبرة معبرة، للرجل والمرأة.

قبل ذلك كان الرجل يعيش تماماً مثل أيام الرسول فكان له زوجات وجواريه وكانت ممارسة الجنس تقتصر على البيت كما تقضى الشريعة الإسلامية، فلم يوجد حينئذٍ عاهرات، أما الآن فيوجد الكثيرات. ثم أضاف: إن العلاقة بين الرجل والمرأة سيئة للغاية والجميع يشكو منها.

وفى الأغلب النساء، ولما كان عندنا جوارى كان الحال أفضل، فالحياة كانت تجرى حينذاك طبقاً للتقاليد الإسلامية.

فقلت: لقد تم إلغاء الرق منذ سنين، وأنا لا أستطيع أن أصدقك أنك تحبذ العبودية الآن.

فأوضح دلال:

لقد كان ذلك نوعاً من العبودية، كنا نضاجع جوارينا وكن لا يتقاضين مالاً مقابل ذلك ولم يكن عاهرات وكن يستطعن الإنجاب وفى بعض الأحيان يتزوجهن رجال أو يعتقهن، والنساء كن يفضلن هذا النظام لأنهن كن يستطعن ممارسة نوع ما من الرقابة.

والآن يوجد مومسات وعاهرات كثيرات، ويسبب هذا التعاسة الشديدة للزوجات، لأن أزواجهن يجرون دائماً وراء هؤلاء العاهرات.

أحسست بالصدمة لتكرار دلال كلمة «عاهرة» فسألته فمن هى إذن العاهرة؟

فتولى جميل الرد:

إنها تلك المرأة الفاسقة أو المرأة المنحلة، التى يمارس الرجل معها الجنس ولكنها لا تطلب مقابلاً لذلك أما المومس فهى التى تقبل المال والهدايا الغالية، والنوعان موجودان فى هذا البلد.

نهض دلال واقفاً وبدا عليه الاضطراب وكأنه مقبل على إفشاء سر عظيم ومؤلم.

لابد وأن أعترف لك أن هناك نساء تجرى خلفنا، أنا وجميل وبعضهن من الأميرات.

فأضاف جميل:

نحن الاثنان نعانى من هذه المشكلة، إنهن تلك العاهرات أو النساء المنحلات، اللاتى يجرين خلفنا من أجل المتعة فقط.

إنهن لا يفعلن ذلك من أجل المال أو الحب لكن من أجل الجنس فقط والكثيرات منهن ثريات ثراءً عريضاً.

قلت:

من الأفضل أن أغلق جهاز التسجيل، فأنتما معرضان للخطر وقد يكلفكما ذلك حياتكما.

فقال دلال:

لا، لا دعه يسجل، فلن نذكر أسماء.

سألت: هل هن فتيات؟

فرد جميل: لا.. هن متزوجات أو مطلقات.. وبعضهن لهن أطفال، أكبر منا فى السن، وهن ببساطة تعيسات فى حياتهن الزوجية ويبغين، فعل ما يفعله أزواجهن، وليس بينهن فتيات.

وكيف يجدون الطريق إليكما؟

بالتليفون أو عن طريق رسول كتوم، أو سائق، على كل شخص لا يستطيع القراءة.

ثم قصا على أن معظم هؤلاء النسوة كن نساء «مودرن» درسن فى الغرب ويجدن صعوبة فى التسامح مع مغامرات أزواجهن.

ولأن الطلاق فى الغالب يكون صعباً فإنهن لا يشعرن بالذنب فى إقامة علاقات مع الشباب.

ولكن إذا ضبطت المرأة وهى تزنى فقد تعدم لأنها تجلب العار على أهلها، ألا يكون ذلك مغامرة خطرة من جانب تلك النسوة؟

لا إذا فعلن ذلك بمهارة، فلابد من وجود أربعة شهود رأوا الجماع حتى يمكن اتهام امرأة بالزنا، ومن الواضح أن ذلك صعب للغاية.

استطرد جميل قائلاً:

من وقت قريب ضبطوا واحدة من نساء الأمير إبراهيم مع عشيقها فى القصر، فقاموا بضربه بعلقة موت ولكنهم لم يقتلوه لأنه كان ينسب لقبيلة معروفة ثم إن عائلته أشارت مهددة إلى قانون العين بالعين والسن بالسن فلم يقدم الأمير العجوز على قتل عشيق زوجته لأنه خشى أن يلقى أحد أبنائه نفس المصير، وأنكر كل من الرجل والمرأة واقعة الزنا بالرغم من أنهم ضبطوا فى حجرة النوم بالقصر ولم تعاقب الزوجة لأنه لم يوجد شهود، فلابد من وجود أربعة شهود أثناء الجماع وليس بعده، فالقرائن لا تكفى.

ثم أوضح دلال: إن الإسلام متشدد جداً فيما يخص الشهادة فإذا ثبت أن التهمة ظالمة فإن الشهود أنفسهم يعاقبون بثمانين جلدة.

إن ذلك يشبه إحدى وصايانا العشر لا تشهد بالزور.

ولسبب خفى، كان دلال يعود إلى مسألة الرق والجوارى وكما قال كان أبا يرى أن إلغاء الرق ونظام الجوارى والذى تم قبل وقت كبير سوف يسبب إنقلاباً جنسياً وأخلاقياً.

فعندما كان الرق مشروعاً كان للأمير إلى جانب زوجاته الأربع ـ حوالى ثلاثين جارية ـ فإذا أنجبت الجارية فإن القانون كان يلزم الأمير بالاعتراف ببنوة الأطفال ويصير الولد أميراً والبنت أميرة ولا يسمح ببيع الأم.

وطبقاً لمعلوماته فإن الأمير كان يفضل الأجنبيات، فآخر زوجاته كانت فارسية (إيرانية)، كان الأمير قد اشتراها بمائتى قطعة ذهب ثم تزوجها بعد ما أنجبت له أولاداً ثم قال:

كانت أحب نسائه إلى نفسه كما أن امرأتين من زوجاته الأربع واللاتى عشن بعد وفاته، كانتا جاريتين فيما قبل، وورثت كل واحدة منهما حوالى مليار دولار.

شهقت قائلاً: ألف مليون دولار، هل أنت متأكد من ذلك؟

فقال دلال:

نعم إنى أعرف ذلك جيداً.

ثم قال جميل:

عندما كان الأمير إبراهيم شاباً قامت عائلته بإهدائه ببعض الجوارى اللواتى كانت العائلة تقوم على تربيتهن حتى بلغن بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ثم قامت بإهدائهن له.

سألت: وماذا كانت الجوارى تفعل فيما عدا ذلك؟

فرد جميل: كن يقمن على خدمة الأمير يقدمن له طعام الفطور يقمن بكى ملابسه، لم يكن يفعلن شيئاً تقريباً فيما عدا امتاع الأمير فى مخدعه وقد كان كل من يعيش فى القصر يتمتع بحياة هانئة.

فصرخت: إنها لا تكون حياة هانئة لفتاة صغيرة اختطفت من بين أهلها وبيعت فى سوق النخاسة ولكنه لم يتأثر بما قلته أننى أتذكر جيداً عندما كنت صغيراً أننى كنت أرى الجوارى الصغيرات الحسناوات وهن يقفن فى البساتين كالأزهار الرقيقة وقد كن من جميع أنحاء العالم الإسلامى وكان لون بشرتهن مختلفا زنجيات من أثيوبيا، خمريات وسمراوات فاتنات من مصر ومن إيران ذوات بشرة بيضاء من المغرب وسوريا ولقد كان الأمير إبراهيم سيد القصر ويخافه كل الرجال فى القرية يقفون ويحيونه أثناء مروره بهم فى الشارع لقد كان قصير الحجم ولكن عظيم الهيبة.

وإذا لم يحضر شخص ما للصلاة فإنه كان يعاقب أو يطرد من القصر وإذا رجع واحد من أبنائه إلى البيت فى وقت متأخر فإنه كان يضرب علقة ساخنة وكانت أبواب القصر تغلق فى العاشرة ثم استطرد دلال قائلاً: لقد كان الأمير يقبض على التقاليد القديمة يائساً فقد بلغ عدد سكان القصر خمسمائة فرد إذا حسبنا كل زوجات وأطفال الخدم كان يتكفل بطعامهم وكسائهم ويعطيهم فوق ذلك شيئاً من المال ولقد كنت مائدته مبسوطة لأى إنسان فكان أهل القرية يأتون إلى القصر بالصحون والجرادل

ليأخذوا الطعام وكان مسموحاً للجميع بالجلوس إلى مائدة الطعام أما هو فكان ينظر غير راضٍ إلى مائدة غير مكتملة العدد.

فسألت: هل كان يأكل مع الأسرة؟

فرد دلال: لم يأكل قط مع زوجاته أو أولاده بل كان يأكل مع الملك فى قصر الملك أو الوزراء أو الأعيان فى بيته وكان عادة ما يتناول طعام فطوره لوحده وعلى حد قول دلال فإن الأمير كان يتمسك بأن يتناول كل نسائه وأطفاله الطعام سوياً حتى يتكون إحساس عائلى ولقد كان يقارب التطرف فى تدينه كان سلفياً من أنصار دعوة الوهابيين المتزمتة وكان لا يرغب فى السفر لأنه كان يخشى أن تؤثر العقائد الأجنبية فى إيمانه وولائه لبلاده لقد كان «دقة قديمة» وموته الذى وقع من وقت قريب يعنى نهاية عهد من تاريخ السعودية.

إن ذاك يذكرنى بما حدث بعد الحرب الأهلية فى بلادنا عندما سقطت مملكة الإقطاع العظيمة وتحرر العبيد.

كثير من العبيد فضل أن يبقى عند الأمير وخاصة الرجال فقد كانت حياتهم هانئة كعبيد ولكن كل النساء تقريباً فررن منه.

من الجائز أنه لم يكن من رأى الجوارى أنهن يتمتعن بحياة هانئة حيث كن لا يفعلن غير إمتاع الأمير. ثم سألت نفسى إن كان دلال يفهم ما اعترف به الآن ولكنه هز كتفيه.

وبما أننا نتحدث عن النساء ولأن بعض نساء الأمير إبراهيم كن أصغر منه سناً ولقد حكيت لى عن عشيق فهل يوجد عشيق آخر؟

خيم السكون لبرهة طويلة محرجة ثم قال جميل بهدوء: أنا عشيق أصغر زوجات الأمير الجارية الفارسية التى اشتراها بمائتى قطعة ذهب إنها تدعى فيلوا.

بعد أن انتهت فى اليوم التالى من عيادتى الصباحية ذهبت إلى العيادة الخارجية حيث كان ينتظرنى جميل وفيلوا فى صحبة وصيفتها كانت فيلوا محجبة تماماً ويلفها

عبير عطر غريب كان جميل متيقظاً جداً وعرفنى بها على الفور وبمجرد أن دخلت الحجرة خلعت فيلوا حجابها بحركة ملوكية وعباءتها السوداء وأعطتها لجميل الذى طواهما بعناية ووضعهما على مقعد كانت ترتدى فستاناً أنيقاً حريرياً مزركشاً يصل إلى كعبيها وحذاء أسمر لامعاً أنيقاً كانت فيلوا طويلة ورشيقة القد وكان شعرها مصبوغاً بحناء كستنائية ليناسب عيونها السوداء أما بشرتها فكانت بيضاء لدرجة غريبة تقترب من الشحوب. وكانت تستخدم أحمر شفاه بلون طلاء أظافرها أما عطرها فقد كان سيلف رأسى اعتقدت أن الإغراء الساكن فى هذه المرأة هو الذى نقلها من جارية إلى أم أمراء ومليار ديره كل هذا وهى فى الخامسة والثلاثين أما جميل فقد قام بالترجمة بيننا.

كانت فيلوا تشتكى بصورة رئيسية من الإرهاق والأرق وقالت إنها تشعر بالتوعك منذ وفاة زوجها كانت تتكلم عن الأمير إبراهيم بكل تبجيل.

كانت حياتى صعبة فقد اختطفت من بين أهلى فى إيران وأنا فى العاشرة وأحضرت إلى القصر وأنا فى الخامسة عشرة وقد روى لى جميل أن قصر الأمير إبراهيم قد بيع بعد موته وأن فيلوا مازالت تسكن هى وأولادها وخدمها فى قصرها الخاص على مقربة من مقبرة الأمير وقال:

إنه قصر قديم وهو بطبيعة الحال أصغر كثيراً من القصر المباع ولقد أهداه الأمير إلى أصغر وأحب نسائه إليه «فيلوا».

ثم استطرد: أما بقية زوجاته فقد انتقلن من القصر ويعشن فى فيلات جديدة خاصة بهن ولديهن أسر وأولاد يهتمون بأمورهن أما أولاد فيلوا فما زالوا صغاراً وأنت لا تعرف كيف يحترم السعوديون أمهاتهم وكم من الحنان يبذلونه وهم يقومون على خدمتهم وإذا أساءت إحدى الزوجات إلى حماتها فإن من الممكن أن يقوم زوجها بطردها على الفور. لما كان وقت الفحص دخلت المرضة الحجرة فخرجنا أنا وجميل أما الوصيفة فقد بقيت مع فيلوا لتساعد سيدتها على خلع ملابسها وفى الخارج سألت جميل ما إذا كان من الممكن أن تتزوج فيلوا مرة أخرى فقال نعم ولكن النساء فى

الغالب لا يفعلن ذلك من أجل أطفالهن وبعضهن يتخذن عشيقاً بديلاً عن الزوج ولكنى أعتقد أن فيلوا ستكون استثناء فأغلب الظن أنها ستتزوج مرة أخرى.

فقال جميل بصوت خفيض: احتمال.. بعد عدة دقائق ودعت جميل ورجعت إلى غرفة الفحص.

بمساعدة الممرضة التى كانت تقوم أيضاً بالترجمة حصلت على تقرير يعتد به بنحو ما عن المرض ثم بدأت الفحص وفيما عدا شحوبها لم أجد شيئاً غير عادى وأخبرت فيلوا أنها من الممكن أن تكون مصابة بأنيميا بسيطة.

وإننى سوف آمر بالاختبارات المعملية وصور الأشعة المألوفة، بعد أن أكدت لها أن كل شىء على ما يرام طلبت منها أن تعود لتحصل على التشخيص بعد أسبوعين، وبعد أسبوعين أتوا مرة أخرى إلى العيادة الخارجية وبالإضافة إلى جميل وفيلوا ووصيفتها، أتى أيضاً دلال فأجبتهم أن كل الاختبارات بما فيها صور الأشعة كانت طبيعية اللهم إلا الأنيميا الخفيفة التى تظهر عند النساء فى عمرها غالباً ويمكن علاجها بدون صعوبة ثم أكدت لهم: أنه فيما عدا ذلك فإن فيلوا تتمتع بأحسن صحة.

خيم الصمت طويلاً ثم أخبرنى دلال أخيراً بأن فيلوا كانت تريد أن تسافر إلى أوروبا ولكن الحكومة لم تشأ منحها التأشيرة وأنه قد رجا صديقاً له أن يتوسط لها لدى العائلة المالكة ولكن الملك أصر على الرفض وعلى ذلك تكون فيلوا ممنوعة من مغادرة البلاد.

فسألت: هل يخشون أن تهرب جزءاً من ثروتها خارج البلاد؟

فقال دلال: لا فجزء كبير من مالها مستثمر فى أراضى وعقارات ولكننى أعتقد أنها أسباب أخلاقية ودينية وراء هذه فالمرأة لا تستطيع مغادرة البلاد إلا بصحبة رجل يكون من أقرب أفراد أسرتها وفيلوا ليس لها أحد.

ثم قال جميل: وبخلاف ذلك فإن الأسرة المالكة تتحمل مسئولية ما تجاهها لأن أبناءها أمراء أنهم يدفعون لفيلوا ٤ آلاف ريال فى الشهر تذكرت المثل القائل: كبائع

التمر فى حجر فإننى أستطيع إطعام ثمانين طفلاً جائعاً فى أمريكا اللاتينية شهراً كاملاً بالراتب الذى تأخذه فيلوا من العائلة المالكة.

أعادنى دلال إلى أرض الواقع عندما سألنى فى سفور: هل من الممكن أن ترسل فيلوا للعلاج فى إنجلترا ؟

لقد كان يعرف أننى أعزه جداً وأننى أود فعل أى جميل من أجله.

فأجبته قائلاً: لست أدرى كيفية إنجاز ذلك لابد وأن أقوم بتزوير نتيجة الكشف الخاص بها أتضح لى فجأة أن فيلوا استخدمتنى واستغلت أيضاً جميل ودلال لكى تخرج من الوطن فلم تكن شكواها من متاعب صحية إلا حجة فقط، ثم إننى قلت لجميل: قل لفيلوا أننى أدركت أنها امرأة ذات حيلة واسعة ولكننى لا أستطيع أن أساعدها لقد عانت فى حياتها وأنا أستطيع فهم كم هى تشعر الآن بالوحدة ولكنها إنسانة صلبة وأنا معجب بشجاعتها فى مواجهة الحياة.

بعد أن أخبر جميل فيلوا بما قلت نظرت هى إلى بعينيها السوداوين الكحيلتين الواسعتين وابتسمت لقد فهم كل منا الآخر.

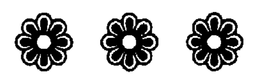


كاتب أمريكى يشهد...
لبنات السعودية بالعفة والاحترام

صورة تجسد كبرياء الأميرة السعودية التى تمشى بكل شموخ وعزة وضياء وتخلع تاجها عندما تدخل قصرها وتتساقط خصلات شعرها لتلعب بها نسيمات الهواء وتجرى مع أبنائها وتضحك مع حبيبها الزوج الغالى. هذه هى المرأة فى بلاد الحرمين.. أميرة توجت جمالها بعباءة تحجب نظر لصوص العفة وأدعياء الحرية ممن لا ينظرون للمرأة إلا من ناحية ما خلف النقاب.

لا تعرف من هى العنود أو هيفاء فجمعهم الحياء بلا استثناء، طبيبة، داعية، معلمة، صانعة أجيال، يحق للعالم أن ينشغل بك يا أميرة الشموخ والكبرياء.

نعم.. يا أميرة السعودية فأنتِ التى كافحت فى تربية الرجال وقدمتهم لخدمة دينك ووطنك وأخفيت ملامحك خلف ابنك ليتعامل التاريخ معك كفكر وليس «ككَفر» يجوب الطرق والممرات.



البرقع مقابل البكينى
فسوق المرأة الأمريكية

عنوان لمقال سطره د. هنرى ماكوو أستاذ جامعى مؤلف وباحث متخصص فى الشؤون النسوية والحركات التحررية.

يقول د. هنرى فى مقاله: (على حائط مكتبه صورتان، الأولى صورة إمرأة مسلمة تلبس البرقع ـ النقاب أو الغطاء أو الحجاب ـ وبجانبها صورة متسابقة جمال أمريكية لا تلبس شيئاً سوى البكينى، المرأة الأولى تغطت تماماً عن العامة والأخرى مكشوفة تماماً).

يقول الكاتب: (دور المرأة فى صميم أى ثقافة، فإلى جانب سرقة نفط الغرب فإن الحرب فى الشرق الأوسط إنما هى لتجريد العرب من دينهم وثقافتهم وإستبدال البرقع بالبكينى)!!

يمتدح د. هنرى القيم الأخلاقية للحجاب أو البرقع، أو ما يستر المرأة المسلمة فيقول: (لست خبيراً فى شئون النساء المسلمات وأحب الجمال النسائى كثيراً مما لا يدعونى للدفاع عن البرقع هنا، لكنى أدافع عن بعض من القيم التى يمثلها البرقع لى) ويضيف قائلاً: (بالنسبة لى البرقع «التستر» يمثل تكريس المرأة نفسها لزوجها وعائلتها، هم فقط يرونها وذلك تأكيداً لخصوصيتها).

فيقول: (على النقيض، ملكة الجمال الأمريكية وهى ترتدى البكينى فهى تختال عارية تقريباً أمام الملايين على شاشات التلفزة.. وهى ملك للعامة.. تسوق جسمها إلى المزايد الأعلى سعراً.. هى تبيع نفسها بالمزاد العلنى كل يوم)..

ويضيف: (فى أمريكا المقياس الثقافى لقيمة المرأة هو جاذبيتها، وبهذه المعايير تنخفض قيمتها بسرعة.. وهى تشغل نفسها وتهلك أعصابها للظهور).

هنرى أزاح الستار عن مخالب أدعياء الحرية إذ يقول: (تحرير المرأة خدعة من خدع النظام العالمى الجديد، خدعة قاسية أغوت النساء الأمريكيات وخربت الحضارة الغربية). ويؤكد الكاتب أن تحرير المرأة يمثل تهديداً للمسلمين فيقول: (لقد دمرت الملايين وتمثل تهديداً كبيراً للمسلمين).

وأخيراً يقول د. هنرى: (لا أدافع عن البرقع «أو النقاب ـ أو الحجاب» لكن إلى حد ما بعض القيم التى يمثلها، بصفة خاصة عندما تهب المرأة نفسها لزوجها وعائلتها والتواضع والوقار يستلزم منى هذه الوقفة).



مغامرات... أميرة

الهاتف المحمول هو البداية

الهاتف الجوال

من طول الصمت كانت تجيد الصمت تلوكه بين أسنانها، نسيت كل أساليب التعبير المعروفة، لم تحسن يوماً أن تعبر عن مشاعرها، لا قدرة لها حتى على الرفض، على الضجر على الملل... كانت ترى فى بيت أبيها كيف تتحول المرأة إلى «ساندويتش» إلى قطعة لحم تفترس على الفراش، ثم تلقى فى البيت ويؤتى «بساندويتش» آخر له مذاق مختلف.

تزوج والدها «الشيخ» من ثلاث أخريات غير أمها الكل كان يعيش فى نفس الدار الفسيحة.. كل واحدة منهن لها غرفة خاصة بها.. أما الأولاد فيحشرون فى غرف أخرى.. وحين فاض على أبيها النفط ببعض خيراته صار البيت قصراً واتسعت المساحة المكانية دون أى اتساع فى مسافة أخرى.

وكما هى العادة فى وطنها كان للذكور كل الحق فى الكلام والتعبير والتحكم دون الإناث، أما هى فكانت فى حجاب خلف حجاب، اعتادت العجز، حتى صار العجز جزءاً لا يتجزأ من حياتها، وحين بدت عليها سمات الأنوثة وتكور نهدها، جاءها العريس كان شاباً من أبناء عمومتها لم تكن تعرفه ولم تجد لديها الرغبة لتعرفه، لم تقبله ولم يكن لديها مساحة الحرية الكافية لترفضه ولم تكن تنوى أصلاً الرفض أو القبول.

وتم العرس!

فى غرفة النوم رأته عن قرب أسمر الوجه بلحية خفيفة تنحصر عند ذقنه وجسد ضئيل، تعرى وبدأ فى طقوس إثبات رجولته صال وجال وجاهد وعرق وأنفاس لاهثة

ونهجان.. وباء كل هذا بالفشل، غرز أظافره فى لحمها كاد ينهشها بعد أن فشل أن يطأها وحتى جسدها كان فاقداً للقدرة على التعبير كما كانت هى الأخرى فاقدة القدرة على التعبير، كان جسداً متلقياً لا مرسلاً.. أما هو فقد رمح فوق خارطة جسدها بحثاً عن ذكورة خاملة أو مفقودة، ولكن لا شىء وبقيت هى عذراء كما هى، ابتسم قال كلاماً كثيراً عن الإجهاد وعدم التوفيق حذرها أن تبوح.. لم يكن فى حاجة لذلك فهى قد اعتادت عدم البوح، بل زاد بأن أوصاها أن تحكى لأمها حين تسألها عنه الأساطير عن فحولته وقوته، ثم وعدها بأنه لابد سيجازيها يوماً على كتمانها.

مرّ شهر دون جديد، وكان لزاماً عليه أن يعود لأعماله التى يشرف عليها، بعد أيام أهداها «هاتف جوال» حتى يمكنها أن تتصل به تطمئن عليه أينما كان.. وزاد على الهاتف هدايا أخرى كثيرة...

أعربت له يوماً عن رغبتها فى الخروج للتسوق، فرفض واعداً أياها بأن سيصطبحها يوماً ليتسوقا سوياً.. وكعادتها سكتت ولم تكرر طلبها ولم تلح، ورغم أنه أبداً لم يف بوعوده بل اكتفى بأن أحضر لها «شغالة» فلبينية تقوم على طلباتها، لم تكرر طلبها، وبدأت تمارس لعبة تلويك الصمت والعجز وترشف عصيرهما بعد ان أضيف عجز زوجها إلى عجزها.

وأما الهاتف الجوال فلم تستخدمه قط للاطمئنان عليه ولا حتى لأى شىء آخر.. بل كانت أحياناً تمسك بهذا الهاتف تتملسه تتأمل أزراره تتسلى بالنظر إلى نوره الفسفورى.

عندما كانت هناك فى قصر أبيها لم تكن لديها لعبة خاصة بها بل كانت كل اللعب مشاركة بين أخوتها مثلما كانت حريم القصر يشتركن فى جسد أبيها كان الفرق بين الشراكتين أن الذكور هم من كانوا يمتعتون باللعب والشىء الوحيد الذى استطاعت الاحتفاظ به هو «ريال معدنى» أعطاها أبوها إياه، فكانت تدسه فى مكان بعيد عن الأعين، وحين يستبد بها الشوق والحنين لريالها تنظر حتى تصير فى قلب الليل وتدس يدها تحت فراشها وتتلمس الريال وتضعه على خدها لتنعم بملمسه وبرودته

التى كانت تسرى فى خلاياها...

كانت أزرار الهاتف البارزة والأرقام المطبوعة عليها تضغط عليها تستدعيها كى تضغطها.. ولم لا فلتجرب.. فلتسمع صوتاً غير تلك الأصوات التى تعودت سماعها.. صوت زوجها.. صوت الفلبينية بالعربية المكسرة صوت المكنسة الكهربائية وباب فرن الميكرويف والغسالة الفول أوتوماتيك أصوات كثيرة كلها لها رنين معدنى فى أذنها.

فلتطلب رقماً ثم تغلق الهاتف أو لتعتذر وتدعى أن الرقم خاطئ أو.. أى شىء.

مدّت يدها أبرزت سبابتها.. ترددت.. إنتابتها رجفة لكنها.. فى النهاية ضغطت أرقاماً.. كونت رقماً سليماً يصلح رقم هاتف.. قربت الهاتف من أذنها لم تجرؤ على أن تلصقه بصوان أذنها.. سمعت رنيناً.. مرة.. اثنان.. ثلاث مرات قررت أن تغلق الخط وفجأة سمعت صوتاً.

آلو

ارتبكت.. غاض قلبها ارتفعت نبضاته ترددت ألاّ ترد ألو

إنه صوت رجالى.. صوت غريب أليف.. لكنه رجالى.. صوت له طعم نشوة اختراق المحرم.. الممنوع.. لا.. لن ترد.

أنت يا هذا.. إن لم ترد فسأغلق الخط.

عاودتها نوبة العجز لكن دون رغبة الصمت.. عجز عن مقاومة الكلام عن أن تغوص فى التجربة حتى غرغرة الغرق.. ندّت من بين شفتيها كلمة خرجت مكسرة محنية متموجة، باهتة.. ممسوخة. آسفة الـ...

لم يمهلها الطرف الآخر وكأنه هو الآخر كان ينتظر.. يتشوق لتذوق طعم المحرم عبر الأثير.

ولماذا تعتذرين؟ هل أعرفك؟

تلعثمت.. ارتبكت.

لا الرقم خاطئ

وأغلقت الخط وأناملها ترتعش.. شعرت ولأول مرة فى حياتها بنشوة الانتصار كان انتصاراً صغيراً على العجز على الصمت.. فها هى استطاعت أن تتخذ قراراً بالضغط على الأرقام وقالت كلمتين أو ثلاث كلمات واستطاعت أيضاً أن تغلق الخط.. مضت ثوانٍ نعمت فيها بهدوء لم تجربه من قبل.. نسيت كل شىء حتى شغالتها الفلبينية حين أتتها تتمتم بكلمات عن استعدادها لأى خدمة لتقوم بها لسيدتها أشارت إليها بالانصراف حتى دون أن تنظر إليها، كانت مستلقية برأسها إلى الخلف تنظر إلى سقف الغرفة الملىء بالنقوش والزركشات الملونة ورسوم آتية من وحى السجاجيد الإيرانية.. وفجأة رن الهاتف.. انتبهت.. ارتجفت.. للوهلة الأولى تخيلت أنه زوجها يطلبها على هاتفها الجوال... ولكن لماذا لم يطلبها على الهاتف العادى إنها حتى لا تعرف رقم هاتفه.. لم ينقطع الرنين بل تواصل ملحاً.. ضاغطاً كالصداع النصفى تناولت آلة الهاتف الذى بدا كأنه كف طفل يرقد فى حضن كفها، ضغطت بإبهامها على زر فتح الخط، قربت الهاتف كادت تلصقه بأذنها قالت:

ـ السلام عليكم

ـ يا هلا

غاص قلبها فى أعمق أعماق كيانها، كانت «هلا» بمثابة خنجر ينغرس فى كل أغشية الصمت والأمان الموهمين.

ـ من؟

سألت وهى تعلم علم اليقين أنه هو.. هو صاحب الرقم الذى طلبته وأدعّت أنه خاطئ.

عجباً.. تطلبينى ولا تعرفين اسمى؟

ـ قلت لك إن الرقم خاطئ.

ـ هذا الخطأ من حسن حظى.

شعرت أنها تورطت.. هل يكون كل ما يحدث الآن نتيجة لحظة غبية لحظة قررت

فيها أن تتخذ قراراً وتضغط أزراراً وتطلب رقماً أى رقم.. لكنها لن تتورط أكثر من ذلك.

من فضلك يكفى هذا.. إن ورائى عملاً يجب أن أقوم به.

ضحك ضحكة لم تسمعها من قبل، ضحكة فاجرة مقتحمة شهوانية.. مدغدغة للأعصاب.. أعصاب أنثى لم تعرف من الرجولة إلا الصوت وبضع لحظات عجز.. عجز قاتل بعد أن تكون قد اشتعلت شوقاً.

ورغم كل ذلك قررت.. قررت.. ها هى تتخذ قراراً آخر.. يالها من لعبة حلوة.. لعبة تشبه لعبة كراسى السلطة ونشوة الحكم.. قررت أن تغلق الخط ثانية.. ولم تتردد هذه المرة أغلقته.

مرّت دقائق شعرت فيها أن هذا الرجل بضحكته المجلجلة اخترقها اطلع على كل بواطنها أو أنه يعلم أنها فعلت ما فعلته وطلبت الرقم عشوائياً لتسمع صوتاً.. أى صوت مختلف.

عاد الرنين..

أمسكت بالهاتف عزمت على أن تقذفه من النافذة.. تحطمه.. تسحقه تحت قدمها.

ولكن..

فتحت الخط.. بادرته قائلة بنبرة حاولت أن تملأها حدّة وحزماً وتتلاقى ضعفها وعجزها المكتسب فى سنوات القهر..

أرجوك.. لا تستظرف دمك.

هيه.. أنا جاسم.. مالك يا راوية.

يا لها من مفاجأة أخرى.. إنه زوجها.

يا هلا.. جاسم

من هذا الذى يستظرف

أبداً.. لا شيء.. يبدو أنى تأثرت من مشهد كان يعرض فى التلفاز..

لماذا طلبتنى؟

ألم تكن لديك رغبة فى أن تتسوقى؟

نعم

إذاً فلتخرجى مع أختى وزوجها إلى سوق المدينة.. غداً.

ولكن.. كنت أرغب بالخروج معك أنت.

وهذا هو الأمر الثانى الذى طلبتك من أجله.. سأذهب فى رحلة عاجلة إلى لندن.. لأتسوق بعض مستلزمات محلاتى.. وسأعود بعد يومين أو ثلاثة.

كادت تصرخ فيه.. ألا يسافر والآن.. الآن بالذات لا يجب أن يسافر لكنها وكالعادة ابتلعت صرخها وخلطت الصرخة بعجين الصمت وراحت تبتلع كل ذلك ليذهب فى سلة مهملات كيانها.

هيه.. راوية.. لما لا تنطقين؟

أتمنى التوفيق لك.. ولكن ماذا تريدنى أن أجهزه لك فى حقيبة سفرك.

لا.. لا عليك.. لن أعود إلى البيت.. بل سأسافر ليلاً رأساً من مكتبى.

لم ينتظر حتى أن ترد.. بل أغلق الخط.

شعرت أنها بحاجة ملحة لأن تمكث لساعات تحت مياه باردة تنساب فوقها كشلال... أو هى رغبة فى الهروب من حرارة الجو وحرارة خواطرها.. أمرت مخدومتها بأن تجهز لها الحمام وقامت هى باختيار القميص الأصفر الحريرى الذى سترتديه عقب حمامها..

تمددت فى «البانيو» الملىء إلى قرب نهايته بالماء الدافئ المشبع بالعديد من أنواع العطور، وفى مكان ليس بعيداً عن البانيو كانت هناك مبخرة كبيرة نحاسية على أرجل من خشب الصندل ينبعث منها دخان البخور المعجون بالمسك والعنبر، وعلى مقربة من

رأسها كانت سلة الفواكه المصنوعة من الفضة الخالصة والمحمولة على ثلاثة تماثيل من الفضة أيضاً ملآنة بأنواع شتى من الفواكه، وينساب هواء بارد من خلال فتحة جهاز التكييف.

سارت بأناملها تملس على جسدها.. آه لهذا الجسد المسكين.. يبدو أنه سيظل حبيس عذريتها.. اجتاحتها رغبة فى أن تمارس لعبة قديمة كانت تلعبها فى زمن الصبا.. ترسم وجهاً أحياناً تكسوه بشارب وأحياناً من غير شارب.. وها هو الجسد يتكون تتكون عضلاته.. صدر عريض وأصابع غليظة خشنة وأحياناً يكون جسداً ضئيلاً خاليا من العضلات.. رومانسى اللمسات.. وها هى العينان ترسمها كيف تشاء.. تنتظر قليلاً قبل أن تضع اللمسات النهائية.. شفتان مكتظتان.. شعر ناعم منسدل أحياناً أصفر وكثيراً ما يكون أسود ضارباً للبنى... وها هى أنفاسه تتردد ساخنة مشبعة بالرغبة.. الشوق.. اللوعة.. الإنتصار.. الانكسار، تلفح عنقها تدغدغ أعصابها يقترب بخطى واثقة، ونظرات مقتحمة تشرح جسدها بمشرط الحنان والرغبة.. ترتعش شفتاه، تصرح شفتاها.. يرفع ساقاً يضعه داخل الماء و..

سمعت طرقاً خفيفاً على باب الحمام، كانت شغالتها الفلبينية بصوتها الرفيع.

موبايل سيدتى..

اندهشت.. من هذا الذى يتصل الآن.. غاص جسدها فى قلب الماء الذى تزاحمت فوق سطحه فقاقيع «الشامبو» الوارد من باريس رأساً إلى حمامها.. هتفت:

ادخلى

دخلت شغالتها «سوتو» حاملة الهاتف نظراتها تتجه للأرض لم ترفع عينيها حتى بلغت مكانها وأعطتها الهاتف وانصرفت بنفس النظرات الملتصقة بالأرض وبخطوات هادئة متقاربة الخطى حتى أغلقت الباب خلفها.

وضعت الهاتف على أذنها وعيناها نصف مغلقتين..

تمنيت لو كنت عطراً أذوب فى ماء حمامك.

أنت؟!

نعم.. ولما الاندهاش.. ألم تكونى أنت التى طلبتنى؟

قلت لك الرقم كان خاطئاً.

وأنا أخبرتك أنه من حسن حظى.

شىء ما فى نبرة صوته جعلتها تهتز، تضعف، ترتخى.. شىء تبحث عنه.. تشتاق إليه.. شىء أشبه بملح الطعام حيث القليل منه لا غنى عنه ولكن كثرته تهدّد بالانتحار.. إنها تتلمس هذه النبرة نبرة صوت رجل واثق من رجولته.. واثق من أنه قادر على التعامل مع أنثى.. لا نبرة صوت رجل يمتلك أنثى.

ألو.. هل تسمعينى.

نعم.. ولكن.. ماذا تريد منى؟

سؤال بدا لها سخيفاً وغبياً.. فأغلب الظن أنها قالته كيفما أتفق فالرجل فى وطنها لا يريد المرأة إلا لشىء واحد هو كونها أنثى..

أريد أن نتحدث سوياً.. ولو عبر الهاتف.

لم تستطع أن تقاوم أكثر من ذلك، بل أكثر من ذلك فقد تداخل صوته مع صورة خيالها وتجسد حلماً له صوت ونفس ورائحة.. رائحة رجل.. رجل يمكنه أن يعجنها بأنامله ويشكلها أنثى.. قالت وهى تغيب فى نشوة السقوط إنزلاقاً: حسناً.. ها أنا أستمع إليك فلتتكلم.

ما اسمك؟

ها أنت ترتكب أول خطأ.

اعذرينى فروعة صوتك تغرينى بالفضول

ها أنت ترتكب الخطأ الثانى.. المبالغة قد تؤدى إلى نتائج عكسية.

حيرتنى

لا داعى للحيرة أنت الذى طلبت الكلام

أريد أن أعرفك أكثر.. أن أقترب منك

انتابتها رعدة خفيفة.. فلأول مرة تشعر أنها مرغوبة.. أن ثمة شخصاً ما يود الاقتراب منها..

هل تسمعينى؟

نعم.. أسمعك.. أكمل.

بادلينى الحديث إذاً.. الحوار له طرفان.

ماذا تريد؟

سألته وهى تعلم الإجابة مسبقاً.. لكنها أرادت أن تسمعها ثانية.. أن يردد على مسامعها أنه يحتاجها يحتاج الاقتراب منها.. تناهى لسمعها صوته خشناً تلك الخشونة المحببة.. خشونة لها ملمس الطزاجة. أريدك.. أريد أن أصافحك.. أن تلمس يدى يدك أن..

قاطعته لتضع أمامه أول التحديات وأهمها.. لا لتدفعه لليأس ولكن لتستمتع بكونه على استعداد أن يتخط كل العقبات ليصل إليها رغم أنه لم يعرف منها إلا صوتها ولم يعاين من صفاتها سواه.

أنا متزوجة.. ولو علم زو..

أنا قتيلك أو شهيدك

سبق أن نبهتك إلى أن المبالغة تأتى أحياناً بنتيجة عكسية

الأذن تعشق قبل العين أحياناً.

إنها الرغبة.. مجرد نزوة.

أنا قادر على صنع قصة من نزوة.

أنا

أرجوك اجعليني آراك كي تكتمل الصورة، كي أحفرك على جدران ذاكرتي.

قلت لك أني متزوجة.

أرجوك

كادت تبوح له بأنها هي التي ترجوه بأن يتركها لحالها.. بألا يطرق باب ضعفها.. لكنه ظل يرجو ويلح بشبق المراهقين واندفاعهم فقررت أن تقبل التحدي، أن تخوض تلك المغامرة الجنونية بل شعرت أنها مشدودة.. مجرورة للغوص.. للغرق.. كالمسحورة هي.. حتى جسدها أصابته رعشة الشبق.. تلك الرغبة الجنونية لارتياد المجهول.. المحرم قالت بصوت جاهدت ألا يبدو ضعيفاً أو حتى رقيقاً.

ولكن لمرة واحدة.. ثم تنساني تماماً

لا أعدك

إذاً لن أمكنك من رؤيتي

لن تستطيعي

لما؟

شعور يقيني يسكنني

إذاً غداً في سوق المدينة الرئيسي.. ولكن كيف سأعرفك

سأرن عليك الهاتف وسأكون واقفاً بجانب متجر العطور «حامل المسك» وسأرفع يدي وألوح بالهاتف فستعرفيني.

إذاً في تمام السادسة مساءاً وأحذر أن تأتي بفعل طائش فستكون معي صحبة، وأنا سأعرف كيف أجعلك تراني.. فالمرأة وحدها تعرف متى وكيف ترفع الحجب.

اتفقنا.

دعني إذاً أكمل حمامي

أغلقت الخط.. هي التي أغلقت الخط وليس هو.. اتصلت بأخت زوجها حددت

الميعاد.. عرفت أن زوجها لن يستطيع أن يأتى معهما إلى السوق كما هو متفق عليه.. ارتاحت تماماً لهذا التغيير الطارئ.. فهذا الأمر سيجعل المغامرة أسهل ويقلل من مخاطرها.

كان البخور يختلط بالهواء والزحام فى السوق مشكل من خليط من البشر معظمهم ليسوا من أبناء البلد.. والنساء معظمهن كنّ ملفوفات بالسواد والخمار يغطى الوجوه لا يبين إلا العينان.

كانت تسير ومعها أخت زوجها حتى إذا ما وصلت إلى محل العطور وكانت الساعة تشير للسادسة.. وحين رنّ الهاتف فوجئت أنها بجانبه تماماً.. لم يكن يرتدى الدشداشة والعقال فوق الجلباب، بل كان يرتدى الملابس الأفرنجية كان وسيماً أسمر سمرة البرونز..

أشارت إليه دون أن تلحظ أخت زوجها، وبحيلة بارعة استطاعت أن تقنعها بأن تنتظرها بجوار إحدى محلات السوق، وبحيلة أخرى كشفت عن وجهها له فى مكان مستور عن العيون ثم سرعان ما سترت وجهها مرة أخرى، قال لها:

لن أتركك بعد الآن.

تعرض نفسك للأخطار.

أنا أضحك فى وجه المخاطر.

ستتعب.

أنا مستعد للمتاعب.

على أن أذهب الآن.

سأتصل

سأنتظر تليفونك.

ومضت بعيداً عنه دون أن تلتفت إليه.. وقد عزمت على أن تخوض غمار المغامرة.

ماذا جرى لبنات العرب

- زواج تحرمه كل المذاهب الإسلامية
- عربيات مسلمات يرون قصص ارتباطهن بأزواج غير مسلمين فى الغرب
- الموقف الشرعى
- حلم الزواج بـ« الرجل الأبيض »
- مشكلات المسلمات فى دول الغرب تختلف عن مشكلات نظيراتها فى المشرق

ماذا جرى لبنات العرب

الموضوع (الشائك جداً)

رغم إجماع المذاهب الفقهية الإسلامية على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم.. إلا أن الوضع بالنسبة للمسلمات اللاتى يعشن فى الغرب مختلف، ومن العربيات المسلمات المهاجرات (سواء من الجيل الأول أو الثانى) من تدير ظهرها لتلك الفتاوى وتقبل الزواج من غير دينها متحملة بذلك صعاباً اجتماعية شديدة.

وقد التقت جريدة «الحياة» اللندنية بنماذج من هؤلاء العربيات اللاتى تزوجن من غير مسلمين، ورصدت عن قرب الصعوبات والمشاكل اللاتى تعرضن لها، كما رصدت حالات أخريات يواجهن صعوبات من نوع مختلف لأنهن لا يقبلن بهذا الزواج.

«ربما أكون رسمت لنفسى مستقبلاً مع شخص رفضه أهلى لدينه، وبقيت أتجرع مرارة هذا الرفض»، هكذا تبدأ نهاد خالد حديثها عن نفسها، فهى فتاة مسلمة عربية رغبت فى الزواج من شخص عربى «غير مسلم».

مازالت نهاد تحب زوجها الذى اختارته، وهو يحبها على رغم اختلاف ديانتهما، وترى أنها لا تختلف معه فى شىء، فهى تحترم مشاعره ومعتقداته الدينية، وهو كذلك.

السيدة نهاد تجيب بتحفظ بعد سؤالها عن المستقبل الدينى لأطفالها لمن سيؤول: «تلك مسألة سابقة لأوانها، كوننا لم ننجب بعد، ولم نناقشها حتى هذا الوقت».

وتورد الصحيفة نموذجاً آخر هو حالة مريم. ف (٢٦ عاما) التى تعتقد أن رفض والديها سفرها وحدها لاستكمال دراستها ما كان إلا لحدسهما بما قد يحدث نتيجة

الوحدة التى ستعيشها. تعلق قلب مريم بشاب أمريكى الجنسية عربى الأصل مسيحى الديانة، وعلى رغم اختلاف ديانتيهما، لم يمنعه ذلك من مصارحتها برغبته فى الزواج منها، ولم يمنعها من قبوله زوجاً. بدأت معاناتها فى كيفية مصارحتها أهلها، وكيف تقدم لهم زوج المستقبل، لم تخش جنسيته ولا أصوله العربية، التى هى سبب فى كثير من الأحيان لرفض الأهل. كل ما تخوفت منه مصارحتهم بدينه. استجمعت قواها وتحدثت مع والدتها التى طلبت منها العودة فى أسرع وقت ممكن، رفضت مريم طلب والدتها، ما اضطرها لوضع والدها فى الصورة، فطالبها بالاستعجال فى العودة، فأخبرته بأنها وخطيبها قد تزوجا فعلاً!

تقول مريم: «إن ما ساعدنى فى الاستعجال بالزواج هو أننى من حاملى الجواز الأمريكى حيث إننى من مواليد أمريكا». ولم تخجل من ذكر أنها عانت كثيراً من نظرات زميلاتها وزملائها من المسلمين فى الجامعة التى تدرس بها، وأنها كثيراً ما خجلت من أسلوب النصح المحمل باللوم لها ولاختيارها. وباتت تشعر الآن بالخوف على مستقبلها ـ كما تقول ـ : (بعدما تعرضت زميلتها من دولة خليجية لسوء معاملة عائلتها ورفضها لها، إثر زواجها من أمريكى غير مسلم كان زميلاً لها فى الجامعة، وبعد خلاف معه تركته وهى حامل لتعود لأهلها وتلاقى منهم الرفض واللوم والعتب المستمر لمخالفتها رأيهم».

الموقف الشرعى...

وفى الجانب الشرعى من القضية، يذكر الباحث الإسلامى نجيب عصام يمانى لـ«الحياة» أن: «زواج المسلمة من الكتابى سواءاً كان يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أم غيره لا يجوز فى شرعنا الإسلامى، وذلك بإجماع كل المذاهب الإسلامية على اختلافها». ويضيف: «لم أجد رأياً فقهياً واحداً يؤيد هذه المسألة، لا فى كتب المتأخرين ولا المتقدمين ولا فى أقوالهم، حتى بعض الفرق الإسلامية التى شطت وقالت بأغرب الأقوال لا تؤيد هذه المسألة». وأشار إلى أحاديث عدة وردت عن رسول الله ﷺ تمنع زواج أى مسلمة من كتابى «وتحضرنى هنا قصة أم كلثوم بنت عقبة التى كانت مسلمة وهاجرت إلى المدينة المنورة فى فترة هدنة الحديبية، وجاء إخوتها إلى

رسول الله ﷺ يطلبون منه أن ترجع إلى بيتها وزوجها فى مكة، فنزلت الآية الكريمة: ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ﴾.

والبعض قد يسأل: «ما الحكمة من هذا التحريم بالنسبة إلى المسلمة بينما هو حلال للمسلم؟ والجواب عليه أن الحكم الشرعى ينفذ من دون تعليل، وكثير من الأحكام فى بعض الأحيان يُخالف العقل والمنطق، ولكن يجب علينا السمع والطاعة، وقد قال بعض الفقهاء إن الطاعة من دون تعليل أفضل من الطاعة بتعليل».

وتقول الحياة إن يمانى يخالف القائلين بأن التحريم سببه قوة الرجل وتسلطه، وأنه من الممكن أن يقنع المرأة أو يجبرها على تغيير دينها من الإسلام إلى دينه، ويقول: «هذا سبب واهن، فالمرأة فى نظرى هى القوية والمتسلطة، وما الرجل إلا لعبة فى يدها، ولو كان هذا هو السبب لمنع الله الرجل المسلم من الزواج من كتابية أيضاً»، ويؤكد أن «التحريم هنا من دون علة».

ويختتم حديثه قائلاً: «عموماً ما أكثر الرجال المسلمين والذين هم فى حاجة إلى زوجات مسلمات، والأبناء دائماً ما يركنون إلى أبيهم ويتبعونه، فالخوف يأتى هنا إذا كانت الأم مسلمة وكان الأب مشركاً فغالب الظن أنهم يتبعون أباهم فى دينه، وهذا ما لا نريده، وقد تكون هذه أهم سلبيات هذا الزواج، وهى كثيرة، إضافة إلى مخالفتها شروط وأركان النكاح».

ويذكر أن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى قد أصدر فتوى خاصة لمسلمات الغرب باعتباره رئيساً لمجلس الإفتاء الأوروبى أجاز فيها للمسلمة الغربية أن تبقى مع زوجها غير المسلم لتيسير أوضاعهن الاجتماعية التى قد تنشأ عن التفريق بينهن وبين أسرهن، ورغم أن تلك الفتوى أثارت جدلاً واسعاً إلا أنها نص فيها على اقتصارها على من أسلمن أثناء زواجهن بغير مسلم، مؤكداً حرمة زواج المسلمة ابتداء بغير المسلم؟

حلم الزواج بـ«الرجل الأبيض»

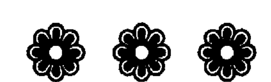
غير أن حسم الشرع هذه القضية لم يدفع بعض الفتيات العربيات المسلمات ـ حسبما تقول الحياة ـ إلى التوقف عن نسج أحلامهن حول الزواج بـ«رجل أبيض» حتى

لو كان من دين مخالف.

فأحلام جاسر (٢٠ عاماً) وهى من ضمن الفتيات اللاتى يحلمن بالزواج من أجنبى، تعتقد أن ذلك «الرجل الأبيض» ـ فى إشارة للغربى ـ مهماه يعتنق من ديانة سيكون لها المنفذ لحياة هانئة ومريحة، حددت من خلالها الشخص الملائم وغير الملائم. لكن أحلام تعلم أن ارتباطها بغير المسلم رغبة من المستحيل تحقيقها بسبب تقييد الشرع ورفض الأهل.

أما خالدة ع (٢١ عاماً) فتروى قصة أغرب، إذ نشأت علاقة حب مفاجئة ربطتها بإنسان، لم تسأله يوماً عن دينه لأنه كان يحمل اسم «يوسف» فأيقنت بإسلامه ولا تعلم من أين أتاها هذا اليقين. كل ما كانت تحمله من همّ كيف تصارح أهلها بأنها ترغب فى الزواج من إنسان عربى وليس من نفس جنسيتها. تطورت العلاقة وبدأ يلح عليها بقبوله زوجاً، فصارحت أخاها الذى طلب التحدث اليه. بعد حديث مطول لأخيها مع يوسف على الهاتف كان رده: «إن قبلنا زواجكِ من شخص يحمل جنسية أخرى فلن نقبل أن يكون غير مسلم». خالدة مستسلمة للشرع، لكنها فى لحظات غاب عنها أى تفكير تمنت «لو أن بإمكان المسلمة أن تتزوج بشخص لا يدين بدينها» حتى تنهى خعاناتها، لكنها ـ مثلما تقول ـ «سرعان ما فكرت فى أولادى منه، والبؤس والشقاء الذى سيصيبهم بسبب اختلاف ديانتى مع ديانة من يريد خطبتى، عندها رضيت بقدرى ودعوت الله أن يهديه للإسلام».

أما عبد الله عبد الرحمن (٣٢ عاماً) مسلم متزوج من كتابية، فيرى أن المسلمة التى تتزوج كتابياً خارجة عن الدين، ويجب أن تتبرأ منها أسرتها، فهى إنسانة لم تضع دينها ومصير أطفالها ونظرة المجتمع لأسرتها فى الاعتبار، وتصرفت بناءً على أهوائها ورغباتها الشخصية.



المراهقات الخليجات
وألوان من هموم النساء هناك

المراهقات الخليجيات فى خطر

فى الماضى وبالتحديد قبل ١٠ سنوات كانت المراهقة فى الخليج تعيش بين جدران غرفتها، أحياناً تمارس الثرثرة عبر الهاتف، وأحياناً أخرى تقرأ مجلات الموضة، ويبدو أن هذا الوضع لم يعجب بعض الدول مثل المكسيك وفنزويلا، فكان الحل أن تضع لمراهقات الخليج وفتيات الغرف المغلقة والجدران الباردة مسلسلات تدغدغ مشاعرهن، وتسحبهن من الحلقة الأولى حتى الحلقة رقم ١٥٠، وكى يتحقق هذا الهدف، فلابد من اللعب على العواطف وقصص الحب والإثارة.

المسلسلات الأجنبية المدبلجة على شاشات الفضائيات العربية لم تعد فى الخليج قضية فنية، وإنما باتت هماً اجتماعياً يهدد تركيبة المجتمع وخطراً واهماً على الشخصية الخليجية بصفة عامة، فكيف تمارس هذه اللعبة؟

لون من التجديد اتبعته القنوات الفضائية فلم تعد المسلسلات الأجنبية خاصة الأمريكية ذات الهيمنة والسطو على الشاشة الفضية إنما تشاركها السباق الآن المسلسلات المكسيكية والفنزويلية خاصة بعد أن أخذ البعض على عاتقه دبلجة هذه المسلسلات ولم تقتصر على ترجمتها فقط كما كان متبعاً فى الماضى، ولم يفلت من هذا الغزو سوى الفضائية المصرية والأولى السعودية، بينما تتسابق الفضائيات العربية الأخرى فى عرض هذه المسلسلات التى تلعب على وتر المراهقة والعاطفة والعلاقات بين الجنسين فى إباحية شديدة أحياناً وتحمل بين طياتها ذلك العالم المزخرف بالمجتمعات المخملية من ملابس وأزياء لجميلات الشاشة، هذه المسلسلات تحظى بشعبية كبيرة بين الفتيات وربات البيوت وكذلك الشباب إذ يعتبرها البعض مشوقة لأن الخط الدرامى فيها محبوك وإنسانى اجتماعى.

بخلاف عدد حلقاتها الممتد لأكثر من ١٥٠ حلقة على الأقل بينما اعتبرها آخرون مملة وبطيئة حيث تتجاوز الحلقة ٤٥ دقيقة ومع ذلك أحداثها قليلة، هذه الأراء المتضاربة رصدناها عن قرب لنتعرف على هذا الغزو «المدبلج» ومدى تأثيره على فكر الفتيات خاصة فى سن المراهقة.

تقول نوره العربى: إننا لا نريد أن ندفن رؤوسنا فى الرمال ونعتبر كل ما هو آت من الغرب دماراً وغزواً اجتماعياً، فعلى العكس أرى أن الإطلاع على العادات والتقاليد الأجنبية لون من الثقافة فحتى المسلسلات العربية مصرية أو سورية بها تقاليد وعادات غريبة عنا بعض الشىء فهل نرفضها لأنها لا تطابق تقاليدنا، إن مشاهدة هذه الأعمال لا يعنى التأثر بها أو تقليدها فتربيتى ومجتمعى وتقاليدى مختلفة وبالتالى أسلوب تفكيرى ولكن مشاهدة هذه الأعمال تقاليد وأعرافاً وخبرة تمكننى من الاستفادة منها بشكل أو بآخر.

وتشاركها الرأى بلسم الصائغ بقولها: أتابع المسلسلات المدبلجة كما أتابع الأجنبية والعربية وهذه المسلسلات تحمل معانى رقيقة نفتقدها كثيراً فى المسلسلات الأمريكية مثلاً كما أنها سهلت علينا فهم الأحداث بشكل أفضل من متابعة الترجمة أو مجرد متابعة الأحداث أما عن تأثيرها فتقول: لا أعتقد أن من تربت على مبادئ الدين الإسلامى وعرفته جيداً من السهل أن تمحوه متابعة مسلسل مهما كان درجة التأثر به، أما زينة فؤاد الزايدى فتقول: أتابع هذه المسلسلات بشغف شديد وأحاول الانتهاء من مذاكرتى قبل موعدها، أما فى الإجازة فهى متعتى وتسليتى الوحيدة والحمد لله أن هناك تنسيقاً بين القنوات الفضائية فى عرضها حتى أتابعها كلها وشاهدت منها «أنت ولا أحد» و«رهينة الماضى» و«مورينا كلارا» وما يجذبنى لمشاهدة هذه الأعمال مناقشتها مشكلات بنات فى نفس سنى وتأثير الجو الأسرى على نفسية المراهقة وكثير من الأحداث الاجتماعية التى تمنح الخبرة فى كيفية التعامل مع الآخرين.

عائشة كمال حبيب الله تعد حالة خاصة جداً فهى تحفظ أسماء أبطال هذه المسلسلات عن ظهر قلب لأنها متابعة جيدة لها، ولا تستطيع الاستغناء عنها، حيث تقول: بدأ عرض هذه الأعمال الشيقة منذ حوالى تسع سنوات وشاهدت الحلقات الأولى

منها على مضض ولكنى وجدت نفسى مشدودة لمتابعتها وحريصة على ألا يفوتنى موعدها أو مشهد من مشاهدها وفيها الكثير من القيم والعادات الشرقية لأنها مختلفة تماماً عن الحلقات الأمريكية.

وعلى نفس خط الدفاع تقول بدرية محمد عيسى: لماذا الهجوم على المسلسلات المكسيكية فى حين أن الأفلام والمسلسلات الأجنبية الأخرى تحمل الكثير من العنف والجريمة والتقاليد الغربية عنا فعلاً والعبرة هنا بمن يشاهد هذه الأعمال أو تلك ومدى قوة شخصية البنت ودرجة التأثر بما تتلقاه عبر التليفزيون.

فى المقابل ترفض هدى الغامدى عرض هذه المسلسلات وتعلل رفضها قائلة: شاهدت حلقتين أو ثلاثاً من «رهينة الماضى» وبعد سبع حلقات عدت أشاهدها مرة أخرى فوجدت أن الأحداث لم تتحرك كثيراً طوال الحلقات السبع فهى مملة بل شديدة الملل وأحداثها مكررة تدور حول الميراث والانتقام ودائماً ما توجد فتاة جميلة مهملة من العائلة الكبيرة وفجأة تنكشف الحقائق ويتضح أنها صاحبة المكان والمال.

وتؤكد وفاء الشهرى أنها ترفض هذه المسلسلات لأنها مدبلجة، فالمعروف أن الدبلجة تفقد المسلسل حيويته وموضوعيته ولا تعطى نفس الإحساس الذى يمكن المشاهد أن يستشعره من الممثلين بصوتهم الحقيقى الذى ينقل انفعالاتهم هذا غير النمط والتطويل حتى إننى أشعر بأنه كان لابد من ضغط خمس حلقات فى حلقة واحدة على الأقل.

وتقول مكية الشمرانى: هذه المسلسلات مملة وأحداثها بعيدة تماماً عن أفكارنا وعاداتنا ولكنى أضطررت لمتابعتها لأن أولادى جميعهم على اختلاف أعمارهم يتابعونها أردت التعرف إلى ما يجذبهم فيها ويجعلهم حريصين بهذا الشكل على متابعتها لدرجة أن ابنتى تطلب أن أسجل لها الحلقة التى تفوتها وللأسف حلقات هذه المسلسلات التى تمتد لأكثر من ١٥٠ حلقة ومع المتابعة اليومية وأحياناً مرتين فى اليوم تتغلغل بأحداثها وشخصياتها فى نفوس الأبناء فيحدث نوعا من التعايش بينها وبينهم ولا أعرف، كيف أواجه هذا الخطر لأنها فى الحقيقة تلعب على وتر المشاعر الغضة للشباب عكس المسلسلات الأجنبية التى تعتمد فقط على الإبهار والتقنية

الفنية والأحداث المتلاحقة.

ـ وحول الأثر النفسى للمسلسلات المدبلجة بكل ما تحمله من عناصر جذب للمشاهد العربى يقول الدكتور حسان المالح استشارى الطب النفسى: إن المتفرج يتعامل مع الحدث التليفزيونى الذى يشاهده وهو يرى بعض أشخاصه وكأنهم جزء من نفسه كما أن الحدث نفسه له وقع خاص وفقاً لشخصية المشاهد وذكرياته ومن الملاحظ أن عدداً من المسلسلات الأجنبية المدبلجة إلى اللغة العربية قد أصبحت واسعة الانتشار وتطول حلقاتها لتصل إلى أكثر من مائة حلقة ويبدو أن أحدث التقنيات فى جذب المشاهد لها دور فى إدمان البعض على متابعة هذه الأحداث، ومن الناحية النفسية لا يقتصر انجذاب المشاهد على الشكل الفنى والتقنى للعمل التليفزيونى بل إن مضامين الأحداث المتعلقة بالحياة اليومية والعاطفية لها أثر كبير فى تعلق المشاهد بالعمل الفنى ومتابعته للحقيقة.

أن قضايا الحب والعلاقات الزوجية وتركيبة العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الغربى يتكرر عرضها فهى موضوعات أساسية فى تلك المسلسلات، ويمكننا أن نتبين فى متابعة مثل هذه المواضيع احباطات شخصية لدى المشاهد فى مجال الحب أو العلاقة الزوجية أو فى العلاقات الاجتماعية وتجد هذه الاحباطات متنفساً لها فى تلك المسلسلات حيث يتم التعبير عنها من خلال الامتزاج بأحد الأدوار المطروحة أو تشجيع موقف معين يعجز الإنسان عن ممارسته فى الحياة الواقعية اليومية ويحققه بدلاً عنه الممثل أو الممثلة.

وأوضح د. المالح أن الاحباطات والعقد النفسية تولد مشاعر سلبية وقلقاً وتوتراً فى التنفيس عن المشاعر يفيد مؤقتاً ولكنه لا يحل المشكلة، فالتحقيق الخيالى لرغبات الإنسان هو نوع من أحلام اليقظة التى تعطى راحة مؤقتة ولكنها تتحول إلى مرض فى حال زيادتها على الحد وهكذا فإن إدمان المسلسلات التليفزيونية يمكن أن يتحول إلى سلوك مرضى غير مفيد بل على العكس فإنه يؤدى إلى حل الصراعات وتخفيف القلق دون حل واقعى ودون اكتساب المهارات اللازمة لتحويلها إلى واقع.

وجع فى قلب الخليج
لون من هموم النساء هناك

كنا فى منتصف الليل عندما كنت أستغرق تماماً فى النوم، فإذا بالتليفون يدق، كانت الممرضة المختصة بتحويل الحالات الطارئة لتخبرنى أن مريضة سوف تصل فى حوالى الساعة العاشرة إلى المطار، إنها واحدة من العائلة المالكة آتية مع طبيبها بالطائرة من جدة ولم تعرف أكثر من ذلك، فالممرضة كانت قد أعطت تعليمات إلى قسم النقل بإرسال سيارة إسعاف إلى المطار.

وعندما تأخرت السيارة عشر دقائق قام السائق السعودى بتعويضها بأن قاد السيارة بسرعة مائة وثلاثين كيلو متراً فى الساعة بينما كانت «السرينة» تمزق سكون الليل.. كنت أجلس بجواره ورأيت بوضوح أنه يتمتع بكل ثانية، وخصوصاً عندما تسير العربة فى المنحنى على اثنتين.. رجوته باللهجة السعودية «شوى» ثم أغلقت عينى وقد حثه رد فعلى هذا على أن يسير بسرعة أكبر.

قلت إلى الممرضين الجالسين فى المؤخرة، إن كل سائقى سيارات الإسعاف متشابهون فعندما كنت طبيب امتياز كان سائق سيارة الإسعاف يقود السيارة كالمجنون، سيان كانت حالة المريض خطرة أم لا.

وصلنا بمعجزة سالمين إلى المطار.. وبعد أن قمنا ببعض الاستفسارات انتقلنا إلى منطقة الشحن وهنا رأينا طائرة عسكرية ضخمة.. مموهة مكتوباً عليها «السلاح الجوى الملكى».

تعرف جيم، أحد الممرضين اللذين كانا معى فى الحال على نوع الطائرة وقال:

إنها طائرة «لوكهيد هرقل هـ. س ١٣٠ وهي طائرة شحن دخلنا إلى بطن الطائرة الهائل وفى وضوح مصباح وحيد وصغير رأينا شبحين يرتديان الحجاب والقفطان.. ويقومان برعاية شبح ثالث راقد على الأرض ثم أتى إلينا رجل لم نستطع تحديد ملامحه وقدم نفسه لنا، كان الطبيب المصرى المعالج للأميرة (.. .. ..) إحدى الأميرات الشهيرات.. كان سنها قد تقدم إلى الثانية والثلاثين كما أخبرنا الطبيب وكانت تعانى من مرض السكر والالتهاب الرئوى.. وأعطانى الطبيب تقريراً عن مرضها.

فى هذا الضوء الضعيف لم أستطع رؤية الأميرة فقد كانت محجبة تماماً برداء أسود وقد حاول الطبيب تعريفها بشخص ولكن لم تبد أى اهتمام بذلك، ثم قام «جيم» ومساعده بوضعها على المحفة ونقلاها إلى سيارة الإسعاف شكرنا الطبيب مرة أخرى ثم ودعنا وقال إنه يحب أن يعود إلى (.......) فى الصباح التالى.

وعندما وصلنا المستشفى أبت الأميرة بكل قوة أن تنزع الحجاب عن وجهها كما رفضت الفحص وكانت النساء، اللاتى اصطحبنها فى سيارة الإسعاف قد أصابهن الحرج مثلها.

ولما كانت الأميرة تذهب لأول مرة إلى المستشفى فقد أعربت عن خوفها العظيم من خلال ضربها لكل من يقترب منها، ولكنها عندما عضت الممرضة التى حاولت قياس حرارتها، قررت أن أتبع معها أسلوباً آخر.. فطلبت من ناصرة والتى كنت قد فحصتها فى نفس الليلة بسبب التهاب المصران الأعور، أن تقوم بالترجمة بينى وبين الأميرة فجلست أنا وناصرة بجوار الأميرة وحاولنا أن نشرح لها أنها مريضة جداً وأننا لا نستطيع شفاءها إذا لم تساعدنا هى فى ذلك.

ووعدتها أن لا يشترك رجل غيرى فى فحصها وأنها لن تخلع حجابها، حتى عندما تقيس لها الممرضة درجة الحرارة.

ثم أخبرتها بأهمية عمل اختبارات الدم وصور الأشعة، ووعدت بإعطائها الدواء حالما تنهى مقاومتها.

ثم نهضت واقفاً وانحنيت عليها وقلت إذا لم تتبعى التعليمات فانه من الممكن أن

تموتى.. وهذا ما لا ترغب فيه، ثم كررت على مسامعها، نحن لا نريد أن تموتى، بل نود أن تعودى معافية.. هل عندك سؤال؟

فقالت بصوت مكتوم بسبب الحجاب... نعم متى أستطيع العودة إلى البيت؟

عندما تصبحين معافية.. احتمال فى خلال أسبوعين أو ثلاثة.

فسمحت لى بفحصها وهى كارهة على أن تحتفظ بحجابها ثم أخذت من ذراعها عينة دم لتحديد ترسيب السكر فى الدم، وأخبرتها بأن أخصائية المعمل سوف تقوم بهذا لفترة ما كل يوم، حتى نستطيع التحكم فى السكر والالتهاب الرئوى ولما كنت قد فقدت الكثير من الماء فإننى قمت بحقنها بالسوائل.

بدأت صحة الأميرة تتحسن تدريجياً وأخذت تتجاوب مع البنسلين والأنسولين.. كما عادت كليتها تؤدى وظيفتها العادية بعد أن عاد التوازن إلى التركيب الكيميائى ونسبة السوائل فى جسمها.

كنت أقوم بعيادتها مرة أو مرتين كل يوم.. وكان من الواضح أنها تجهل القراءة والكتابة ولم تكن تعرف أى شىء عما يدور حولها فى العالم، أما أن يهتم رجل بها وهى من هى فكان شيئاً لا تستطيع فهمه وشيئاً فشيئاً بدأت اكتسب ثقة الأميرة وأخذت تتجاذب أطراف الأحاديث البسيطة معى أثناء فترة نقاهتها، ثم حدث ذات يوم أن منحتنى الأميرة شرفاً كبيراً للغاية فقامت بإزاحة الحجاب عن وجهها بملء إرادتها ثم ابتسمت لى فظهر فمها لم تبد الأميرة لأول وهلة جميلة، ولكن ابتسامتها كانت تضفى عليها مسحة من الجمال،وكانت كلما دخلت عليها الحجرة، كانت تنزع حجابها بسرعة وتبتسم لى ابتسامة عريضة.

وصار هذا الأمر إحدى علامات الثقة، وكان يسبب لها متعة غير محدودة.

وبعد أن غادرت المستشفى بقيت عدة شهور عند عائلتها فى الرياض وكانت كل مرة تأتى فيها إلى المستشفى للإستشارة كانت تعيد طقوس نزع الحجاب.

أما فى حالة عدم وجودى فى العيادة الخارجية فإنها كانت تأبى الحديث مع أى

طبيب آخر، لتنتظر عودتى فى صبر، لقد منحت ثقتها لرجل وليس لكل الرجال.

ففى ليلة أخرى استدعيت إلى غرفة الفحص لكى أكشف على فتاة حاولت أن تنتحر بتناول جرعات كبيرة من الحبوب المنومة، كانت الفتاة ترقد فاقدة الوعى تماماً.. وقد تصلب جسدها وانخفضت حرارته.. ومال لونه إلى الزرقة.. كان ضغط الدم غير قابل تقريباً للقياس ونبضها سريع وضعيف.. وقد قال أبوها إنها كانت تعانى من الاكتئاب فى الفترة الأخيرة.. ثم أرانى زجاجة الحبوب الفارغة التى وجدها بجوار السرير.. ولحسن حظها فإنها لم تأخذ جرعة قاتلة من الحبوب... وبمساعدة المنشطات والحقن استطاعت أن تستعيد قواها تدريجياً.

كانت تدعى سميرة وتبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً، وكانت بنت أحد أثرياء التجار السعوديين..كما أنها كانت جذابة جداً.

وأثناء فترة نقاهتها فى المستشفى روت لى أنها درست لمدة ثلاث سنوات فى جامعة كاليفورنيا وكانت تنوى أن تصير مدرسة وكانت تريد العودة إلى جنوب كاليفورنيا لإنهاء دراستها، عندما صدر مرسوم ملكى يمنع كل نساء السعودية من السفر إلى الخارج بغرض الدراسة حتى لو صحبها أقرب أفراد عائلتها أو زوجها.

فسألتها: ولماذا فعلوا هذا؟

الزعماء الدينيون (العلماء) يمارسون ضغطاً قوياً ويفرضون على النساء قيوداً جديدة، إنه الصراع المعتاد بين التحديث والتقاليد الإسلامية.

ألا تستطيعين استكمال دراستك فى جامعة الرياض حيث ثلث الستة عشر آلاف دارس من النساء؟

فأجابت: لا، لأن نساء هذه البلاد يدرسون فى إطار التقاليد الإسلامية وتعاليم الأخلاق القديمة.. والكلمة هنا للزعماء الدينيين، كما أنهم يخصصون جزءاً كبيراً من الوقت لتلقين القرآن للنساء... ويوجد مدرسات فقط، وليس للفتيات أى علاقة مطلقاً مع الرجال أو العالم الخارجى.

ولكن نبهتها إلى أن النساء قد أحرزن تقدماً كبيراً فى السنوات العشرين الأخيرة وأصبح عدد التلميذات الآن خمسمائة ألف من المدارس الأساسية والعالية، كما توجد جامعة للنساء فى الرياض وأخرى فى جدة ستفتح قريباً.

اقتربت بمقعدى منها وسألتها بصوت خفيض.

سميرة: ما هو السبب الحقيقى الذى جعلك تأخذين هذه الحبوب؟

فانفجرت فى البكاء.

لقد كانت تحب ـ على حد قولها ـ أحد الأمريكيين، وكان كلاهما يعرف أنه ليس لهما أى فرصة، فعائلتها لن توافق عليه أبداً، ولما كانت تحب عائلتها فإنها لم ترغب فى أن تجلب لها العار، وفوق ذلك فإن الحكومة قد قررت حديثاً أن مثل هذه الزيجات غير شرعية.

ثم أردفت باكية، والآن لن أراه أبداً.

إنك امرأة جذابة ومن المحتمل أن تتعرفى على شخص آخر.

فهزت رأسها:

لقد عثرت عائلتها على ابن عم لها سوف يتزوجها، ولكنها قررت أن تقف ضد هذا الزواج لأنها لا تعرف هذا الرجل وترفض أن تتزوج رجلاً لا تعرفه.

ثم استطردت:

بخلاف ذلك كان خجولاً جداً ولم تسنح لى الفرصة قط لكى أتحدث معه.

ما هى حكاية التليفون؟ فقد سمعت أنه يتم التعارف فى بلادكم أساساً من خلال التليفون.

فقلت: إننى لم أقابل حتى الآن امرأة سعودية عاملة، لأن مستشفانا لا يوظف ممرضات أو مساعدات فنيات أو سكرتيرات سعوديات بالرغم من أننا كلفنا نساء مسلمات من مصر ولبنان بهذه المهمات.

فأوضحت لى: إن النساء السعوديات يعملن فى المجال الاجتماعى والتدريس والطب والتمريض.. ولكن فى مؤسسات تدار من خلال النساء ومن أجل النساء فقط.

ثم قالت: وعلى سبيل المثال فإنه يوجد بنك فى جدة للنساء فقط حتى البوبا امرأة، وإذا أدير بوتيك أو مطعم بواسطة النساء ودخله الرجال فإن أعضاء «جمعية حماية الفضيلة والقضاء على الرذيلة» يقومون بإغلاق هذا المحل.

ثم هزت رأسها فى حزن بينما كانت تمسح بيدها على الحجاب جانبها، وعندما كنت أدق الباب على سميرة التقطت الفتاتان حجابهما، ولكنهما وضعتاه جانباً أثناء حديثنا.

كانت وسيسة تكبر سميرة بست سنوات كما كانت متزوجة ولها أربعة أطفال، وكانت تستطيع القراءة والكتابة وأنهت دراستها فى المدرسة المتوسطة وكانت نظرتها للأمور تقليدية.. أما زوجها فكان يملك محلاً، كان يبدو أنها تختلف عن سميرة كثيراً.

أما بسامة فكانت أيضاً أكبر من سميرة بعام واحد وكانت تعمل فى الحكومة كأخصائية اجتماعية، وقد درست فى جامعة الرياض وكانت متزوجة وليس لها أولاد.

كانت بسامة تعمل فى مكتب لرعاية شئون الأيتام والأطفال غير الشرعيين وقد روت لى أنه إذا ولد طفل غير شرعى فى المستشفى فإنهم يقومون بإبلاغ الشرطة ويتم جلد الأم فى العلن حسب الشريعة الإسلامية ونتيجة لهذا فإن الأمهات يتركن أطفالهن، غالباً فى الجوامع.

لم يحدث هذا عندنا فى الماضى، ولكن فى أيامنا هذا يتصل عدد كبير من النساء برجال ليسوا من نفس الأسرة، هل تعرف أن التحدث إلى مثل هؤلاء الرجال ممنوع ولكن ذلك يتم عن طريق التليفون وأحياناً يتصلن عشوائياً برجال لم يعرفوهم من قبل.. فكل ما لديهن هو رقم تليفون.

قلت لها محاولاً إبداء التفاؤل: ألا رأيتى؟ إن الجيل الجديد أكثر حرية، فلديك الحق فى رفض الرجل الذى اختاروه لك، وقد قرر الزعماء الدينيون السماح للرجل بالنظر إلى وجه عروسه قبل الزواج وهذا لا شك تقدم كبير.

فقالت سميرة وهى تبتسم: قد يكون ذلك مصيبة بالنسبة لبعض النساء.

نهضت استعداداً للذهاب وقلت: يبدو لى أن حالتك أصبحت أفضل فقد عادت إليك روح المرح، إلى اللقاء غداً.

وفى اليوم التالى جاءت فتاتان لزيارة سميرة أختها، والتى كنت قد تعرفت عليها، وبسامة بنت عمها.

فقلت أنا: إن هناك مليونى أجنبى بين القوى العاملة فى بلدكم، فإذا عمل النساء فإن «السعودية» سوف تعتمد بصورة أقل على العمالة الأجنبية، هل تعتقدين أن ذلك سيحدث؟

ليس فى المستقبل القريب.. فالرجال لا يريدون لنا العمل ويقولون إن النساء العاملات يهملن أولادهن وأزواجهن ويضعفن البناء الأسرى ثم وقفت وأخذت تذرع غرفة سميرة الصغيرة جيئة وذهاباً.

ثم قالت: إن زوجى يقول: إن النساء المثقفات يبحثن عن الشجار ولا يهتممن بأداء واجباتهن المنزلية.. وفى الحقيقة فإنه يخاف من أن نتعلم لنبنى لأنفسنا آراءنا الشخصية، وبمرور الوقت سوف تأخذ النساء أكثر حظهن من التعليم العالى ولسوف يفكرن مثلى، ولكن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً.

ثم سكتت وظهر عليها أنها غالباً ما تتصارع فى بيتها بهذه الحجج.

تطاير الشرر من عينى سميرة وهى تقول: إن حقوق المرأة فى هذا البلد ضئيلة جداً فأقل من ١٠٪ من النساء يمارسن العمل ولا تستطيع المرأة فتح محل إلا بموافقة كتابية من زوجها أو أحد رجال عائلاتها، والقانون يعتبر المرأة السعودية نصف إنسان فهى ترث النصف فقط ما يرثه الرجل وشهادة الرجل أمام المحاكم تعادل شهادة امرأتين، وحتى الدية التى تدفع للمرأة التى تموت ضحية حادث طريق تبلغ نصف ما يدفع للرجل.

جلست بسامة عند مؤخرة سرير سميرة... كما لو كانت تعلن تضامنها مع ابنة عمها الصغيرة.

أما وسيسة فقد غاصت أكثر فى مقعدها وبدا عليها أنها تفضل أن تلبس حجابها.

ثم أضافت سميرة: إن الحجاب يحمى جسدنا ولكن لا يستطيع أن يقيد روحنا، بإن المحور المهم والخطير فى مسألة المساواة بين الجنسين ليس هو الحجاب ولكن الذى يختفى وراءه واهتمام النساء السعوديات من جيلنا بالمساواة يزداد باستمرار، كما أننا فى ثورة حضارية، نقع بين شقى الرحى بين تراث الماضى والعالم الحديث خارج حدودنا إنها ستجهش بالبكاء ولكن كانت يداها تعالجان إطار الحجاب إن البحث عن مساواة الرجل بالمرأة ليس له جدوى، إنه نفس الشىء كما لو كنا نتحدث عن مساواة الورود والياسمين فلكل زهرة منهما عطرها الخاص ولونها الخاص وملامحها الشخصية وكذلك يختلف الرجل عن المرأة.

حاولت بسامة أن تقاطعها ولكن وسيسة باعتبارها أكبر الثلاث سناً ـ أشارت لها أن تسكت وأضافت:

إن المرأة ليست على قدم المساواة مع الرجل ونفس الوضع بالنسبة للرجل أيضاً فهو لا يتساوى مع المرأة ولكن هذا لا يخلق مشكلة لأنهما لا يتصارعان بل إنهما يكملان بعضهما البعض كما يقول الإسلام، فالرجل مسئول عن الإنفاق على أسرته حتى ولو كانت زوجته غنية، وفى المجتمع الإسلامى، الأصيل لا تضطر المرأة للعمل لكى تنفق على نفسها، وإذا هجرها زوجها فإن مكانها فى العائلة محفوظ، والزوج فى الغالب لا ينفق على زوجته فحسب بل على أقاربها أيضاً إذا أعوزتهم الحاجة، فلماذا ينبغى أن تعمل المرأة ثم فردت يديها وكأنها تستغنى عن الإجابة.

كان الاستماع إلى هؤلاء النساء وهن يتناظرن أمراً شائقاً وذكرنى ذلك بأن سلطانة كان لها نفس الرأى.

ثم قالت بسامة لوسيسة: لا أريد أن أكون «ست بيت» فقط، ثم التفتت إلىّ وقالت إنى أنتظر أكثر من الحياة، فاحتجت وسيسة، وما هو الضرر فى أن أكون ست بيت وأهتم بشئون أسرتى فأنا مسئولة عن بيتى وأولادى، ولا يهمنى الحرب والسياسة إنها أشياء لا ينبغى للنساء أن تهتم بها.. فواجبى الوحيد هو واجبى نحو بيتى

وأولادى وأسرتى، إنهم عالمى ثم اعتدلت وكأنها تتأهب للذهاب، بينما كانت بسامة تهز رأسها فقط.

قلت لوسيسة محاولاً تهدئة النفوس المتأججة: بالعكس فالسعوديون يقدسون أمهاتهم، وقد أخبرنى الكثيرون أنهم لا يتركون يوماً يمردون أن يتحدثوا مع أمهاتهم ويبدو أن أفراد الأسرة المالكة على وجه الخصوص يأخذون هذه المسألة بعين الاعتبار.

ثم قالت وسيسة: كمعظم الزيجات فى السعودية كان زواجى أيضاً قد تم عن طريق الأهل، وهو زواج سعيد.. فأنا لا أحتاج أن أبيع نفسى أو أعرضها من أجل الحصول على زوج، ولم أدخل أيضاً «بار العزاب» أو سجلت نفسى فى كمبيوتر «خدمات الزواج» ولم أقع فى غرام متعب أو فى زواج التجارب، ولم أجهد نفسى للبحث عن زوج ولم أحس أننى أضعت فرصة لأننى لم أقم بمغامرة غرامية أو لعدم مشاركتى لرجل فى حياته، غير زوجى.

إن نظام اختيار شريك الحياة المتبع فى الغرب نظام همجى فالزواج الذى يؤسس على شعور اللحظة يحكم عليه بالفشل مسبقاً.

أعجبت بسياق وسيسة للحجج مع أننى كنت أختلف معها فى الرأى أثناء ذلك كانت سميرة تفكر فى صديقها، والذى من المحتمل أنها كانت على علاقة حب معه، وتركته وحيداً فى أمريكا، فقد كانت تغلق عينيها أثناء ما كانت وسيسة مستمرة فى حديثها وعائلاتنا تتروى كثيراً فى اتخاذ القرار بهذا الشأن والمرأة السعودية تستطيع أن تنتظر فى بيتها حتى يرتب الأهل موضوع الزواج والأهل لهم بالطبع خبرة أكبر فى هذا الشأن، وغالباً ما تكون مثل هذه الزيجات سعيدة.

فقالت بسامة بصوت خفيض: ولكننى لست متأكدة من هذا، ولقد رتب أهلى زواجى وهو من وجهة نظرى ليس زواجاً سعيداً بهذه الدرجة، والحياة التى تصفينها تبدو وكأنها مملة جداً للمرأة، فهى لا تستطيع عمل أى شىء اللهم إلا مشاهدة برامج التليفزيون أو الفيديو، هذا إن استطاعت شراءه أو أنها تتقابل من حين لآخر مع نساء أخريات من العائلة إذا قام زوجها أو ابنه بتوصيلها، إن ذلك يعتبر حياة بلا مضمون.

لست بسامة أعماقي بصراحتها هذه التي أوضحت بها حياتها الزوجية أمام ابنة عمها وأمامي أنا الغريب عنها، وبالرغم من أن الفرق في العمر بينها وبين وسيسة كان ضئيلاً إلا أنها كانت تسبقها بنظرتها هذه للأمور بجيل كامل.

سكتنا للحظات ثم حاولت تصفية الجو المعكر برواية أحد الأحداث التي مررت بها وقلت: سوف أحكي لكي مدى الملل الذي يمكن أن تصاب به النساء في هذه البلاد.

ثم أخبرتهم أنه في عصر أحد الأيام في شهر ديسمبر أي بعد وصولي بقليل أخبرتني عاملة التليفون في الخامسة عصراً أن الأميرة «فاطمة» قد اتصلت.. وسألتني إن كنت أستطيع أن أذهب إليها في فندق «انتركونتيننتال» لأعالج آلام الصداع الفظيعة التي أصابتها.

وكان فندقها يقع في الطريق إلى الفندق الذي أنزل فيه فأخذت حقيبتي السوداء التي بها كل ما أحتاج إليه في مثل هذه الحالات وانطلقت بسيارة المستشفى إليها.. حينذاك لم أكن قد عرفت أن الزيارات المنزلية تمنعها لوائح المستشفى.

وعندما وصلت هناك وجدت نفسي أمام امرأتين جميلتين في الثلاثين من عمرها تقريباً كانتا ترتديان الملابس الطويلة الأنيقة المزكرشة أمام المرأة المصابة بالصداع فكانت تتمدد في وضع خلاب على ديوان وقد استغرقت في قراءة جريدة، وأما المرأة الأخرى فكانت أختها كانت الاثنتان تعيشان في الجهة الشرقية، كما كانت متزوجتين من أميرين شهيرين جداً.

وقد أخبرتاني أنهما في زيارة لأهلهما في الرياض، أما الحجاب فكان لا وجود له.

قمت بقياس ضغط الدم للأميرة فاطمة، الفتاة الراقدة على الديوان وتفحصت عينيها واختبرت رد الفعل، فوجدت كل شيء عادياً ثم اقتربت أختها مني وقالت: أنها أيضاً تعاني من آلام الصداع وسألتني أن أقيس لها الضغط ومرة أخرى وجدت كل شيء عادياً.. وأطلقت الأختان تأوهاً مبالغاً فيه.

بعد عدة دقائق دق الباب لتظهر إحدى بنات عمهما محجبة تماماً وتضع عباءة على فستانها الطويل الجميل، كانت تكبر الفتاتين الأخريين وكانت ممتلئة الجسد بعض

الشيء، أما زوجها الذى كان أميراً، فكان أحد مرضاى... وأثناء ما كنت أعيد أجهزتى إلى الحقيبة نزعت هى حجابها وانضمت إلى المجموعة وزعمت أنها أيضاً مصابة بالصداع وسألتنى أن أقيس لها أيضاً ضغط الدم.. وعندما كانت تمد ذراعها نحوى.. كانت خواتمها تبرق فى الضوء الخافت.. وفجأة خطر ببالى أن حكاية الصداع ما هى إلا خدعة.

فهؤلاء النسوة يشعرن بالملل ويبغين التسلية بوجه جديد على سبيل المثال طبيب أمريكي.

بعد ما أخطرتهن أنه لا يوجد داع للقلق فدعوننى للبقاء من أجل شرب الشاى واستدعانى الخدم بالفعل قبل أن أستطيع الرفض وأثناء ما كنا نشرب الشاى سألتنى أخرى عن أسباب الصداع؟

فنظرت حولى لأرى الإسراف فى تجهيزات خاصة والثياب الجميلة المطروحة بلا عناية على السرير والمجوهرات على المنضدة، وأحدث مجلات «الموضة» الملقاة على الأرض، وقلت لهن بصراحة إنه الملل، فليس لديكن ما تفعلنه يا سيداتى.

فقالت الأميرة فاطمة تطلب المساعدة: وماذا ينبغى أن نفعل؟

فقلت: نحن نحتاج فى المستشفى إلى مترجم فلم لا تتطوعن بذلك؟

فسألت وقد اتسعت عيناها: ومتى يبدأ العمل عندكم؟

فقلت فى الثامنة صباحاً.

وبعد أن أنهيت حكايتى قالت بسامة: صداع.

فضحكنا جميعاً.

بعد ذلك بقليل وضعت هى ووسيسة الحجاب على وجههما، وودعت مريضتى، كانت سميرة على حق فمشكلة المرأة ليست فى الحجاب، ولكنها فى أسلوب الحياة الذى يختبى وراءه.

الأميرة... هند الفاسى

ومملكة الفاسى

هنـــد الفاســـى
«الأميرة الأسطورة»

وكانت وستظل هند الفاسى شخصية تحوم حولها الشائعات وتختلط الأوهام بالحقائق حول حقيقتها.. حتى صارت هى نفسها أسطورة تنبض بالحواديت المعجونة برفء ألف ليلة وليلة... ويبدو أن الأساطير وأجواء السحر ليست غريبة على هذه المرأة.. ولنقترب أكثر لنرى كيف أكتنف السحر بدايتها.

فقد ولدت «الأميرة هند الفاسى» لأسرة كان الجد فيها يعمل بالسحر والشعوذة حتى ذاع صيته فى جنبات قريته وبين أهلها خاصة النساء إلى حدّ أن الناس اعتقدوا هناك أن كل شىء يحدث لهم فى حياتهم يخضع لقوى سحرية خارقة تفوق قدراتهم، وكانوا دائماً وأبداً يفسرون ذلك بأن «الأسياد» لهم قوانينهم الخاصة وقدراتهم الخارقة على فعل مثل هذه الأشياء الغريبة التى قد تصيبهم أو «تمسخهم» أو «ترفعهم» إلى «شواشى النخل».

إلى أن حدثت ضجة كبيرة فى تلك القرية صراخ وعويل وعمّ القرية جو من الرعب والفزع، فقد أصاب القرية ولفترة ليست بالقصيرة بعض من القحط والجوع، وساد الفقر حتى هلك كل شىء فالناس فى تلك القرية يعتمدون فى شربهم وشرب دوابهم وكذلك رواء زرعهم على المطر بشكل أساسى فلما انقطع المطر وجف الزرع والضرع وبدا للناس شبح الجوع يطل برأسه القبيح.. هنا نمت فكرة غريبة فى ذهن هذا الرجل، وهو أن يستثمر تلك الظروف التى حلت بأهل هذه القرية..

فقام بشراء بعض أصحاب الضمائر الخائرة فى سبيل توفير الطعام لهم ولأقاربهم،

وتأمينهم من الجوع فى تلك الفترة العصيبة على أن يقوموا بنشر وترويج الشائعات بأن الخلاص فى يد الشيخ الفاسى وأنه باستطاعته.. لو رغب هو.. مساعدة أهل قريته من الخلاص مما أصابهم من تلك الظروف الصعبة بالرغم من أنهم لم يسمعوا من قبل عن اسم هذا الرجل.. بل لقد استطاع وبذكاء أن يختار من الرجال من يستطيع القيام بعمله على أكمل وجه.. إلى أن وصل الخبر لكل أهالى القرية وحتى مشايخهم الكبار والذين عقدوا مجلساً لهم للتشاور واتخاذ القرار وما أن اجتمعوا كلهم فى مجلسهم الكبير، وكان ذلك بقيادة شيخ وإمام مسجدهم الذى انساق وراء تلك الأكاذيب التى جعلت الكل يؤمن بما سمع بأن هناك رجلاً قادراً على إخراجهم مما هم فيه وإزاحة ظلمات تلك المحنة التى ابتلوا بها.

فقام الشيخ بنفسه بقيادة أكبر الرجال سناً ومكانة بين أقاربهم إلى دق باب هذا الرجل، ومن هنا بدأ احتكار كل شىء لصالحه، منذ أول لقاء تم بينه وبين هؤلاء الرجال الكبار من صفوة القوم حيث أنه مازال يذكر مكانة أبيه وجده وسط هؤلاء الناس.. فإنه كان يرى انكسار أبيه إليهم فى الحصول على رضاهم، وشراء ودهم، وكيف كانوا يعاملونه بكبرياء وتعالٍ بل كان يرى أنه من الطبقة الدنيا، وها هى اللحظة التى ظل دوماً متشوقاً كى يراها ويعايشها، فكثيراً جداً ما كان يتمناها وطرق الموكب الباب وقد أعد هو لكل سؤال جواباً يناسبه، يتقدم كبير الموكب ورجل القرية الأول، والمسئول عنها، والموكل من قبل أهلها ويليه الإمام بتقبيله فيرد تحية الموكب الكبير، الذى شعر فيه أنه القائد المختار، وهؤلاء أتوا نيابة عن الناس كى يطلبوا منه أن يقبل البيعة ويمثلهم فى أكبر برلمان فهم اختاروه نيابة عنهم فى وضع حلول جذرية لحل مشاكلهم، وبعد الانتهاء من تقديم اللازم لهؤلاء النخبة من الأشراف تقدم كبيرهم مقاماً ودنا منه يحدثه فى أخبار القرية وما حدث لأهلها من أهوال ويطلب منه مديد العون وتقديم ما فى وسعه لحل هذه المشكلة والخروج من الأزمة التى عجز الجميع عن حلها، ويشرح الشيخ له الظروف التى مرت بالناس ويوضح له ملابسات المصيبة راجياً منه عمل اللازم وتقديم المساعدة لأهل قريته وعشيرته، فهو حقهم عليه ولابد أن يقوم بمساعدتهم وبأقصى سرعة ممكنة، هكذا يكون الرجال... الخ.

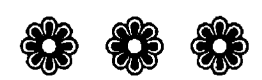
أعجب الشيخ الفاسى بما سمعه من مديح وثناء جميل، فهم كثيراً ما سمعوا أنه من آل البيت، ودعاءه مجاب، فنهض الشيخ وقال:

إن شاء الله طلبكم مجاب والحل عندى بأمر الله ـ سبحانه وتعالى وقال:

عليك يا إمامنا ويا شيخنا أن تؤم الناس وتصلى وأكون مع المصلين وندعو الله كثيراً وسوف يجاب الدعاء، وهكذا وصل صيته إلى الحاكم فى ذلك الزمان الذى سمع ما يثير العجب ويجعل الإنسان شغوفاً لرؤية هذا الإنسان ذى الأصل والنسب الطاهر الشريف أصحاب الآيات والعلامات المنيرة التى لا تكون إلا منهم ولا تحدث إلا بهم إنهم آل بيت رسول الله ﷺ ، فأرسل الحاكم حجابه وقادته إلى الشيخ، كى يصطحبوه إليه فى القصر الملكى بالمغرب حتى أصبح هذا الرجل من المقربين إلى الملك فى ذلك الزمان حيث نبتت صداقة بينهم بل زاد على ذلك أن أصبح للرجل شأن عظيم جداً، فالملك يعرض عليه كل ما يدور وما يحدث فى أنحاء البلاد، يشاوره فى كل أمر.

وبذلك أصبح الشيخ من أهل الكرامات ولما مات الشيخ ترك خلفه ابناً ورث عنه كل شىء إلا حب الملك له مما جعله يرجع إلى المكوث بالقرية والعمل على وتيرة الأب، ولكن ليس بنفس الطريقة التى استخدمها الأب من قبل، وهى الصلاة والمسكنة والدعاء إلى الراغبين فى وساطته، ولكن الشيخ قرر الرحيل إلى أرض جديدة، وهى الأرض التى باركها الله هى وما حولها وهكذا نزل الشيخ المملكة العربية السعودية، متخذاً منها مقراً له، وفتح محلاً لبيع التبغ، وبنى له زاوية يؤم الناس بها ويخطب فيها الجمعة ويمارس بها أفضل ما يملك من فنون السحر والشعوذة، إلا أن ابنه شمس الدين الفاسى قد ترك المغرب متجهاً إلى مصر، فما أسهل أن يستقر ويطمئن كل ضال ومطارد فى تلك البلاد، بل إنه يجد الحفاوة والكرم يحف به من جميع أفراد هذا الشعب ذى المعدن النقى، بل إن اللاجئين إلى هذا البلد يشعرون بالاندماج منذ الوهلة الأولى، لنزولهم أرض هذا البلد فتفتح لهم كل الأبواب، بل يستطيعون بكل سهولة ويسر أن يصبحوا أفراداً من أفراد أى أسرة مصرية يدقون بابها طالبين النكاح الشرعى الذى أحبه الله وارتضاه لخلقه من بنى البشر، وسنة حبيبه المصطفى ﷺ، وهكذا فعل

شمس الدين الفاسى، وقام بالزواج من فايزة على حلمى، التى كانت تحمل الجنسية المصرية، وكانت تسكن حى عابدين فى حجرة تحت بئر السلم فى إحدى الحوارى القديمة، وكانت فايزة على حلمى هذه تعمل بالطرب والرقص، وهنا تعرف عليها سماحة الشيخ شمس الدين عبد الله الفاسى، وحتى لا تختلط الأوراق نقول إن شمس الدين الفاسى وعائلته لا يمتان بأى صلة من قريب أو بعيد بالسيد محمد الفاسى وزير الثقافة المغربى الذى ولد عام ١٩٠٨ وتوفى ١٩٩٢ وهذا رجل من عائلة عريقة الأصل والجذوع، وإنما شمس الدين عبد الله الفاسى رجل من عائلة عريقة فى فنون النصب والسحر والشعوذة لذلك كان الرجل قد أحسن الاختيار فى زواجه من فايزة على حلمى، تلك المرأة التى كثيراً ما حركت غرائز الرجال، بل كثيراً ما كان لها ضحايا من العشاق المغرمين، الذين ينفقون الكثير من أجل لذة رغبة وقد تم زواج الشيخ بها وصارا هما الاثنان «دويتو» رائع، الرجل مغربى والمرأة نيلية.. وقد وهبها الله الابن الأكبر محمد شمس الدين الفاسى ثم «هند الفاسى» ثم علاء ثم طارق.. ولقد أصبحوا مصدر رعب لكل من عاشرهم أو تعامل معهم، بل إنهم فاقوا العفاريت فى الانصراف والحضور.



السجـن

بعد أن استقر الشيخ شمس الدين الفاسى فى مصر سنة ١٩٥٥ التقى مع ضالته التى كان يبحث عنها، ووجدها تسكن حى عابدين، إنها فايزة على حلمى، تلك المصرية المشوقة القوام جذابة للرجال وراقصة تستطيع أن تحرك لعاب أى رجل.. حيث تزوجها الرجل على الفور، وأنجبت منه محمد أكبر أولاده ١٩٥٧ وكانت المملكة العربية السعودية قد بدأت تأخذ طريقها إلى الثراء، بعد اكتشاف الذهب الأسود بها بل أصبحت الأسر السعودية من أغنى الأسر على مستوى العالم أجمع بعد الأسرة الكويتية والعراقية وأصبحت المملكة العربية السعودية إحدى الدول العربية شديدة الثراء، وأصبحت بذلك مطمعاً لكل المغامرين والباحثين عن المال، وقرر شمس الدين الفاسى الارتحال من القاهرة إلى السعودية، حيث نزل بجدة فى أوائل الستينيات واتخذ له متجراً لبيع التبغ والدخان، وأطلق عليه الدخانى وأقام زاوية وكان يلقى درساً عقب صلاة العشاء، يبث فيه أفكاره، كما أن البعض «أشاع» أن هنالك سحراً وشعوذة تمارس فى الزاوية، بل لقد وصل إلى مسمع القائمين على حفظ الأمن فى جدة أيام حكم الملك عبد العزيز آل سعود أن الشيخ يتبع حزب عبد الناصر وأنه على علاقة بعبد الناصر أى أنه ناصرى، لذلك تم القبض على سماحة الشيخ ووضع فى السجن بتهمة بث أفكار غريبة ومتطرفة، ولقد أمر الملك فيصل بعد ذلك بسجنه بعد أن فاحت السموم السوداء، التى يبثها شمس الدين الفاسى، وكانت أم هند فى ذلك الوقت تعمل خياطة، تحيك للفقراء الملابس وكانت أم الشيخ شمس الدين تعمل فى ممارسة السحر والشعوذة وما أن تم القبض على شمس الدين الفاسى حتى عاشت تلك الأسرة فى فقر موقع، حيث إن المملكة العربية السعودية، كانت تصرف لكل أسرة سجين سياسى مبلغ ٧٥٠ ريالاً معونة شهرية، وكانت هند وأمها وأخواتها يعيشون على هذه المعونة ومن

هنا بدأت هند تكره الفقر والفقراء، بل إنها كتمت فى نفسها كرهاً شديداً لكل ما هو مصرى، بل لكل ما هو ناصرى لأن أباها كان متهماً بالناصرية وتلك تهمة تجعل صاحبها فى السجن إلى أجل غير مسمى لأن الملك فيصل كان يكره رائحة الناصريين، هذا لخلافاته الشديدة، مع عبد الناصر الذى كان سبباً فى سجن والدها، تضخمت هذه الكراهية لتصبح كراهية لمصر، ولكل ما هو مصرى وأصبحت رغبة مكبوتة فى الانتقام من مصر والمصريين، فنجد أن الكتاب المعاصرين قد حللوا لنا شخصية تلك الأميرة، حيث كتب الأستاذ وحيد حامد فى جريدة صوت الأمة العدد العاشر الصادر فى يوم الأربعاء ١٣ من ذى القعدة سنة ١٤٢١هـ ٧/٢/١ ٢٠٠ ميلادية تحت عنوان «الأميرة مؤسسة إرهابية»، وعنوان الصفحة «قضايا ملتهبة».. «مؤسسة إرهابية».

يقول الكاتب: قرأنا فى كتب الأساطير والحكايات القديمة عن الأميرة الشريرة التى كانت تخرج ليلاً وهى متنكرة فى ملابس بسيطة ولكنها تبرز مفاتنها وتكشف عن جمالها، وكانت تجوب الشوارع والطرقات وأماكن اللهو بحثاً عن صيد لها، كانت تبحث عن الرجولة والفحولة والشكل المقبول تستدرجه وتغويه حتى يعاشرها، وبعد أن تستمتع به ويرتعش جسدها من لذة الجنس والخطيئة تكشف عن شخصيتها الحقيقية، وهنا يظن الأهبل الذى عاشرها أن الدنيا قدمت له خير هدية، وأنه أصبح عشيق الأميرة التى تعيش فى الأبراج العالية، تراقب الفرصة فى عينيه للحظات وفى عناق أخير تقتله بخنجرها المسموم. الأميرة تأخذ ولا تعطى، تمتص اللذة ولكن لا تمنحها لأحد، قاتلة لا تعرف الحب والشر طبعها، امرأة شيطانية لا ترى إلا نفسها ولا تعشق إلا ذاتها تشرب دم الآخرين إذا كان فيه فائدة لها وتدهن به وجهها إذا كان فيه فائدة لبشرتها وربما تملأ حمامها بالدم وتسترخى، هكذا قالت الأساطير عن الأميرة الشريرة والجميلة، فماذا تقول الصحف هذه الأيام عن أميرة هى ضيفة علينا فى مصر ضيفة علينا بعد أن رفضت بلاد كثيرة عربية وأوروبية هذه الاستضافة نظراً للتجاوزات الخطيرة، والحاشية التى تصاحبها هذه التجاوزات التى لا تحترم سياسة الدولة، وعليه فإن هذه الدول احترمت سيادتها واحترمت آدمية وإنسانية شعوبها، ولم تجامل وتجاهلت كل الاعتبارات السياسية، ورفضت هذه الخيانة طالما أن فيها مساساً بالسيادة

والكبرياء والكرامة التى هى حق أصيل لكل دولة، لكن مصر المحروسة قبلت هذه الضيافة، ربما يحسن نية وربما تنشيطاً للسياحة وربما إكراماً للأمير زوج الأميرة وربما تقديراً للأسرة المالكة فى السعودية بكاملها، وهذا أمر يحسب لمصر وعلى الضيف أن يحترم مضيفته، إلا أن السيدة الأميرة فى أول تصريح لها قالت: نحن ماكثون فى مصر بأموالنا، وكأن مصر أصبحت للإيجار وأى شخص يملك مالاً من حقه أن يأتى إلى مصر ويسكن فنادقها ويستخدم شعبها ويعامله أسوأ معاملة ويعذبه بالحذاء إذا لزم الأمر ويمارس عليه أمراضه النفسية وعقده الشخصية بالإضافة إلى السادية وسكتنا وقلنا بسيطة.

وقال البعض إن الأميرة على حق هى فعلاً قاعدة بفلوسها وهنا المصيبة فالأموال تحقق لصاحبها كل ما هو مشروع وقانونى واستكمالاً للمصيبة فإن القصد الذى كانت تعنيه الأميرة ولم تفصح عنه صراحة، هى أنها تطعم أفواه بعض المسئولين حتى يتركوها تمارس بطشها فى حرية وحضراتهم «ودن من طين وودن من عجين» والراصد لأفعال الأميرة، وكل ممارساتها العدوانية وغير الإنسانية والمخالفة لنص القانون، يجد أن الأميرة قد سجنت أبرياء وعذبت بسطاء وأمتنعت عن دفع أجور البؤساء، الذين تفانوا فى خدمتها ومارست كل ألوان القهر والتعذيب، ولديها كلاب مدربة وحرس شرس وكأنها مؤسسة إرهابية، ومع هذا نحن صامتون. والسؤال: لماذا؟ ليس من حقنا مناقشة الأميرة فيما تفعل، ولكن من حقنا مناقشة الحكومة فيما تفعل، وعندنا عدة أسئلة، لماذا نعجز عن تطبيق القانون أمام هذه السيدة؟ وفى مصر أيها السادة القانون على رقبة الجميع، لا فرق بين مصرى، وغير مصرى وعندنا وزراء دخلوا السجن ومازالوا، والصحف تنشر عنهم وكلاء نيابة.. ثم القبض عليهم وسيتم التحقيق معهم، وأجانب ارتكبوا جرائم وطبق عليهم القانون، أما البسطاء والفقراء فالقانون سيف حاد فوق كل رقبة.

فلماذا؟ لا يستطيع الوصول إلى هذه السيدة؟ هذا هو السؤال!!

فإذا كانت فوق القانون تكون السلطة عاجزة رخوة، فكيف تكون أسداً له أنياب على شعبها، وناعمة أمام أمثال هذه الأميرة وغيرها، من الذين يتعاملون معنا

باستخفاف يصل إلى حد الاحتقار، من حق أى مواطن مصرى يتورط فى جريمة أن يتمرد على القانون ورجاله، وهو يرى هذا العجز المهين والمزرى أى مصيبة هذه؟ وأى بلد هذا الذى لا ينفذ أمر النائب العام؟ هل هو أمر وهمى؟ أم هو أمر لإمتصاص الغضب المعبأ فى صدور الناس!!

القانون علينا وعلى غيرنا حتى نحترمه ونلتزم به، أما الحادث الآن فى قضية عدم امتثال الأميرة للعدالة مهزلة وإهانة للقانون والقائمين على تنفيذه ولا عذر لأحد.

لماذا تعامل «هند الفاسى» المصريين كالعبيد رغم أنها بنت ابنتنا ونحن فى الأصل أخوالها ويجب على ابن الأخت أو بنت الأخت أن تصون كرامة أخوالها.. وكما يقول المصريون البسطاء، التى كانت أم الأميرة تنتمى إليهم فى الماضى عندما كانت تسكن الصفيح والخيش وبير السلك فى حى عابدين «أعملك خال من النخال» أو «اللى مالوش خال يشترى له خال» حيث كتب البعض عن ذلك فقال: إن الأميرة هند الفاسى لا تعرف شيئاً عن الشاعر اليونانى «قسطنطين كفافيس» ولم يصادفها بالطبع القول «طالما أنك خربت حياتك فى هذه البقعة الصغيرة من الأرض فحياتك خراب أينما حللت، وحياة هند خراب أينما حلّت من السعودية إلى أمريكا ومن أمريكا إلى بريطانيا ومن بريطانيا إلى تونس ومن تونس إلى مصر، ولكن هند الفاسى لا تدرك أن بذرة الخراب مغروسة داخلها منذ طفولتها ولا ترى كيف أن هذه البذرة نبتت وأصبحت شجرة خراب ضخمة تظلل كل المحيطين بها وتنتقل معها إلى كل مكان وتمتلك هند كل ما يتصور الآخرون أنه يمنحها السعادة ولكنها ليست سعيدة، فكل هذا الجاه والمال والنفوذ الهيلامانى لا شىء، وكل هؤلاء الخدم والحشم والحراس لا يمنحونها لأن هنداً عندما تخلو إلى نفسها تشعر بحجم الجريمة التى ارتكبتها فى حق نفسها، وترى الغابة الموحشة التى زرعتها.

ووضعت نفسها داخلها، وتوهمت أن الوحوش تطاردها فتوحشت وهى لا تستطيع أن توقف جرائمها لأنها لا تريد أن توقفها.

وترفض أن تنظر إلى الداخل قليلاً لترى نفسها على حقيقتها «امرأة محبطة» التى جعلها الإحباط شخصية متسلطة هستيرية، تفعل ما تريد وتريد أن تحقق أحلامها وأوهامها ورغبتها هنا والآن فوراً».

البـدايـات

ولدت الأميرة هند الفاسى فى مكة المكرمة منذ ٤٤ عاماً، عاشت طفولة حافلة بالصراعات والتحولات، كانوا يسكنون فى حى البغدادية فى جدة وكانت هند طفلة جميلة جمعت بين الجمال المغربى وخفة الدم المصرية وكانت ابنة أبيها المدللة فأصبح أبوها عالمها وصار إلى أن مات منطقة مقدسة فى حياتها لا تسمح لأحد بالاقتراب منها، وشمس الدين الفاسى هو عقدة ابنته هند وهو أيضاً مفتاحها، فلم تكن علاقتهما علاقة عادية بين أب وابنته، بل كانت أقرب ما تكون إلى ما يعرف فى علم النفس «بعقدة إلكنزا» وهذه العقدة فى حياة هند بدءاً من الفقر الشديد ووصولاً إلى الثراء الفاحش، ومن كرهها للمصريين إلى زواجها من الأمير تركى بن عبد العزيز، وما بين هذا وذاك أحداث تكرهها هند، لأنها تريد أن تنسى الفقر والفقراء فقد مضت عليها أعوام ذاقت فيها فقراً نسبياً، جعلها تريد أن تسقط هذه الأعوام من ذاكرتها هذه الأعوام التى عاشتها ووالدها معتقل فى السجون السعودية بتهمة الناصرية، وقتها كانت الحكومة السعودية تمنح أسرة كل معتقل سياسى ٧٥٠ ريالاً سعودياً كمعونة شهرية، وكانت هند وأمها وأخواتها يعيشون على هذه المعونة ولم يكن الفقر وحده هو سر تعاسة هذه المراهقة فى ذلك الوقت «لأنها كانت تفتقد أباها مما جعلها تفتقد نفسها، وأيضاً لم يكن من الممكن أن يتوقع أحد موعد الإفراج عن سماحة الشيخ شمس الدين الفاسى، لأن تهمته كانت كفيلة بأن تضع المتهم بها فى السجن إلى أجل غير معلوم وهنا ولدت كراهية هند «الأميرة» لعبد الناصر والمصريين، لأنها رأت أنهم هم الذين زجوا بأبيها فى ظلمات السجن، بل أصبحت عندها رغبة مكبوتة فى الانتقام من مصر والمصريين فى ذلك الوقت، كانت هند طالبة فى مدرسة دار التربية الحديثة قبل أن تنتقل إلى مدرسة دار الحنان، التى تتقاضى مصاريف مدرسية أقل نسبياً، فيما كان أخواتها يدرسون فى مدارس العامة، وفى إجازة الصيف كانت هند وأمها

وأخواتها يقضون الإجازة الأسبوعية على حمام السباحة المخصص للعائلات فى فندق الكندرة أو فندق العطاس، ثم جاء «الفرج» لهند، ودق الحظ بابها وفتحت أبواب السعادة لهند وأخواتها وأمها، فلقد شاهدها شخص يدعى «حاتم» ابن لأسرة شديدة الثراء، فقد كانت أسرته تمتلك شركة أبو الجدايل لتمويل الطائرات، وهى شركة متخصصة فى إمداد الطائرات المدنية السعودية بما تحتاجه من أغذية وتموينات أخرى، كان عمر حاتم قرابة ٢٦ عاماً فيما كانت هند تقترب من السابعة عشر، أفتتن بها وأحبها، حيث لعبت أمها دوراً عظيماً فى غرس هذا الحب، بل إنها كانت تلقن بنتها الصغيرة فن تحريك لعاب الرجال، وكيفية معاملتهم وإغوائهم وامتلاكهم، ولأن ابنتها صاحبة جمال فاتن فهذا جعل مهمتها سهلة للغاية، وبما أن الجدة من أهل الشعوذة والسحر ولديها القدرة على تسخير الجن، لأنها من الذين تعلموا السحر الذى يجمع بين المرأة ومن ترغب بالزواج منه، واستطاعت تحقيق ذلك للراغبات من النساء، وأيضاً للراغبين من الرجال، بل إنها كثيراً ما فرقت وجمعت بين المرأة وزوجها بسحرها، وتسخير الجن الطائع لأوامرها، فكيف لا تقوم بذلك وهو لأغلى شىء عندها، إنها حفيدتها هند، بل استطاعت أن تجعل الرجل يحارب كل من يحاول الوقوف حاجزاً بينه وبين محبوبته، ووصل إلى درجة العشق إن لم يكن الجنون لأن العشق يفعل بصاحبه مالا يفعله الجنون، ورفض أهله هذه العروسة، لأن أباها معتقل سياسى، فأصر حاتم وخطبها ضد رغبة أهله، وكان حاتم دجاجة تبيض ذهباً لهند وأمها وأهلها، فقد خلصهم وطأة انتظار المعونة الحكومية الشهرية، وأصبحوا يعيشون كما يرغبون، واستقرت نفس هند قليلاً بعد ارتباطها، وعندما اغتيل الملك فيصل فى منتصف السبعينات، أصدر الملك خالد قراراً بالعفو عن المعتقلين السياسيين، وكان من بينهم شمس الدين الفاسى ولم يخرج شمس الدين الفاسى من المعتقل كما دخل إليه، فقد خرج مريضاً وانتقلت هند بسرعة من الفرحة بخروج أبيها إلى الحزن لمرضه، وهنا كانت فرصة العاشق الولهان السيد حاتم لبذل المزيد من أجل إرضاء معشوقته ومحبوبته هند الفاسى، فاصطحبها وأمها وأخواتها وكل الأسرة فى رحلة لعلاج أبيها فى سويسرا، وفى سويسرا يحدث تحول خطير فى حياة هند وفى حياة كل المصاحبين لها فى الرحلة، فلقد خسروا المنفق على الرحلة، حيث كان يزور سويسرا فى ذلك الوقت الأمير تركى بن عبد العزيز نائب

وزير الدفاع ورئيس جهاز المخابرات السعودى، وكان هناك فى قصره لقضاء إجازته فقرروا أن يذهبوا بوصفهم أسرة سعودية للسلام عليه، وفى قصر الأمير حدث ما لم يكن متوقعاً، كانت هند وحاتم ينتظران خروج أبيها من المعتقل ليتزوجا، وأصبحا فى انتظار شفائه لكن هذا الزواج لم يتم، ولم يكن ممكناً أن يتم، فقد أعجب الأمير تركى بـ«هند» وفاتح أباها فى الأمر، لكن الأب فوجىء تماماً بما حدث، وقال للأمير إن ابنته مخطوبة لحاتم أبو الجدايل وهنا تغيرت لهجة الأمير، وقال أنا تركى بن عبد العزيز أتقدم للزواج من ابنتك هند، وقد كان، وعادت الأسرة من قصر الأمير، وعلم حاتم بما حدث، فثارت ثورته ولكن كان لابد عليه أن يكمل ثورته واحتجاجه وحياته أيضاً فى مكان آخر، فقد نقلته طائرة من سويسرا إلى الطائف فوراً، وهناك أصبح نزيلاً دائماً فى مستشفى «شهار» للأمراض العقلية.

كان تركى بن عبد العزيز يكبر هند بنحو ٢٦ عاماً ولكنهما تزوجا، وكما كانت خطبة هند لحاتم ضد رغبة أسرته، كان زواجها من تركى ضد رغبة العائلة الملكية، فليس معقولاً أن يتزوج تركى من ابنة معتقل سياسى سابق، وهو فى وقتها كان نائب وزير الدفاع ورئيس المخابرات العامة، والمسئول عن بناء الجيش السعودى، إضافة إلى أنه يمتلك الشركة العربية للتوريدات ومقرها فى شارع فلسطين فى جده، وهى الشركة التى كانت مسئولة عن توريد كل شيء للجيش السعودى، بدءاً من قطع السلاح ووصولاً إلى علب الصلصة ولكنهما تزوجا ربما لا تريد هند أن تتذكر، لكنها لا تستطيع أن تنسى، وكما كان حاتم دجاجة تبيض ذهباً، كان تركى هو الذهب نفسه، وكان على الأسرة أن تفعل كل شيء لكى لا تفقد الكنز الجديد، فشاع أنها استعملت السحر الأسود من أجل تحقيق هذا الهدف، ووقوع الأمير فى أسر حبها الساحر، ويقال أن الأمير تركى بن عبد العزيز كان شغوفاً جداً ويريد الارتباط بأى شكل بالآنسة هند الفاسى، فهو لا يستطيع مقاومة هذا السحر، إلا أن هناك أموراً كانت تحول بينه وبين ذلك أولاً: أنه متزوج بامرأة من أسرة عريقة جداً، ولها مكانتها عند الملك والأسرة المالكة، وثانياً: كان على الأمير تركى إما أن يقطع علاقته بمحبوبته هند الفاسى، وإما أن يتنازل عن منصبه إذا رغب الزواج منها، لذلك كان القرار أسهل عند الأمير، حيث

قرر أن يترك كل شيء في سبيل الحصول على السعادة واللذة والشغف الذى رآهم فى حب وسحر هذه الـ«هند» ويقال إن الأمير تركى لعب دوراً أساسياً فى خروج أبى العروس من معتقله السياسى، بشرط أن يغادر بعد الزواج وسرعان ما تولت هند زمام الأمور، وأصبحت بالقطع أميرة بل كانت أمها فايزة على حلمى المصرية، هى المحرك الأساسى لها والمدبر الرئيسى لخطواتها وخططها وكانت فايزة شخصية قوية متسلطة جبارة وكيف لا تكون كذلك؟ وهى الآن تمتلك السلطة والمال وتمتلك أن تأمر فتطاع، عاشت هند فرحة لم تكن تتصور الزواج من الأمير، حيث اصطحبها هى وأسرتها فى رحلات طويلة إلى لندن وباريس وجزر وبلاد لم تكن هند تسمع عنها شيئاً حتى فى كتب الجغرافيا، وبدأ تركى يغدق على العائلة من أمواله بشكل غير عادى، ليس له نظير حتى أنه كان بين الحين والحين يمنح مليون ريال لكل فرد منهم، وعاشت هند فى هذا العالم الأسطورى، ولكنها سرعان ما أفاقت على صدمة جديدة، وهى قرار إقالة أمير الأحلام من منصبه وابتعاده أو إبعاده عن البلاد، حيث استقرت العائلة الكريمة فى بيفرلى هيلز الهيوليودية فى أمريكا.

ومما لا شك فيه أن زواج هند الفاسى من الأمير تركى بن عبد العزيز كان شهادة ميلاد للإمبراطورية الفاسية فى الوطن العربى، ولولا جمال وفتنة الأميرة ما فتنت الأمير بهذ السحر وما كان أحد منا سيسمع بهذه العائلة الفاسية فهند هى المؤسس الحقيقى لإمبراطورية الفاسية، وسحر الأميرة دلوعة أبيها هو العامل الأساسى فى تفشى هذا السرطان الخبيث فى جسد هذه الأمة العربية.

فلقد نجحت بنت شمس الدين الفاسى فى تغيير مسار تلك العائلة لا بشىء إلا بفتنة هذا الأمير سحرها، ولقد أحسنت صنعاً فبعد أن تملكت الأمير وأصبحت هى الوحيدة والتى تستطيع أن تغير من نفسيته، بل أصبحت مصدر السعادة والبهجة عنده، أمرته بإخراج أبيها من ظلمات السجن، ولقد تم ذلك بعد اغتيال الملك فيصل وأصدر الملك خالد العفو العام عن جميع السجناء السياسيين، ليس ذلك فحسب بل لقد ساهم الأمير بكل ما لديه من قدرات وسلطان ونفوذ أميرى وثقل مادى فى أن يكون لهذا الرجل شأن يذكر فلقد أمر له بالسفر والعلاج والإنفاق على ذلك من ماله

الخاص وتم زواج الأمير من تلك الفاتنة الجميلة هند «الأميرة هند» ولقد حصلت على هذا اللقب بعد زواجها من الأمير، بل أصبح هذا اللقب يطلق على أمها تلك الراقصة التى كانت تسكن حى عابدين وأصبحت الأميرة فايزة بعدما كانت الراقصة فايزة وأصبح شمس الدين الفاسى «سماحة الشيخ شمس الدين الفاسى» بل لقد أطلق على علاء ومصطفى ومحمد إخوان هند «لقب أمير» وكذلك الأب بل لقد تركوا جميعاً عيشة الحجرات المظلمة تحت بئر السلم وأصبحوا من سكان القصور.

إن الأمير تركى بن عبد العزيز قد جعل لهذه العائلة شأناً عظيماً فلقد تم تعيين محمد الفاسى مديراً لمكتب الأمير تركى بن عبد العزيز نائب وزير الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية، وكان هذا عام ١٩٨١ وبعد ذلك أصبح علاء الفاسى هو مدير المكتب وربما الاثنين معاً، إن الأمير تركى بدأ يغدق على العائلة من أمواله بشكل غير عادى، حتى أنه كان بين الحين والحين يمنح مليون ريال لكل فرد منهم، وعاشت هند عالماً أسطورياً، وبعد أن حصلت السيدة هند الفاسى على لقب أميرة أصبح أبوها إماماً وشيخاً وتدكتر على يد شركة كورية للمقاولات، أما محمد فقد أصبح زعيماً سياسياً، عقيداً، طياراً، سفيراً، بروفيسيراً.. الخ ولقد وزعوا على المديرين صور بطاقة الانخراط فى بطانة الفاسى الصادرة عن القصر الأميرى ويزعم من يعرف السيدة هند الفاسى أنها الموجهة الفعلية لدفة الأحداث بمساعدة أمها فايزة التى لم تفارقها منذ زواجها، وتشرف على تربية ثلاثة أطفال أنجبتهم كريمتها، ويشاع أن كريمة الإمام هى التى تحدد مواقيت زواجه أو طلاقه أكثر من ٨ مرات حتى الآن، ونفس الشىء مع أخواتها عشر مرات، والمعروف أن السيدة هند هى الممول الرئيسى لجريدة العربى التى يصدرها الليبى أحمد الهونى من لندن ولها علاقات متشعبه مع جهات متفاوتة لخدمة أهداف ومصالح شخصية، ويقال إن زوجها لا علاقة له بهذه المناورات، ولا يعرف أى شىء عما ينشر عن محمد الفاسى، ويوقع حسابات وهو آخر من يعلم عن هذه الأمور، وتجدر الإشارة إلى أن السيدة هند الفاسى قوية الشخصية عنيدة وحريصة على ضبط التاريخ على ساعاتها ترفض السير خلف الرجل كعادة نساء الخليج، وهذا استنتاج جريدة «البوسطن هيرالد» فى حادث نقلته عن السيدة هند لما قاطعت المترجم أمام

عشرات الصحفيين وأرغمته على استعمال مقاييسها هى فى الترجمة والفهم، قيل أن المترجم المعنى بالأمر هو نفس مترجم البيت الأبيض، ومنذ زواج السيدة هند من زوجها الأمير نقلت العائلة الفاسية للعيش بعيداً عن السعودية، وأرغمت الزوج على الانصياع لنفس الاختيار، ومن هذه الزاوية نجد أن الأميرة والعائلة الفاسية يأخذون بمشورة المنجمين والروحانيين، الذين تستشيرهم العائلة فنصحوا بتأجج نار الحقد بين العائلة المالكة وانتهى الأمر إلى ترك الأمير مناصبه والرحيل إلى حيث تمكث هند والعائلة الكريمة، بل إن الأميرة هند والعائلة لهم علاقات مع أهل فن السحر فلقد قال أحد الأصدقاء المقربين للعائلة إنه قابل لدى الإمام فى داره بضواحى لندن (فولمار) أحد ضيوف كريمته الروحانيين الأشداء، وأضاف أن الرجل يجمد الماء وقادر على تحويلك إلى أنثى أما بالنسبة لأفراد العائلة المصونة فهم بلا أدنى شك محل دراسة الكثير من علماء النفس والروحانيين حيث إنهم عائلة مهزوزة ولهم تصرفات شاذة بل إنهم دائماً وأبداً يقدمون على فعل ما هو مخالف ومنبوذ فى أى مجتمع ينزلون فيه، فقامت الصحف الغربية بتحليل شخصية محمد الابن الأكبر للشيخ الفاسى.. فوجدت أن شخصية محمد الفاسى مهزوزة ووصفوها بالتغيير الجذرى الذى طرأ على وضعه الاجتماعى بعد زواج شقيقته من زوجها الحالى، فاختلت موازين الولد فضاع بين مجارى الدولار ورنين الذهب والماس حتى عصفت به رياح الغرور وإزدواجية الشخصية إلى حيث يقيم.

والبعض من الصحفيين الغربيين يعتقد أن محمد الفاسى فلتة زمانه فى الخبل والجنون والتلون والبحث عن الأضواء بأى ثمن كان، ولقد أصبح اسمه فى وقت من الأوقات يضاهى أسماء ألمع نجمات السينما الأمريكية، ومدينة هوليود، وأصبحت صوره وأفعاله الغريبة موضع تحليل وفى مقدمات المانشتات الرئيسية لبعض الصحف العالمية، غير الصحف التى كان يدفع لها أجراً وثمن الحوار والنشر، وهو ما يسمى بالإعلان المدفوع، ومن الغريب أن محمد الفاسى هذا يعشق كل الإهانات والقاذورات التى تكتبها عنه الصحافة وكأنها تمجده وتخلده، بل لقد نجح محمد الفاسى فى النصب على أكبر نصاب وهو الديكتاتور «ماركوس» حيث استطاع أن ينصب عليه.

الدين فى مملكة آل الفاسى

اعتاد الدجالون فى عالمنا العربى الإسلامى أن يستخدموا الدين فى علاج المرض وأصحاب الحاجة، وأن يكون استخدامهم هذا على شكل تعاويذ وأحجبة الدين منها براء وبخاصة الإسلام والنموذج الذى نتحدث عنه اليوم لم يكتف بالتعاويذ والأحجبة ولكن أنشأ لها مجلساً أعلى يدير شئون الدجل والنصب السياسى على نطاق واسع، إنه نموذج الشيخ شمس الدين الفاسى وما يسمى بالمجلس الصوفى العالمى، الذى أنشأه وهو مجلس مضلل بلا سند من دين، الأمر الذى دفع «أبو الوفا التفتازانى» شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى مصر إلى رفع دعوى جنائية ضده فى القاهرة عام ١٩٨٦ يتهمهم فيها بالنصب والاحتيال على المسلمين وذلك بإنشائه مجلساً وهمياً مشبوهاً يسمى بالمجلس الصوفى العالمى «الهدف منه ضرب المشيخة الصوفية فى مصر والتى تحتوى على أكثر من ٧٠ طريقة صوفية وتنظم حوالى ٥ ملايين مريدى الصوفية، ذلك كان رأى الشيخ التفتازانى منذ سنوات ثم أعقب ذلك الدكتور بسؤال يقول فيه: ترى ما هى حقيقة هذا المجلس الصوفى العالمى؟ وما هى مظاهر توظيف الشيخ الفاسى للدين لخدمة مصالحه وأغراضه من خلال هذا المجلس، ثم ما هى قصة هذا الشيخ أيضاً وتاريخه؟ فالشيخ عبد الله الفاسى كان شيخ مكة وصاحب الطريقة الصوفية الشاذلية الفاسية التى تضم عدة فئات من الأتباع من سيريلانكا وباكستان، وكان الشيخ عبد الله الفاسى يتفقد أتباع الطريقة، وخلفاءه عليها كل ثلاث سنوات فى جولة على أقطار المعمورة تستغرق نحو العام ليعود بعدها إلى مكة المكرمة.

ومن عمود النسب هذا والد الدكتور الفاسى وهو المرحوم ابن محمد الفاسى، وكان متربعاً على الطريقة الشاذلية الفاسية وكان يقصده الطلاب ويقبلون يديه على حدّ زعم

الشيخ فيما بعد، ويزعم أيضاً أن من أخذ الطريقة عنه وتبارك بزيارته والإقامة عند المناضل البطل المرحوم عبد القادر الجزائرى، وكذلك صاحب الطريقة النقشبندية، العالم الكاتب صاحب التأليف محمد الحانى الدمشقى، ويزعم الشيخ أن عمود نسبه يضم من العلماء الكثير، ومن الفقهاء والمتصوفة ومن هؤلاء المؤرخ والعالم الفقيه الجليل محمد تقى الدين الفاسى المورخ بمكة وصاحب المؤلفات الكثيرة ومنها «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين»، الذى يشابه على حد قول الشيخ «تاريخ دمشق لابن عساكر ومخصص لمكة المكرمة» ومن عمود نسبه أيضاً كما يزعمون الشيخ صاحب الكرامات سيدى أحمد البدوى والشاذلى الفاسى نزيل طنطا بمصر وصاحب المولد المشهور فيها وهو غنى عن التعريف، إذ أنهم الأولياء أصحاب الحظوة والمحبة فى قلوب عموم المصريين وغيرها، بافتراض أنه «أى الشيخ شمس» امتداد لهؤلاء، فإن سلوكياته هو وأولاده (ومنهم هند الفاسى) كما سنرى وكما رأينا تكون عكس الأصل الطيب والنسب الكريم، وكتب أيضاً تحت عنوان الشيخ الأسطورة.

ولد الشيخ الدكتور شمس الدين الفاسى عام ١٣٤٥هـ فى مكة المكرمة ونشأ فى ظل والده ووالدته، وقد أرسله والده للتعليم فى سن مبكر إلى مكة، وعند بلوغه السابعة من عمره درس بمدرسة فى مكة وهى مدرسة الفلاح، وقد درس فيها لمدة تسع سنوات، وحصل على الشهادة العالية، ثم أرسله والده إلى سيريلانكا حيث درس فى مدرسة «كالتورة» وحصل منها على شهادة التعليم العالى، ثم التحق بجامعة «عليكرة» فى بومباى بالهند، وحصل منها على الإجازة فى الحقوق، ثم عاد إلى مكة ليدرس على أيدى علمائها وفقهائها سائر العلوم الشرعية والفقهية، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة «أنها» فى جمهورية «كوريا» وبالمناسبة هى شهادة فخرية وليست حقيقية، ومنذ حوالى ١٨ سنة وبالتحديد يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٨ هجرية تربع الشيخ شمس الدين الفاسى على عرش الطريقة الصوفية الشاذلية الفاسية خليفة لوالده، وأخذ يعمل بجد لنشر الطريقة ورعاية أمورها، هذا ويزعم مؤرخو الشيخ أن وراثة مشيخة الطريقة الشاذلية الفاسية تعود فى الأسرة الفاسية إلى نحو ٥٠٠ عام، منذ الشيخ محمد الفاسى الكبير الذى قام باعتناق

الطريقة الشاذلية ومحاولة نشرها فى العالم كله فى أفريقيا والصين وآسيا، ومن الشيخ محمد الفاسى الكبير امتدت الطريقة الشاذلية فى أسرة الفاسى حتى اليوم ومع الأسف لم تحرص هذه الأسرة على تبنى هذه الدعوة وحمايتها.

والطريقة الشاذلية كما هو معروف أسسها الشيخ أبو الحسن على الشاذلى منذ أكثر من ثمانية قرون فى تونس وعنه انتشرت فى شمال أفريقيا وعندما آل أمرها إلى الشيخ محمد الفاسى منذ نحو خمسة قرون سميت الطريقة الشاذلية والفاسية نسبة إلى الإمامين الشاذلى والفاسى.

وقد امتدت مسئولية نشر هذه الطريقة فى جميع أنحاء العالم إلى الأسرة الفاسية، وأصبح واجب على أبنائها الذين تولوا المسئولية فى نشر هذه الطريقة بالسفر إلى مختلف البلاد فى جولات طويلة لتفقد أحوال المسلمين ودعمهم، هكذا يقول العرف الصوفى، ولكن ما حدث كان النقيض من ذلك، والطريقة الشاذلية كما يزعم إمامها الحالى الشيخ شمس معتدلة جداولها الأوراد المعروفة بأوراد سيدى ابن الحسن الشاذلى مؤسس الطريقة ومحمد الفاسى الكبير الذى نشرها وشرحها للعالم، وفى الأوراد الشاذلية يكرر أحد أسماء الله الحسنى وهو (اللطيف) بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العشاء (١٢٩) مرة تبدأ بالقول اللهم يا لطيف أسألك من لطفك فيما جرت به المقادير، ثم تردد (يا لطيف) ١٢٩ مرة، ومن أوراد الشاذلية الاستغفار، وهو من الأوراد الثابتة بعد صلاة الفجر وصلاة العشاء ويردد ٣٠٠ مرة، وغير ذلك من الأوراد.

جدير بالذكر أن مجلة (اقرأ) السعودية نشرت بتاريخ ١٤٠٤/١/٧ تحت عنوان «قصر الشيخ الفاسى فى فلوريدا» ما نصه «تواترت الأخبار الصحفية القادمة من ولاية «فلوريدا» الأمريكية حول قصر «الشيخ» محمد الفاسى فى تلك المدينة، فمن أخبار تقول إن القصر أصبح مرتعاً للصوص بعد أن هجره الشيخ الشاب هرباً بنفسه بعد أن صدر حكم من المحكمة فى تلك المدينة يعطى لزوجته الأمريكية الحق فى نصف ثروته التى بلغت آلاف الملايين.

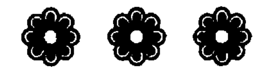
ومن أخبار أخرى تقول إن السرقة قد طالت السقوف المنقوشة والمرسومة والمزينة

بعروق الذهب الخالص... إلى تلك التى تقول إن كل «إكسسوارات» القصر من مقابض أبواب وصنابير مياه إلى حمامات إلى غير ذلك والمصنوعة من نفس المواد وأغلاها، قد سجلت سرقاتها ضد مجهولين، إضافة إلى اللوحات الفنية والسجاد والأثاث الذى أدخل للقصر حتى قبل أن يكتمل بناؤه، إلا أن طامة الأخبار ذلك الخبر الذى ورد هذا الأسبوع والذى يقول إن سلطات المدينة قد قررت هدم القصر كلياً لأنها لم تعد قادرة على حمايته من اللصوص، وأن عملية الهدم ستكلفها قرابة الـ« ٤٥٠ » ألف دولار فهل أحد يعقل يقول إن هؤلاء مسلمون فلو كانوا كذلك لعاشوا أحوال المسلمين.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن افتتاح المقر الرسمى للمجلس الصوفى العالمى الذى أسسه وأقامه سماحة الإمام شمس الدين الفاسى ليكون المقر مركزاً للدعاية له، ولقد كان هذا المقر ثمرة لأموال هند المنهوبة من أموال الأمير تركى زوجها، ولم يؤيد الشيخ فى هذا المجلس سوى سيريلانكا على قطع العلاقات مع إسرائيل (وهو ما لم يحدث) رغم عدم الأهمية السياسية لدول مثل سيريلانكا على خريطة الصراع العربى الإسرائيلى.

والطريف أيضاً أننا لم نسمع عن جهود الشيخ فى مجال دعم الانتفاضة الفلسطينية التى تحتاج إلى الدعم بكل أشكال الدعم التى يستطيع الشيخ وأولاده تقديمها من أموال وهو أصلاً ليس مالهم إنما هو مال مسلوب من صاحبه وهو الأمير تركى.

والمهم أن نضال الشيخ فى العاصمة البريطانية لم يتوقف عند حدود كتابة «آيات سماوية» الذى كتبه له عبد الله عبد البارى رئيس مجلس إدارة مؤسسة «مايو» والكتاب من أبرز الأدوات المزعومة للشيخ للرد على سلمان رشدى صاحب كتاب «آيات شيطانية» والطريف أنه تاجر به رغم تفاهة المحتوى الداخلى للكتاب.



اختراقات هند الفاسى

إن الناظر إلى تصرفات آل الفاسى وعلى رأسهم الأميرة هند يصاب بالذهول إن لم يصب بالجنون، نظراً لفظاعات وقباحات ما يرى ويسمع من أهوال تلك العائلة الفاسية التى لم ير منها فرد صالح، بل الجميع سواء فى تصرفاتهم الهوجاء التى تثير الدهشة وتلفت النظر، وكأنهم في سيرك قومى وهم المهرجون والقردة، يتنقلون من دولة إلى دولة ومن مدينة إلى مدينة وينصبون خيامهم ويدقون طبولهم لاستقطاب المشاهدين على ما يقدمونه من أعمال تثير دهشة المارة والسكان من أهل هذه البلدة فى تلك الحقبة من الزمان، الذى سمح لهم فيها بالمكوث، وقبل أن تنتبه السلطات المختصة فى تلك البلد والمدينة إلى سوء استغلال أفراد هذا السيرك للعروض الممنوحة لهم بتقديمهم أسوأ وأبشع العروض التى تتسبب فى إزعاج الجمهور والسكان وتسبب إحراج السلطات مع تلك البلدان، يقومون على الفور بتقرير الفرار من تلك المحن والأهوال التى تسببوا فيها مع ارتكابهم أبشع وأفظع الأفعال التى تسبب الإضرار بالغير من السكان وتحرج القائمين على حفظ الأمن والأمان فى جميع البلدان، وبعد ذلك يقومون بالتصالح واسترضاء الجمهور والاعتذار على ما ارتكبوه فى حقه وحق الوطن المصون من إجرام بتقديم مخالصة مالية تفيد الدفع بالدولار إلى كل ما وقع عليه ضرر من جراء مشاهدته لما قدمه المهرجون من أفراد سيرك آل الفاسى وقبل أن يجيئوا إلى المحاكم لإثبات تلك الأخطاء المقصودة والخارجة عن النص المسموح به من سلطات أهل البلد أو المدينة، فأهل الفاسى يرون أنفسهم فوق سيادة أى بلد أو مدينة يقطنونها ويعيشون بين أهلها، بل إنهم فوق سيادة القانون ولا يحترمون قول القضاء فى جميع البلدان التى مروا عليها ومكثوا فيها فنجدهم طردوا من مدينة القاهرة بأمر الحاكم

نفسه، وليس من السلطات الأدنى فلقد قام سيادة الرئيس الراحل كرم الله مثواه وأدخله الجنة ينعم فيها بحق لأنه رجل الكرامة وبانى لنا صرح النصر، فقد طرد السادات والده الفاسى وذلك لأسباب سياسية وامنية، كانت مصر مقبلة على انفتاح ورخاء اقتصادى يشعر به رجل الشارع البسيط الذى كان فى أغلب الأحيان يعيش على طبق الفول فى الصباح ويختم به فى المساء وعانى كثيراً من أجل تحقيق الحكومة ما تبغى وتريد وهو الوحيد المكتوب عليه التضحية فتقبل هذا الأمر بصدر رحب وحيث إنه كان دوماً صبوراً على المحن التى كانت تمر عليه، رغم كل ذلك كان يقاوم ما يفرضه الاستعمار عليه من قيود وفقر وضرائب وجزية ويقاوم الاستعمار نفسه، فكان يخرج بين الحين والآخر لهباً غاضباً يحرق به الاستعمار ويزلزله حتى استطاع هذا الشعب المناضل الصبور على هذا الظلم الغاشم من النيل من الاستعمار والحصول على استقلاله منه تماماً بقيام مجموعة من أبطاله ومناضليه من الضباط الأحرار بتنظيم ذلك العمل الفذ وتنفيذه فى صورة مشرفة أنهت بها الملكيه تماماً واستردت الحرية والكرامة الضائعة، وحدث الانفتاح ومع الانفتاح دخلت عناصر فاسدة اعتبرت أن هذا البلد «كعكة» وراح كل عنصر من عناصر الفساد يحاول قضم قطعة من الكعكة، فى الوقت الذى كانت عائلة الفاسى تنتظر وتترقب الموقف عن كثب حتى تسنح لهم الفرصة المناسبة لتحصل على شىء من الكعكة، وبدلاً من أن تساعد الحكومة المصرية فى ضخ كمية من السيولة النقدية التى تضخها كل يوم فى حفلات وفى تنقلات وفى تبرعات للحيوانات ولليهود قامت بنصب فخ لأحد التجار العاملين بالذهب وحصلت منه على ما يعادل ما قيمته ٥٥.٥ مليون جنيه (خمسة وخمسون مليون جنيهاً ونصف المليون) أم أن هند الفاسى تريد الظهور ولفت الانتباه إليها وتسليط الأضواء عليه للظهور واللمعان بأى ثمن! أو أن هند الفاسى تقدم خدمة جليلة للحكومة المصرية.

والدليل على ذلك هو أن الحكومة حتى اليوم لم تمس يد الأميرة هند ولا تستطيع الاقتراب من قريب أو بعيد من الأميرة هند، أم أن هنداً دبرتها مع الحكومة لسرقة تلك المشغولات ووضعها بداخل البنك المركزى الذى قل رصيده من الذهب منذ أن باع جمال عبد الناصر ما يفوق ١٠ أطنان سبائك ذهبية.

أو أن عائلة الفاسى تريد زيادة إحراج الحكومة أكثر من اللازم مع الشعب المصرى المسكين الذى أصبح ملطشة للحكومات والأميرات، أو أن هند الفاسى صدقت نفسها بأنها أميرة وتزوجت رجلاً من العائلة المالكة وأصبحت ملكة على الشعب المصرى، ويبدو أن الأميرة اشترت البلد باتفاق مع الحكومة خصخصة الحكم بمبلغ «مش بطال» بشرط أن يمكث كل موظف فى مكانه والدليل على صدق ما نقول أن السرقة لا تصدق على الأميرة هند لماذا؟ لأن الأميرة لو رغبت فى السرقة لكان أولى بها أن تقوم بتأسيس شركة وهمية مثل البشاوات أصحاب النفوذ الكبيرة والبهوات نواب القروض، وقامت وهى من هى «إنها الأميرة هند» ذات الجمال الفتان الذى به تستطيع أن تحصل على تسهيلات من أى مدير فرع ائتمان يكون مصاباً بمرض التعطيل الناتج عن جرثومة الروتين بل إنها هند الساحرة صاحبة الحسب والنسب التى تستطيع لو أرادت السرقة كما قيل أن تذهب إلى أى بنك ولو البنك المركزى بضمان شخصيتها فقط أن تسحب منه كل ما فى أحشائه من نقود وذهب وتذهب إلى حيث تريد من البلدان دون أن يجرؤ أى شخص أن يمسها ويأمر بوقوفها وتفتيشها حتى ولو كان النائب العام الذى ذهبت أوامره أدراج الرياح فإلى اليوم لم ينفذ أمر السيد النائب العام بضبط وإحضار هند الفاسى كما لو كان القرار حبراً على ورق، خسرت فيه مصر الكثير بداية من الورقة البيضاء والحبر إلى.. الخ، ولكنها لم تفعل مثل النواب ورؤساء ومديرى مجالس الشركات المصرية الذين نهبوا أموال وصبر وهذا الشعب منذ أمد طويل فى غمضة عين وكل الحكاية أن السيدة هند الفاسى أرادت أن تهرج فهرجت بـ٥٥.٥ مليون جنيه قيمة المشغولات الذهبية هو تهريج الكبار كما نسمع نحن أبناء الطبقة المعدمة والتى تصدر وتنفذ ضدنا كل القوانين التى يراد تجربتها مثل «الفئران» فى بلاد أوروبا وأمريكا المتحضرين وذلك بعد استئذان القائمين على رعاية وحماية الحيوانات هناك.

أما نحن فتصدر القوانين وتنفذ فينا

وقد نشرت جريدة «حديث المدينة» بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢١ بصفحة الحوادث ص٨ يقول بحقيقة هروب المتهمة «هند الفاسى» للخارج وخطة رجال الأميرة لبث الزعر بين رجال الأمن وسر شائعة تغير ملامح وجه هند الفاسى، وقصة شراء سلاح جديد لمواجهة

حكم سجن الأميرة ٣ سنوات فى قضية سرقة مجوهرات، السلاح الجديد هو إطلاق العديد من الشائعات لتضليل أجهزة الأمن وإرباكها وفى نفس الوقت بث اليأس فى نفس صاحب المجوهرات لكى يسعى إلى تسوية الأمر حسب شروط هند الفاسى وإليكم التفاصيل.

أول سلاح استخدمه المقربون من الأميرة هو إطلاق شائعات انتشرت فى مقر إقامتها بفندق رمسيس هيلتون أن أوامر الأميرة الضرب فى المليان وإسالة الدماء بالأسلحة الآلية إذا حاولت قوات اقتحام مقر إقامتها بالفندق، وهدف هذه الشائعة بث الذعر والرعب فى نفوس قيادات الأمن، حيث إن إطلاق الرصاص فى الفندق سيثير الذعر لدى السائحين مما ينعكس سلباً على حركة السياحة وقد يتعمد حراس الأميرة الأمريكيون إصابة بعض رجال الأمن فيضطرون إلى الرد على الحراس وبالتالى يسقط العديد من الضحايا ولكن رجال الأمن أدركوا حقيقة الشائعة أنها نابعة من شخصية مرتعدة خائفة مما يعنى أنها تعيش فى حالة قلق دائم والإنسان المصاب بالقلق عادة ما يسقط نتيجة حماقاته ولأن الأميرة أصبحت سجينة فى مقر إقامتها الجبرى داخل الفندق فإنها حتماً ستخرج لحظة ما وستسقط بلا شك آجلاً أم عاجلاً.

ولكن الأميرة أدركت أن الشائعة الخاصة بإطلاق الرصاص وإسالة الدماء لن تجدى ففكر المحيطون بها فى تهريبها وبدأت الخطة بإطلاق الشائعات كبالونات اختيار الشرطة ومنها شائعة أكدت أنها اشترت يختاً فرنسياً وستقوم بالهرب به من الغردقة، وأطلقوا شائعة أخرى أنها ستهرب إلى سوريا ثم قالوا لا بل كندا، واستخدموا شائعة أخرى تؤكد وجود حصانة دبلوماسية للأميرة تحول دون توقفيها عند الهروب. والحقيقة أن كل الشائعات كانت بالونات اختيار لقياس رد الفعل لدى صاحب محل المجوهرات المسروقة وأيضاً لمعرفة رد فعل أجهزة الأمن، ولما تأكد المحيطون بالأميرة أن الشائعات لم تجد وأن هناك حقيقة واحدة أن الأميرة يجب أن تدخل السجن تنفيذاً للحكم، ومن داخله تقوم بالطعن عليه إن شاءت وبالتالى بدأت شائعة جديدة فى الظهور تؤكد أن الأميرة اتصلت بطبيب عالمى فى التجميل وطلبت منه تغيير ملامحها بداية من الأنف وشكل العيون حتى تعديل عظام الفك السفلى لوجهها لتصبح فى شكل جديد يصعب

اكتشافه وهدف الشائعة بث اليأس فى نفس صاحب المجوهرات إذ لم يستفد من سجنها، وبالتالى يجب أن يسعى فى تسوية الأمر قبل هروب الأميرة وضياع كل حقوقه فى المجوهرات المسروقة التى تزيد على ٣٥ مليون جنيه وقام المحيطون بالأميرة بتسريب صورة الأميرة بعد إجراء عملية التجميل وبالفعل قامت بعض الصحف بنشرها ولكن الحقيقة أن الصورة كانت لإحدى العاملات الفلبينيات العاملات لدى الأميرة، وبالتالى تبين كذب الشائعة وبالطبع لن تتوقف الشائعات التى قد تنتهى بالفعل بهروب الأميرة وسط هذا الكم من الشائعات الكاذبة والتى قد يتم إطلاقها ليحدث تراخٍ أمنى وعدم تصديق الشائعات مع الهروب، وبالتالى تتمكن الأميرة من الهرب الفعلى وإما أن تنتهى مشكلة الأميرة فيبدو أن سلاح الشائعات سيكون هو أحد الأسلحة التى تستخدمها الأميرة بالإضافة إلى سلاح الهدايا والعطايا للكثيرين. وسلاح التلويح باتصالاتها بوزراء وشخصيات مهمة للانتقام من كل من يهاجم الأميرة، وهكذا تحولت ليالى الأميرة وحفلاتها الصاخبة إلى ليالى عذاب وقلق نتيجة عدم احترامها لقوانين البلد الذى استضافتها بترحاب وردت على ذلك بإهانة المصريين.

كتبت جريدة الأخبار المصرية بعد غفوة انتابت كل الصحف القومية عن قصد بعدم التعليق على التصرفات الطائشة للأميرة هند وأفراد أسرتها، ولكن بعد ما نفذ السهم وخرجت الأمور إلى النور لم يصبح هناك شيء يخاف عليه، لذلك طالعتنا الجريدة فى صدر الصفحة السادسة والعشرين وهى الصفحة المخصصة لأخبار الحوادث بمانشيت تقول فيه الحكم فى قضية هند الفاسى ٣ سنوات للأميرة والطالب اللبنانى وسنتان للسكرتير. المتهمون سرقوا مجوهرات قيمتها ٥٥.٥ مليون جنيه بأساليب بارعة، وذكرت بأنه لا يجوز المعارضة فى الحكم قبل القبض على المتهمين وحبسهم، وكتبت الصحيفة تقول:

«أسدلت محكمة جنح بولاق أمس الستار فى قضية الأميرة اللصة هند الفاسى حيث قضت المحكمة بمعاقبة الأميرة وشريكها الطالب اللبنانى سامر شبيب مقلد بالحبس ٣ سنوات لكل منهما مع الشغل والنفاذ وهى أقصى عقوبة لتهمة السرقة، ومعاقبة أحمد عواد بالحبس سنتين مع الشغل والنفاذ مع إلزام المتهمين الثلاثة بدفع ٢٠١

جنيه على سبيل التعويض المؤقت، والحكم واجب النفاذ فى حق المتهمين الثلاثة ولا يجوز لهم المعارضة فى التنفيذ رغم صدوره غيابياً إلا بعد القبض عليهم ودخولهم السجن أكدت المحكمة فى حكمها برئاسة المستشار/ محمد خيرى بحضور أمين رضا رئيس النيابة بثبوت الاتهام فى حق المتهمين بسرقة مجوهرات قيمتها ٥ . ٥٥ مليون جنيه من محلات الفيلار وإخفاء المسروقات وتهديد الأميرة للطالب اللبنانى وثبت للمحكمة أن مندوبى محلات الفيلار حملا إلى الأميرة فى مقر إقامتها بالطابق ٢٩ بأحد الفنادق على النيل مجموعة من الساعات الشوبار والروليكس الذهبية بقيمة ٥ . ٥٥ مليون جنيه بعد أن طلبتها الأميرة هند الفاسى عن طريق الطالب اللبنانى، ثم رفضت الأميرة سداد قيمة المجوهرات واحتفظت بها لنفسها بينما منحت الطالب اللبنانى إحدى الساعات كهدية، كما ثبت للمحكمة أن سامر شبيب استخدمته الأميرة هند لإحضار المجوهرات من المحل ثم طلبت منه أن ينكر أى صلة لها بالسرقة كما اعترف مندوبا المبيعات بالشركة أيمن سمير ومحمد سليمان عبد الحميد بصحة الواقعة وبأن الأميرة راوغتهما بعد استيلائها على المجوهرات ورفضت دفع ثمنها، وأقر ضابط شرطة السياحة بالفندق أنه شاهد المجوهرات بنفسه قبل أن تتسلمها الأميرة وثبت أن السكرتير الخاص أحمد عواد كان على علم بالواقعة وحاولت مساومة والد الطالب اللبنانى وهو مستشار بمحكمة النقض فى محاولة لإبعاد الاتهام عن الأميرة وأكدت المحكمة على ثبوت الاتهام بالسرقة فى حق الأميرة من خلال أقوال الشهود وعلى أن المتهمين اللبنانى والسكرتير الخاص ساعداها فى جريمتها، وأن الأميرة استولت على المسروقات استيلاءاً تاماً وأصبحت تحت حيازتها وتصرفها. وقالت المحكمة إن ضميرها ارتاح كما استقر فى وجدانها إدانة المتهمين حيث تمكنت الأميرة هند بمساعدة سامر مقلد وباستخدام أساليب بارعة من الحصول على المجوهرات من أصحابها، ثم أضافوا المسروقات لممتلكاتها دون سداد، وقد حصل السكرتير الخاص على نظارة طبية من المسروقات مقابل المساعدة فى إخفائها، وأضافت المحكمة إن ثبوت وقوع الجريمة يؤكد حق أصحاب المحلات الضحايا وهم محمد محمد الشريف ونانيس محمد محمد فى الحصول على تعويض مؤقت لتمكينهما من إقامة دعوى تعويض مدنية ضد الأميرة

وشريكها بينما رفضت المحكمة دعوى الأمم المتحدة حول تعيينها لمحامين لأنه لا صفة لها فى إقامتها.

كانت النيابة العامة قد أصدرت قراراً بضبط وإحضار الأميرة هند الفاسى لكن المباحث لم ولن تنفذه كما أصدرت النيابة قراراً بمنع المتهمين الثلاثة من السفر، وقد أكدت النيابة فى مرافعتها أن القرار لم ينفذ أيضاً بما يشير إلى احتمال هروب الأميرة والطالب اللبنانى خارج البلاد وبخاصة أنهما لم يتمكنا من المعارضة فى الحكم إلا بعد تنفيذه ودخولهما السجن لأن القضية خاصة بالسرقة، وهو ما دفع النيابة إلى التأكيد بأنها ستطلب مساعدة الانتربول الدولى لتنفيذ الحكم والقبض على المتهمين، دعونا من الحكم والتهمة فإن حال المتهم ربما ساعده على الفرار وعلى مرأى ومسمع الحاكم.

ولنتابع حكاية الذهب عند عائلة الفاسى مما لا شك فيه أننا جميعاً رجالاً ونساء نعشق الذهب بل إن الدول جعلت الذهب منذ العهود الأولى دليلاً ثابتاً على قدرتها وثقلها الاقتصادى، حيث كان ينظر إلى الدولة وتصنيفها دولة غنية أو فقيرة إلى ما لها من احتياطى ذهبى يجعل عملتها لها ثقل ووزن مثل الجنيه المصرى فى حقبة الخمسينيات وأيام الاحتلال البريطانى والدولة العثمانية حين كان الجنيه المصرى صاحب صحة وعافية يحسد عليها.



نصب آل الفاسى

فى احد فنادق أمريكا كان يقيم الشيخ وكان يشغل ٥٠ غرفة بالفندق هو ومرافقوه فى أربعة أدوار بالفندق، وقد امتنع الإمام الشيخ عن دفع متأخرات ومستحقات عليه عن شهرى مايو ويونيو وقد ألقى القبض على الشيخ ورفعت قضية ضده وانضم ٢٥ متقاضياً ضد الشيخ لمتأخرات لهم منهم نقاش ومكوجى وإسكافى وشركة تاكسى بالأجرة، وبعد أسبوعين من الاتهامات المتبادلة والتهديدات بالتقاضى حلت المشاكل عندما سلم الشيخ أمام المحكمة مدير الفندق شيكاً بمبلغ مليون وستمائة وخمسين ألف دولار، وبالمقابل أفرج الفندق عن محجوزات الشيخ وتضم مجوهرات ثمنها أربعون مليون دولار وأربع سيارات فاخرة، وسجاجيد للصلاة وبعض الملابس وبدأ تدفق الخمسة والعشرين دائناً الآخرين على الشركة القانونية التى تمثل الشيخ وهى (توماس اند توماس) لسداد مستحقاتهم ولكن العاصفة لم تنقشع بعد.

فقد صرح محامى الشيخ أنه سيطلب تعويضاً من الفندق بمبلغ مليار دولار لإساءة سمعة الشيخ والتشهير به، والأضرار النفسية التى أصابته عندما ألقى القبض عليه بتهمة النصب والاحتيال، وأودع بالحبس لمدة ست ساعات حتى جاء أحدهم ودفع الكفالة وهى ألف دولار..

والنصب كما هو معروف هو الحصول على مال الغير بطريق التدليس والخداع والإيهام والكذب أما عند محمد الفاسى فهو الكذب والخداع للحصول على انتباه الناس والصحافة له فقط، لقد دخل أمريكا بتأشيرة مزورة وعند اكتشافه هرب من سلم الخدم واقترح شراء شبه جزيرة فى فلوريدا لتربية وصيانة القطط والكلاب وما شابهها وأقام تليفزيونات أمريكا ولم يقعدها لأنه يعلم مدى اهتمام الأمريكان بالحيوانات فلما

رفض هذا العرض أكد فى التليفزيونات أنه رأى فى منامه بعد الصلاة أنه أرسل قطط أمريكا المشردة فبدأت بطانته فى تجميعها وحجزها فى داره بميامى إلى أن اكتشفها البوليس فى حالة يرسى لها وهرب محمد ولاحقه القضاء جنائياً.

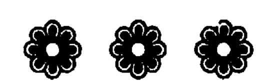
بعدها ظهر فى مينيا بوليس ليعرض أمام الصحافة شيكا بمبلغ ميلون دولار كتبرع للحيوانات وبعد التصوير سحب الشيك وأدعى أن العملية رمزية فلا شيك ولا يحزنون.

وأيضاً قام بتسليم عدة شيكات بدون رصيد إلى جمعيات خيرية كثيرة كما وعد أكاديمية «برودارد» للأطفال بمبلغ ١٥٠ ألف دولار كتبرع منه لإصلاح مبنى المؤسسة وأقام الأطفال المساكين حفلة خاصة للأمير محمد بعد استعدادات لمدة ثلاثة أسابيع ولم يصل الأمير ولم يصل التبرع أيضاً واستاء الأطفال الأبرياء من تصرفات أمير عربى غريب الأطوار.

وتبدأ الفضائح فى القاهرة عندما سئل الدكتور/ أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى مصر عن معلوماته حول ما يسمى بالمجلس «الصوفى العالمى» الذى يراسله فى لندن المدعو شمس الدين الفاسى فقال الدكتور التفتازانى (إن هذا الرجل صوفى متحايل) ومجلس لندن هو مجلس عرضى، قام البعض بتأييده ولا توجد له أى علاقة بالطرق الصوفية فى مصر، كما لا يوجد له ممثل فى القاهرة، ثم اتبع الدكتور التفتازاني القول بالسلوك فقام برفع عدة دعاوى قضائية ضد هذا الرجل ومنعه بسببها من دخول القاهرة منذ عام ١٩٨٥ وحتى اليوم وتلى هذه الواقعة وقائع أخرى عديدة، ذكرتها الصحف المصرية، من قبيل قيام شمس الدين الفاسى بإهداء شقة مؤثثة فى أفخم أحياء لندن لرئيس تحرير إحدى الصحف اليومية العريقة فى مصر ويقدر ثمنها بـ ٣٠٠ ألف جنيه استرلينى، وذلك مقابل الشراء لذمة وضمير الصحيفة بل وحتى إعلاناتها التى قد يشم فيها رائحة هجوم على الشيخ وقام شمس الدين الفاسى باختيار نفسه شيخاً وإماماً للطريقة الشاذلية للتحايل على قرارات الطرق الصوفية التى نبذته، تمت هذه الواقعة فى يوم ٢ سبتمبر عام ١٩٩٩ فى القاهرة هكذا تقول

الأوراق والمذكرات التى قدمتها أسرة الفاسى ان الأوراق نفسها تكشف عن عملية تزوير كبيرة ففى الصفحة الأولى مثلاً من المذكرة الرسمية التى قدمتها أسرة الفاسى إلى المحاكم المصرية ما يؤكد صراحة أن الأسرة اجتمعت يوم الأحد الموافق ٢ سبتمبر عام ١٩٩٠ وبايعت شمس الدين إماماً وشيخاً هكذا تقول الصفحة الأولى من المذكرة أما الصفحة الأخيرة فتقول كلاماً مختلفاً تماماً، في هذه الصفحة أختام الشهر العقارى المصرى تؤكد أنها صدقت على صحة توقيعات أسرة الفاسى مذكرة مبايعة شمس الدين الفاسى يوم الخميس الموافق ٦ مايو عام ١٩٩٠ ومعنى هذا أن هذه الأوراق التحريرية مزورة أيضاً وإلا فكيف تفسر أن الاجتماع عقد يوم ٢ سبتمبر وتمت الموافقة عليه والتصديق على بياناته وتوقيعاته يوم ٦ مايو من نفس العام أى قبل الاجتماع بحوالى ٥ شهور كاملة، والغريب أن تلك الصفحات تحمل توقيعات أسرة الفاسى فهل هذه التوقيعات صحيحة أيضاً؟ بل لقد استطاع الفاسى عن طريق التزوير الاستيلاء على رياسة المشيخة.

بعث برسالة إلى المعبد اليهودى «آرون كوويشى» يعرض خدماته وبعد اجتماعه مع المسئولين عن المعبد اقترح تبرعاً بمبلغ ١٢٠ ألف دولار ونشرت أخبار اللقاء على الصفحات الأولى مما دفع الفاسى الذى لا يهمه الا الدعاية إلى رفع المبلغ إلى ٢٥٠ ألف دولار وارتفعت أسهم الدعاية للرجل، إلا أنه لم يدفع لا المائة والعشرين ولا ٢٥٠ ألفاً، كما دخل مهاترات وصفقات وهمية مع ممثلات «زار اكابو» لتمثيل فيلم وهمى تناقل العالم أخباره وظهر الفاسى على شاشة التليفزيون ليضحك على ذقون العباد ولا فيلم ولا شيء من هذا القبيل.



كريمة الفاسى فى عصمة يهودى

أورد د/ منذر الأسعد، هذه المقطوعة فى كتابه «أسرار مملكة الفاسى». فى إحدى الصحف العربية جاء هذا الكلام الهام:

«هل تصدق أن عائلة الفاسى صاهرت عائلة يهودية منذ أكثر من ١٠ سنوات وهل تصدق أيضاً أن الإمام شمس الدين الفاسى شخصياً كان أكثر حرصاً على مصاهرة اليهود.. الصهاينة.. أكثر من غيره؟

لقد تولى الإمام الفاسى بنفسه تحرير عقد زواج كريمته هدى إلى اليهودى «مالينك» منذ ما يزيد على ١٠ سنوات، فهل هذا جائز يا من تتباكون على عائلة الفاسى؟ إن باكورة هذا الرباط الفاسى اليهودى هو طفل فى السابعة من عمره الآن.. فهل هذا الزواج أمرٍ يقره الإسلام؟

فى أحد الفنادق... منذ ثلاث سنوات تقريباً.. قدم لى صديق شاب أمريكى على أنه صهر الإمام الفاسى، وعرفت من هذا الشاب أنه يهودى يعتز بيهوديته وأنه مهووس بقيادة الدراجات النارية الضخمة، وأكد لى فعلاً أنه صهر زعيم الصوفية، ثم قدم لى زوجته هدى وشقيقها علال الفاسى وذهلت عندما أخبرنى شخص سودانى يعمل مع عائلة الفاسى أن «الفان مالينك» والد زوج ابنه الفاسى من القيادات اليهودية البارزة فى اللوبى الصهيونى بأمريكا، ويعمل محامياً، ويرتبط بأكثر من جهة مشبوهة، وهو صديق حميم لعائلة الفاسى وأغرب ما سمعته أن هذا الرجل اليهودى بخيل جداً على ابنه الوحيد وطلق أمه منذ فترة وتتولى عائلة الفاسى الإنفاق على صهرها اليهودى بالكامل! وعلق السودانى على ذلك قائلاً: «يا ليتنى كنت يهودياً»!

ولعل هذا أقوى دليل على صحة كل ما ذكره كتاب «المافيا العربية» المنشور فى لندن عن تصرفات آل الفاسى.

إن هؤلاء يقولون مالا يفعلون!

«سعاد أبو النها»

هذه الواقعة أوردها د/ منذر.. لكن لا دليل على الإطلاق على صحتها وتبدو أنها «مفبركة» من أولها لآخرها.



وجهة نظر أخرى فى الأميرة هند الفاسى
أميرة العطاء للأم العربية الأصيلة

على الجانب الآخر صدرت مؤخراً جريدة تسمى «أخبار الوطن» ولها رأى آخر فى الأميرة هند الفاسى... حيث كتبت الجريدة:

«الأميرة صاحبة السمو هند شمس الدين الفاسى ليست كأى امرأة.. إن سيرتها العطرة تأتى إلينا كالنسيم العليل فى صحارى الجفاف!! إننا أمام امرأة كزهر الياسمين فى قيظ الصيف الحالك تبهر العيون بها والقلوب وتأسر الألباب وتتركها تائهة شاردة فى شخصيتها، فهى على بساطتها وتواضعها لا تكشف النقاب عن ذكائها الفطرى إلا للخاصة.

وتعتبر الأميرة وصاحبة السمو هند الفاسى زوجة لرجل له مكانته وإسهاماته السياسية والثقافية والاجتماعية على مستوى تعامله الحضارى على الساحتين العربية والإسلامية وهو صاحب السمو الملكى الأمير تركى بن عبد العزيز آل سعود، وبالطبع أن زوجة مسئول من هذا الطراز يحمل على عاتقه مهمة تنفيذ أحلام الناس وخاصة البسطاء فهم قبل الخاصة والصفوة لابد وأن امرأة وزوجة لهذا الرجل العظيم أن تتمتع برجاحة العقل.. ورحابة الصدر وسرعة الأفق فهى تجيد فن الإصغاء الذى يسلبها من الآخرين الجالسين فى حضرتها ويتجول بين قضاياهم وهمومهم ويجعلها فى عالمهم لتشاركهم تلك الهموم بكل رحابة صدر وسعة الأفق وصفو الأم العطوف».

وسرعة البديهة.. وتلك الصفات تجعلها فى مقدمة الصفوف الأمامية والمسيطرة أما إذا انتقلنا إلى كونها وكيفما حلت ونزلت أما إذا انتقلنا إلى كونها أماً فنحن أمام

هرم وقلب نابض بالأمومة ومفعم بالحنان وثاب بالعاطفة جياش بالحب فهى الصديقة الأقرب إلى قلوبهم والتى تفتح صندوق أسرارهم وهى اليقظة المتأهبة لكل طارئ والمتفانية فى خدمتهم الحريصة على زرع الأصالة والطيبة القيم العريقة فى نفوس فلذات أكبادها فحملت همومهم فى أجفانها ونامت وهم فى أحضانها.. فهى أم لثلاث زهور كالنسيم العليل.

إنهم كل ما ترجوه من الدنيا الأميرة «سماهر» والأمير «عبد الرحمن» والأمير «أحمد» ترعاهم وتحرص على تربيتهم بكل الحنان والحب، وقد وجدت الأميرة هند ما زرعت فالأميران الشابان رمز الجيل يشق دربه فى الحياة مزوداً بالعمل مسلحاً بالإيمان، والأميرة الشابة زهرة نشاط وحيوية وانطلاق وارتباط بالقيم والمبادئ.

وإذا كان الأمير تركى بن عبد العزيز آل سعود وهج محبة وعطاء فإن الأميرة هند قد شرعت أبوابها أمام الجميع.. سيدة من هذا العصر تروى ظمأ المحتاجين إلى قطرة عطف ودفق حنان.. فإذا بها قبس من عطاء نابع من الأعماق ومصدر خير لا ينضب.

أما عن مواقفها النبيلة فإن مكارمها لا تنحصر ومساعدتها لا تنتهى كم مسحت بيدها الكريمة هموم المتعبين البائسين تحت مظلة جماعة «البر والإحسان» وساهمت فى حفظ وصيانة المساجد ودور الأيتام والمستشفيات ودور العجزة ورعاية المعاقين.

إن الأميرة هند شمس الدين الفاسى تعمل باستمرار على إسعاد الناس بلا كلل ولا تعب هؤلاء الذين تعرفهم والذين لا تعرفهم ليعمر الدفء بيتها من خلالهم، وبذلك اكتسبت لقب «أميرة العطاء» تماماً كما اكتسب الأمير تركى بن عبد العزيز آل سعود لقب «أمير الخير»..

وإلى هنا انتهى كلام الجريدة ولا مزيد عن القول إنها إحدى قصائد المدح دون حتى التنويه لما كتب عن الأميرة أو أى تلميح لما اتهمت به.



الرد على كتاب بنات الرياض
على طريقة رجاء الصانع

قامت الدنيا ولم تقعد عندما صدر كتاب «بنات الرياض» ويبدو أن الاسم هو الذى آثار اهتمام المسئولين فى العربية السعودية، وأنا أرى وبشكل شخصى أن هذا الكتاب أخذ حجماً أكبر مما ينبغى، ولا تبلغ مكانته من حيث الحرفة هذه الشهرة التى حظى بها أبداً، والكتاب فى مجمله يضم بين دفتيه ما يمكن أن يقال عنه (ذكريات) أو (خواطر) لبنت إدعت أنها من الرياض، وكانت هذه المذكرات أو الخواطر تنشر بشكل دورى (مرة كل أسبوع) على شبكة الإنترنت، ومن الملفت للنظر أن كل الذين هاجموا هذا الكتاب لم يكلفوا أنفسهم عناء التحقق من شخصية مؤلفة الكتاب (رجاء عبد الله الصانع) فربما يكون المؤلف رجلاً اتخذ له اسماً مستعاراً، ومن الواضح وبشكل جلى فى مقدمة كل فصل ومن خلال الاستشهاد بأقوال أدباء من وزن توفيق الحكيم، وبأشعار نزار قبانى، أن الذى ألف هذا الكتاب ليس بفتاة تافهة أو ركيكة الصياغة. بل هى على قدرٍ غير قليل من الثقافة والمعرفة.

وأياً ما كان فقد فوجئت بحرب ضارية على شبكة الإنترنت بين مؤيد ومعارض لهذا الكتاب وقد قدمت بإنتقاء بعض لقطات من هذه الحرب بمنظور محايد لأعرضها على القراء وبنفس طريقة رجاء الصانع، دون تدخل منى غير الانتقاء والاختيار. وكأنى مصور يلتقط صوراً من عدة زوايا مختلفة.

الرد على كتاب بنات الرياض

إلى بنات الرياض...

بنات الرياض اللواتى رباهم أهلهم على الخير والصلاح.. بنات الرياض اللواتى لا يعرف أكثرهن شكل قارورة الخمر.. ولا طعم السيجارة.. ولم يلمسهن رجل أجنبى.. البنات اللواتى يخفن على شرفهن أكثر من خوفهن من الموت.. بنات الرياض اللواتى يصيبهن الهلع إذا شاهدن امرأة تمج دخان الأرجيلة على شواطئ البحر.

من هى بنت الرياض؟؟

بنت الرياض التى تلح على أمها وهى ذات عشر سنوات كى تشترى لها عباءة هى فى الخامسة ابتدائى.. بنت الرياض التى إن لبست قصيرا حتى وهى صغيرة تسحب وتسحب ملابسها كى تغطى ركبتها.. بنت الرياض التى ترتجف قبل الدخول على خطيبها ليراها.. بنت الرياض التى تستحى لو ذكر عندها زوجها. حتى بعد عقد قرانها عليه... بنت الرياض.. التى تتستر وتحتشم قبل خروجها.. بنت الرياض التى تخاف على سمعتها.. وتهلع لو سمعت عن قصة بنت خانت زوجها مع رجل آخر.

بنات الرياض اللواتى يحضرن للمساجد فى الجمع.. ويشهدن العيد.. ويتصدقن.. ويخفن الله.. ولا شىء أحب إليهن من الله.

بنت الرياض التى فرضت نفسها على العالم أجمع.. يحيطها دينها بسياج من الفضيلة..

هذه غالبيتهن.. وهذه صفاتهن.. إنك تذهل من وجود من يريد اقتحام حياتها والكذب والافتراء عليها.. فى رواية بنات الرياض لرجاء الصانع.. تتحدث عن بنات

الرياض وكأنهن فى بارات باريس وحوانيت بلجيكا.. وهذه الشرذمة الإعلامية.. يريدون اختراق هذا السياج بأى طريقة.. ويطبلون عبر كل الوسائل لكل من يتجرأ ويكسر هذا الحاجز ويخترق حصنه المنيع.. وخصوصاً إن كان المتحدث امرأة..

هذه هى بنت الرياض.. وليس لأن أحداً لم يتحدث عنها بشكلها الحقيقى.. أن نصدق من تحدث عنها بشكلها الخادع والكاذب والمبالغ فيه.

أقسم بالله أنهم يكْذبون عليها وها هى كل سنة تقلب التوقعات فكل سنة عن أخرى نجد الفاضلات أكثر عدداً.. وأقوى شخصية.. وأكثر ثقافة وأوسع تطلعاً.. وهذا ما يحرق قلوبهم ويصيبهم بالغضب فيستنفزون كل طاقاتهم الإعلامية لتشويه صورتها وخداع العالم بحالها.

نحن لا نمنع الحرية.. أى كاتبة لها الحرية أن تتحدث كيفما شاءت.. لكن لا تشركنا معها.. ولا تتحدث عنا.. ولا تكتب باسمنا.. ولو أنها كتبت لها عنواناً آخر.. مثل (حكايات صديقاتى. أو حكايات بعض البنات) لما غضبنا.. لا أحد يتدخل فى حرية أحد.

لكن أن تتكلم عنا.. نحن بنات الرياض.. فلا.. والله لن نسكت..!! وهل نسكت ونحن نجد من يتحدث عنا بهذا الشكل المخزى؟؟؟!!

الخطأ كل الخطأ ليس على رجاء.. فرجاء كاتبة وتريد الشهرة.. واجتهدت وأخطأت فى اجتهادها.. العيب كل العيب على من جاملها وضخمها وأوهمها أنها جاءت بما لم يأت به السابقون.. المشكلة تكمن فى الطبقة والتى من المفترض أنها مثقفة.. والتى تريد ترويج الفساد.. حتى تعيشه بسهولة دون حواجز الحرام والممنوع والعيب.

مجتمعنا على العموم كله خير.. يسير للأفضل رغم كل موجات الفساد وضخامة جهودها..لا ننكر أنه يوجد به حالات شاذة لكنها تمثل شذوذاً ستره الله مادامو لا يجاهرون به.. ومجتمعنا فى كل الأحوال أفضل المجتمعات.. وأكثرها محافظة وتدينا..! وفى مجتمعنا المتدين.. ليس من الصواب أن تتحدث فى الرذيلة والقبح حتى لا تساهم فى نشرها. وحتى لا تهون أمرها.. فيفعلها ذوو النفوس الضعيفة.. فى

مجتمعنا الإسلامى.. عليك الصمت إزاء الأمور التى سترها الله حتى لا يتجرأ على فعلها الناس.. كشف المستور ليس شيئاً علينا أن نفاخر به.. كشف المستور.. هو كشف لما ستره الله بحكمته.. كشف المستور.. ليس أمراً محموداً على العموم.. ويسمح به فى حالات إذا وضع معه الحل والعلاج والنقد الصائب.

تذكرت كلمة جميلة قالتها الدكتورة نورة السعد.. فى مداخلة لى معها حول هذه الرواية:

قالت بأن الكتاب في الغرب يفعلون ذلك وكذلك فى البلاد العربية فيهتكون ستر المجتمع.. ولكن هل نجحوا فى تصحيح فكر المجتمع؟؟؟ هل تغير المجتمع بعد روايتهم؟؟؟ هل تأثر المجتمع ووعى للخطأ؟؟؟ لا.. للأسف هذا لا يحدث..

إننا لا نجد أى رواية تناولت المجتمع بهذا الشكل قد نجحت فى تقويمه وتعديله..

إذن.. ما هو الهدف؟؟ وهل أدى الأدب رسالته؟؟؟

يا بنات الرياض العفيفات.. واللواتى يمثلن السواد الأعظم...

أعرف مدى ضيقكم.. أعرف مدى استهجانكم.. أعجبنى رفضكم القاطع وغضبكم العارم.. وأكثر ما أعجبنى استهجان البنات الصغيرات على هذه الرواية.. لكن هذا الشعور لا يكفى.. بل لابد أن نفعل ونكتب وننشر هذا الغضب.. مللنا من الكلام والاستنكار والألم بين بعضنا البعض.. هذا لا يكفى.. هذا لا يردع أمثال هؤلاء.. لابد أن نتصرف وفق المعطيات التى أعطاها لنا ديننا ووطننا ولابد أن ندافع عن حريتنا وكرامتنا وسمعتنا ضد من أراد أن يشوهها.

الكاتبة حققت ما تريد.. اشتهرت.. وذاع صيتها والناس لا يتحدثون إلا عن روايتها و(مكمن الخطورة) أن هذه الشهرة التى حققتها ربما تثير شهية بقية البنات ليفعلن فعلها.. إنهن يعتقدن بأن هذا الطريق وهذه الجرأة ستحقق لهن الشهرة مثلها.. ولم تنتشر إلا لأنها تشجع على الفساد.. اعتقدت أن الشهرة بالباطل شهرة محمودة.

والله ثم والله.. لو أنها حكت عن الفضيلة وعالجت قضايا اجتماعية. ونقلت الواقع كما هو.. كما هو حقيقة.. لما انتشرت ولما اشتهرت.. ولما أذاع لها الشيطان صيتاً.

تحذير...

هذه الرواية انتشرت بين بنات الثانوية وصرن يتبادلن النسخ منها.. وكل ما نبنيه فى التربية وما تفعله المدرسة تهدمه رواية من فتاة متهورة..

وبما أن هذه الرواية ممنوعة هنا.. صارت الرغبة فيها أكبر.. والأمر الأدهى من هذا كله أنها انتشرت فى لبنان وسوريا ومصر.. ومن هنا كان خطرها.

ماذا سيقول العالم عنا؟؟؟ ماذا سيعتقده أهل تلك البلدان؟؟ لا شك أنهم سيظنون أننا كلنا بهذا السوء.. كلنا نخون رجالنا ونتستر بالدين.. ونتدين لأجل المجتمع وليس لأجل الله.. وندخن ونشرب الخمر والشيشة.. وأشياء غير معقولة.. إنها تعطى إحساساً بأن المجتمع بهذا الشكل من الفساد والانحلال.

لذلك لابد أن تحاسب.. ولا يكفى منعها من النشر هنا.. هذا ليس عقاباً.. هذا بالعكس تحفيزاً لنشرها أكثر.. والمشكلة أنها لو لم تحاسب.. ستتجرأ أكثر وسيتجرأ غيرها مثلها كى يحقق مثل ما حققته.. ولو سكتنا.. سيتجرأ غيرها ويفعلن فعلها..

لابد أن تحاسب لأنها سعودية وتحدثت عنا بنات الرياض جميعاً.. لقد تحدثت عن أكثر من مليون بنت.. فلا يكفى عدم السماح بنشرها.. ولا يكفى تبريرها بأن العنوان لا يعنى الكل.. لا يكفى أبداً..

نحن نطالب بحقنا.. ونريد عقاباً صارماً لها كى يعرف البنات أن ما تضمنته الرواية كذب وخداع وعليهن ألا ينسقن خلفه ولا يصدقنه.. نحن نريد فعلاً حقيقياً يرد لنا اعتبارنا بعد التشويه الذى ألحقته بنا.. نحن نسعى جاهدات لأن نبرز صورتنا الحقيقية والمشرفة للعالم ثم نجد من بيننا من يفعل عكس ذلك.. كيف.. وكيف يسكت عنها؟؟؟

رد آخر قوى

يا بنات الرياض...

سأرفع دعوى قضائية ضد الكاتبة رجاء الصانع بشأن الرواية التى تجرأت وكتبتها واتصلت بالبعض كى يرشدوننى للطريقة السليمة فى رفع مثل هذه القضايا الإعلامية.. من ناحيتى أنا.. سأرفع دعوى عليها بدعوى.. وسيكون محور الدعوات حول العنوان ففيه تشويها لصورتنا فى كل مكان.. وسيوقع معى مجموعة من الأخوات والدكتورات والأستاذات وعدد من الطالبات فى الجامعة.. والثانوية.. والصحفيّات.. لكن العدد لن يكون كبيراً بالشكل الذى تتخيلونه.. فأنا لا يمكن لى أن اذهب لبيوت كل الناس لأجمع توقيعاتهم لإدانة رواية بنات الرياض.. الرواية التى كتبتها إحدى البنات السعوديات وكان عنوانها مستفزاً لنا جميعا.. ولقد كان اعتراضى على العنوان.. قبل المحتوى. فلماذا تبيع وتشترى فى أعراض (بنات الرياض) وتكتب بهذا العنوان وتستخدمنا لتروّج بضاعتها الفاسدة؟؟

.... من سيساهم فى التوقيع

يا بنات ونساء الرياض:

لا تعتقدوا أنكم بمنأى عما يحدث حولكم... إن هذه الرواية تتحدث عنكم أنتم إنها باسمكم.. بنات الرياض.. وماذا تنتظرون بعد هذا؟؟؟. كلكن ستدفعن ثمن سلبيتكن وصمتكن.. فيما لو اعتقدتن أن الأمر لا يخصكن.. الأمر يخص كل واحدة منكن.. وكل واحدة لديها بنت أو أخت مراهقة.. وأنتن تعرفن مدى هشاشة فكر هذه الفئة.. والدليل.. أن بنت واحدة فى مسلسل كويتى (ريناد فى مسلسل عديل الروح) اخترقت بشكلها الرجالى عقلية العديد من بناتنا المراهقات فقلدنها فى مشيتها وشعرها وحركاتها بل وحتى حذاءها (زبيرية، نجدية) أعزكم الله.

ونظراً لخطورة هذا الأمر.. لابد أن يتدافع المؤمنون: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}.

إن صمتنا وعدم مدافعتنا الباطل.. سندفع ثمنه جميعاً.. سيدفع ثمنه جيل بناتنا المراهقات.. والجيل القادم الذى سيكون ولا شك أكثر جرأة وتفلتاً.

كل واحدة منا عليها مسئولية دفع الباطل.. وإياكن أن تنتظرن أحداً غيركم كى يترافع عنكن.. وإياكن أن تتكلن على الرجال فى الأمور التى تخصكن..

كل الذى أرجوه.. أن تجتمع كل جماعة من البنات ويرفعن نفس الدعوى ويضعن توقيعاتهن عليها.

المهم.. أن نتحرك.. وندحر الباطل لنوقف زحفه.. والأهم من هذا كله أن نقطع الطريق على تفكير أى بنت تفكر مجرد تفكير فى أن تعمل عملها.. وحتى تضع فى ذهنها بعض التصورات عن ردة فعلنا الغاضبة إزاء من يقوم بالفعل.. وبذلك فأى بنت تسول لها نفسها أن تكتب مثلها أن هذا الغضب من المجتمع والكراهية لها هو مصيرها.. ومن يدرى فربما كسبنا القضية فتحاسب الكاتبة وتحاسب معها صحفنا السعودية والتى تصدر من الرياض.. والتى ضخمت من شأنها وتعاضدت مع روايتها.. ووصفتها بالأوصاف الجميلة.

ولتعلمن....

إنهم يجسون نبضنا.. وينظرون لردة فعلنا.. فإذا سكتنا ومر الأمر بسلام فالقادم أسوأ.. وإذا صرخنا وقلنا لا.. خافوا وتراجعوا وحسبوا حساب كل كلمة.. يكتبونها.. ويتفوهون بها.. أو ليس نبضنا الآن يقول.. لا.. لماذا لا يتحرك هذا النبض وهذا الشعور ويتحول إلى سلوك رافض ومستهجن ورافع للأمر إلى جهات متخصصة تحفظ أمن شبابنا الفكرى والأخلاقى.

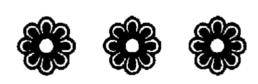
يا بنات الرياض.. اكتبنا وارفعنا قضية إعلامية على كاتبة الرواية وعلى الصحف التى جرأتها وكتبت عنها واستحسنت فعلها.. فلقد اشتركت بالجريمة معها وخصوصاً

أنها صحف رسمية تصدر من بلدنا وليس من ستوكهولهم.. هذه الرواية التى. تطعن فى شرف بنات المسلمين من طرف خفىّ!!!.. فتصف أحوال الخمر.. وقمصان النوم.. والعلاقات المحرمة!! صفحات ساقطة فى هذه الرواية.. تتحدث عن الشذوذ والجنس المثلى.. وزواج المسلمة بغير المسلم.. ومواعيد الماسنجر (غرف الدردشة على النت).. وغزل الإنترنت..!!

وإن لم تجدنا رداً.. فلا عليكن.. وإياكن أن يحبطكن هذا الأمر.. أنتن افعلون.. أنتن ارفعن.. وتحركن.. وتذكرن أنكن تفعلن ذلك.. تنفيذاً لأمر الله ولس لرغبة مشاعل.. وتأكدوا أنكن بذلك تستمعن لتوجيهات ربكن وتدفعن عن الحق وتدافعن بأقلامكن ومرافعاتكن الباطل..

وتأكدن أنكم بفعلكن هذا.. إبراء للذمة.. ومعذرة إلى ربكن إذا سألكن وأبشرن أيها الرافضون للرذيلة والمنكرين عليها.. فإن الله منجيكن أنتن بالذات من العقاب فيما لو عوقب كل الناس: {ثم ننجى الذين كانوا ينهون عن السوء} إن من سنن الله أنه يكافئ الذين يقفون مواقف مشرفة ويتحركون لنصرة دينهم ودفع الباطل ومنعه.. ولا شك سيصلح لكن أبناءكن وبناتكن وذرياتهم.. حتى لو لم تجتهدن معهم فى التربية.. فيربيهم لكم ويصلح بالهم..

... أرجو ألا تخذلونى....



رسالة إلى المؤلفة

إلى... رجاء الصانع:

يؤسفنى أن نفعل ذلك معك أو أن أتحدث عنك بهذه الطريقة.. لكننا نستخدم حقنا فى المدافعة عن شرفنا.

وبما أن الكلمة التى يتفوه بها الإنسان لها فى ديننا شأن عظيم ويحاسب عليها.. الكلمة تدخل الجنة وتردى فى النار.. لذلك.. فإننا سنرفع دعوى ضدك شخصياً بسبب عنوان روايتك السيىء.

رجاء.. الأمر الآن لم يخصك أنت وحدك.. فبعدما نشرت روايتك.. انطلق الأمر ليخص كل البنات.. رجاء.. أنت لم تتعرضى لأحد بشخصه.. ولكنك تعرضت لبنات مدينة بأكملها عدد سكانها أكثر من ثلاثة ملايين.. وتآمرت على أعراضهن وشرفهن مع الشلة الليبرالية الفاسدة التى نشرت لك وشجعتك.

لقد وضعت نفسك فى موقف المواجهة مع غضبنا.. والمواجهة مع حرصنا على التربية والفضيلة وسعينا الحثيث لترسيخها.

وصدقينى أننى لا أعرف من هى رجاء وليس بينى وبينك شىء.. ولا أريد الإساءة إليك شخصياً.. لكنك لم تراع قيمة الكلمة وخطورة نشرها.. ولم تدرك معنى أن يحاسب المرء عن كل ما يقوله ويكتبه.. ومادامت الرواية منتشرة بين البنات فلابد لنا من موقف رافض ولابد أن نعبر عنه.. كل ذلك.. ليس انتقاماً منك بقدر ما هو محافظة منا على بناتنا وعلى الفضيلة وعلى تعاليم ديننا السمحة التى تمنعنا من ذكر الفساد حتى لا يهون وينتشر ويسهل أمره بين الناس.

حقيقة.. نحن حينما يتعلق الأمر بنا وبما يمس فكر أبنائنا وبناتنا فى هذا البلد..

نصبح أنانيين.. نصبح غاضبين.. ولا شك أننا نغضب على من تسبب فى ذلك.. والمتسبب اليوم.. هو أنت.. فاعذرينا.. فنحن فى الواقع لا ننتقد رجاء.. بقدر ما نريد أن نوصل لبناتنا رسالة وهى: «أن ما فعلته رجاء خطأ فلا تفعلوا فعلها ولا تفعلوا ما فعلته شخصيات روايتها.. وإذا فعلتم سيصير لكم هذا الذى صار لها).. لقد وضعت نفسك كبش فداء لكل بنت تريد أن تقتحم خصوصية مجتمع أعظم شىء عنده الشرف والفضيلة..

تحياتى.

لحظة.. لحظة!!!!

سيسألنى أحد الإخوة الآن.. سؤالاً:

هل قرأت الرواية قبل أن تتحدثى عنها.. أم أنك من الذين يؤمنون بثقافة المشافهة ووووووو؟؟؟

سأقول بكل صدق.. لا.. ولن أقرأها.. ولا أريد أن أقرأه.. والله إنى لم أقرأ التوراة ولا الإنجيل حتى أقرأ هذه الرواية!!! وهانحن ننتقد التحريف الذى أصابهما من غير أن يسألنا أحد.. هل قرأناها؟؟؟. ولو أن أحداً سألنى عنهما لقلت وأجزمت أنها مبدلة وكتبت بأهواء كتابها.. وباعوا واشتروا بها كى ينالوا إقبال الناس.. لقد صدقت أنهما قد أصابهما التحريف من كلام الله ورسوله ومن أقوال السلف الصالح.. ليس لى حاجة لقراءة الرواية وهناك من قرأها غيرى وتواترت الأراء حول سوئها.. واتفق كثير من أهل العلم والصلاح على أنها شىء مخجل وظالم ولا يمثل الواقع... ألا يكفى شهادة هؤلاء.

تعليق:

ما نقلته لكم من مقال الحبيبة أ. مشاعل كان قوياً.

أتمنى من بنات الرياض،، أن يقفن.

مشاعل:

شكر الله لك يا حبيبة.. ونحن معك

أخاف في يوم من الأيام نطالع «بنات مكة» أو «بنات...»

وقتها.. من لنا مثلك يا مشاعل (وجه حزين).

... أسأل الله أن لا يرينا.

دمت في رعاية الله ولمحبتك وطالبتكِ.

ملاب المداد

أضف تعليق:

١ ـ Thursday, December ـ أشكر الكاتب والناقل بواسطة Anonymous

«بنات الرياض» رواية أقل ما أقول فيها مقززة.

لك محبتي وتقديري أختي مشاعل.. وللناقلة الأخت ملاب أختك.. بنت الرياض

رابط

٢ ـ Friday, December ـ أبو يزيد بواسطة Anonymous

بارك الله فيكم جميعاً.

ونحن نفخر بثلة منكن موجودات على الساحة...

أجزل الله لكن المثوبة.. ونفع بكن.

رابط

Friday, December 2 ـ من لنا مثلك؟

بواسطة Anonymous

هذه رجاء الصانع كتبت حالها وحال رفيقاتها والعياذ بالله حري بها أن تسمي روايتها «رجاء الصانع ورفيقاتها».

حسبي الله ونعم الوكيل فيمن يتكلم عنا ويخبر عنا وهو لا يمت لنا بصلة.

رابط

تعليق بدون عنوان - Friday, December 2

بواسطة Anonymous

والله الرواية زفت × زفت وبايخة ومالها معنى أنا قرأتها ووجدت أنها لا تمثل حتى فتيات السعودية ولا تشرفهن بل من تكلمن فيهن فليس منهن.

ما أعرف من فين جابو هذه المشاهد كأننا فى أوروبا ولا فى هوليود حسبى الله على ابليسهم..

أخوك: خالد

رابط

مقالة جامعة - Friday, December 2

بواسطة Anonymous

بصراحة أنا ما قرأت الرواية بس حسيت من التطبيل إلى صار حولها أنه فى أن بالموضوع أقصد فى شىء غلط على العموم الله يجزيك خير يا أخت مشاعل.

بصراحة هذه المدونة تدل على أن صاحبتها وحدة عاقلة ومثقفة الله يزيدكم

رابط

تعليق بدون عنوان - Saturday, December 3

بواسطة Anonymous

يا ناس رجاااااااااااء الصانع مو سعودية افهموا

وحدة متجنسة مستعربة

لا تلومونها ما تعرف بنات الرياض الأصيلات العاقلات

رابط

Saturdy, December ـ أم عمير

بواسطة Anonymous

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الله يبارك فيك أ. مشاعل العيسى ويعلم الله أنك أثلجت صدورنا بمقالتك التى تخرس كل من سولت نفسه العبث بسمعة بناتنا..

لن أدافع عن بنات الرياض فيحسب أخاف مثل ما قالت الأخت الحبيبة ملاب تطالعنا من يحذوا سياستها المقززة.. ويتكلم عن البنات المسلمات العفيفات.. بنات الطهر..

أنا أرى أن هذه الأخت لم تزور فى حياتها تلك المراكز الدعوية لتحفيظ القرآن ولم تزر تلك المجالس الشبابية التى تجمع بين الزهور ومن الرياحين ما قد يعجز القلم عن وصفه..

فتيات.. لا يتكلمون إلا بالقرآن.. فتيات.. يبذلن الغالى فى هذه الدنيا فى سبيل الدعوة إليه سبحانه وتعالى.. فتيات.. ما همن إلا رضا الله عز وجل ورضا والديهن.. لا أعلم أى شريحة تقصد!!.. وأى شريحة تنعى؟؟ بنت الصانع..

لن أطيل كثيراً فقد أجادت أ. مشاعل وما قصرت فى الرد عليها..

لكن حسبى وما يؤلمنى فعلاً.. ردودها التى تملأ الصحف وكأنها تقول.. ينكر من ينكر ويرضى من يرضى!!

أختى الحبيبة ملاب.. لو مس أحد بنات مكة بشىء فهو كمن مس بنات الرياض أو غيرها كمن مس بنت مؤمنة عفيفة تقية.. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

شكراً ملاب.. وكثر الله أمثال أمثالك.. أنت والأستاذة مشاعل..

أختك: أم عمير

رابط

Monday, December 5 - nour. osama @ gmail. com

بواسطة Anonymous

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فى بداية الرواية استشهدت رجاء بأبيات من شعر نزار وقالت أنه شاعر المرأة رضى من رضى وأبى من أبى وأقول نقلاً لأحد الكتب أن الشاعر الذى تناول وصف المرأة بشكل لا يمت للأخلاق بصلة تطاول على الذات الإلاهية فى كثير من أشعاره فهو إن كان يمثل المرأة فهو لا يمثل إلا المرأة المنحلة أخلاقياً أو دينياً وأرجوا المعذرة من الأخوة سأعرض بعض أشعار هذا المنحل لبيان خطره على بناتنا وما يمثله من كفر وإنحلال وإنزه الله سبحانه وتعالى عن كل ما قاله وأستغفره وأتوب إليه.

أمثلة لما ورد فى دواوين نزار:

(من أين يأتى الشعر يا قطراجة.. والله مات وعادت الأنصاب) (الأعمال الشعرية الكاملة ٦٣٧/٣).

كما يُعلن ويُقر بضياع إيمانه فيقول:

(ماذا تشعرين الآن؟ هل ضيعتِ إيمانك مثلى، بجميع الآلهة) (المصدر السابق (٣٣٨/٢).

كما يعترف نزار قبانى بأن بلاده قد قتلت الله عز وجل فيقول:

(بلادى ترفض الحُبّا

بلادى تقتل الرب الذى أهدى لها الخصبا

وحوّل صخرها ذهبا

وغطى أرضها عشبا..

بلادى لم يزرها الرب منذ اغتالت الربا) (يوميات امرأة لا مبالية) صفحة ٦٢٠.

وهنا يعترف نزار قبانى بأنه قد رأى الله فى عمّان مذبوحاً على أيدى رجال البادية فيقول فى مجموعة (لا) فى (دفاتر فلسطينية) صفحة ١١٩:

(حين رأيت الله.. فى عمّان مذبوحاً..

على أيدى رجال البادية

غطيت وجهى بيدى..

وصحت: يا تاريخ!

هذى كربلاء الثانية)..

أما هنا فيذكر نزار قبانى بأن الله تعالى قد مات مشنوقاً على باب المدينة، وأن الصلوات لا قيمة لها، بل الإيمان والكفر لا قيمة لهما فيقول فى مجموعة «لا» أيضاً فى (خطاب شخصى إلى شهر حزيران) صفحة ١٢٤:

(أطلق على الماضى الرصاص..

كن المسدس والجريمة..

من بعد موت الله، مشنوقاً، على باب المدينة.

لم تبق للصلوات قيمة..

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة)..

أما عن استهزائه بالدين ومدحه للكفر والإلحاد فيقول:

(يا طعم الثلج وطعم النار...

ونكهة كفرى ويقين) (الأعمال الشعرية الكاملة (٣٩/٢).

كما أن نزار قبانى قد سئِمَ وملَّ من رقابة الله عز وجل حين يقول:

(أريد البحث عن وطن..

جديد غير مسكون

ورب لا يطاردنى

وأرب لا تعادينى) (يوميات امرأة لا مبالية) صفحة ٥٩٧.

ومن أراد الإستزادة أرجوا الرجوع إلى كتاب السيف البتار فى نحر نزار للكاتب ممدوح الحربى وجزاكم الله خير

رابط

Friday, December 9 ـ شكراً أخت مشاعل

بواسطة Anonymous

عليكن يا بنات الرياض الحراك والاستيقاظ من نومكن العميق، فصورتكن قد شوهت، وأصبحت سيرتكن على كل لسان حتى فى الدول العربية. ارفعن لحقوق الإنسان، لا تسكتن فالسكوت علامة الرضا، وبالذات اللواتى كان على صلة بالكاتبة، فمتوى الرواية يخصهن، وعنوانها يتهم كل بنات الرياض بالسقوط، فانتن بنات أصل، وهى.. معلوم أصلها وفصلها.

رابط

Friday, December 9 ـ تسلمى

بواسطة Anonymous

أنا عشت فى الرياض لمدة ١٤ سنة ولم أر من هم على شاكلة أبطال رجاء.. وأخاف.. تنتشر الحمى فى نشر الروايات لبنات مكة.. والمدينة.. والسعودية.. أو الإسلام!!!

بعد أن كانت بنات الرياض

رابط

Saturday, December 10 ـ تعليق بدون عنوان

بواسطة Anonymous

مجرد إقتراح

لماذا لا يكون هناك رواية بعنوان «بنات مكة» تصف طهر ونقاء الفتيات المسلمات «وقلت مكة قلب الإسلام وليس تعصب لأنى منها»

رغم أنى مذكر، لكن فى رأسى بعض القصص الجميلة والرائعة عن قريباتى، وبعض المواقف التى تعرضن لها، فكيف بالفتيات أكيد سيكن أكثر إطلاعا على بنات جنسهن.

هذه مجرد فكرة.

من تقول منكن أنا لها.

عمار

:Nour. Osama

صدقت.. وصلت لي الرواية.. وعند أول صفحاتها صعقت بأبيات القباني..

لا أعلم كيف سمي شاعر المرأة.. بل وكيف انجذبت له فتاة مثل رجاء.. لا أعلم فنفسيتي تعبت من الحديث من تلك (الترهات) التي أسمتها (رواية) وشتان بين ما سميت وما سمت!!!!

شكراً جزيلاً نور أسامة..

عامر:

شكراً على اقتراحك.

وهو جيد فعلاً.. لكن لن نقتصر الحديث عن بنات مكة.. فالجمانات في كل مكان.. لعل الفكرة تأخذ مكانها في مدادي.. فانطلق.. من يدري؟؟ لعل!!

نسأل الله الإعانة.

بارك الله فيكم وكثر من أمثال فتياتكم..

لكن من لم يذيل تعليقه باسم:

جزاكم الله عني خير الجزاء وبارك في أقلامكم ونفع بكم.

رابط

بلاد الحرمين ـ Wednesday, December 14

بواسطة Anonymous

جزيت خيراً أختي مشاعل بالنسبة لي كذلك لم اقرأ الرواية ولكن مدى الاستنكار والاستهجان الذي أراه يوحي بفداحة ما ارتكبته هذه الكاتبة من هتك ستر مجتمعنا وهي جزء منه.

ويجب فعلاً رفع دعوى قضائية ضدها وضد من يناصرها لإيقاف هذه الترهات

التى تنشر وتجاهر بالمعاصى

رابط

Friday, December 16 ـ أم أسامة:

بواسطة Anonymous

مثل ما قالت أم عمير ـ الله يبارك فيها ـ جزيتم الجنة.

رابط

Monday, December 19 ـ تعليق بدون عنوان

بواسطة Anonymous

بسم الله الرحمن الرحيم:

قال تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.

قرأت عن قصة بنات الرياض فى الصحف المحلية وللأسف لم يتسن لى أن أقرأها ولكنى فهمت أنها قصة مجموعة من البنات اللاتى يخرجن بتصرفاتهن عن عادات مجتمعنا المسلم العربى السعودى.

يجب أن نتصدى لمثل هذه القصص التى لا تمثل إلا شىء فى نفس كاتبتها

رابط

Friday, December 23 ـ **الدنيا بخير**

بواسطة Anonymous

جزاك الله خيرا يا أختى مشاعل، والله أن الدنيا مازالت بخير دام فيها أحد مثلك.

رابط

Saturday, December 24 ـ الحمد لله والشكر

بواسطة Anonymus

رد مختلف تماماً

خسارة هالموقع وكل حرف انكتب فيه!!!

بصراحة اللى يقرالكم يحس أن الدنيا انقلبت والعالم راح وخلاص مابقى شىء!!

بسم الله استهدوا بالله يا جماعه

أنا قريت القصة واقتنعت فيها لأن فيها من الواقعية الكثير موكل القصة

لكن أغلبها واقعى وحقيقى وحاصل جداً.

والبنت حرة نفسها مو مقيده منكم

وإذا كان اعتراضكم على العنوان فـ انا معاكم هى غلطانه بالعنوان

لكن المحتوى فـ اسمحولى موكل بنات الرياض مثل مالاخت مشاعل متصوره

أنا اعرف بنات من الرياض يطلعون استراحات مع خويانهم!!!

يعنى لوبنت تكلمت مانقدر نغلق فمها هذا واقع هى عاشته

ومثل ما فى الرياض بنات من طيب وأصل فيها بنات والعياذ بالله

لهذا أحب أقولكم هدو النار شوى وغلط اللى بتسونه البنت ما قالت إلا الواقع

وعندى قصص وبلاوى وبلوتوثات وفديوهات وتسجيلات على ذلك

احترامى وأتمنى من الأخت مشاعل مثل ما طالبت الكاتبة رجاء بعدم التعميم

أنا اطالبك أنتِ أيضا يأختى الفاضلة مشاعل عدم التعميم

اصابعك ليس سوااا ء

احترامى..

رابط

الرياض ـ Monday, Decmber 26

بواسطة Anonymous

ليس كل بنات الرياض كما ذكر فى الرواية أنهم أحد شرذمة هذا البلد الغالى لدينا وأنهم ليس لهم تأثير على مجتمعا وليس لهم أهمية

لو كانت الطفلة صاحبة الرواية كاتبت عن خير بنات الرياض كذا الوضع تغير كان إلى الآن وأنا ليس أعرف من صاحب الرواية لماذا هذا التدهور فى الصحف لماذا أكثر الاهتمامات ورأى أشياء لا تمت للإسلام بصلة هذا نسميه تخلف وانحططاط فى أفكار الكاتب.

مشكورة أختى الفاضلة سناء على كل كلمة لكى فى هذا الموضوع.

رابط

الظلم ظلمات ـ Tuesday, December 27

بواسطة Anonymous

ليش تظلمونها حرام عليكم الرواية هى اللى كتبتها ليش تتلقفون فيها

رابط

شكراً مشاعل ـ Sunday, January 1

بواسطة Anonymous

الشكر لكـ أختى مشاعل فأنتى اشفيتى غليلى من تلك أل؟؟؟؟

ليتهم علم (بنات الرياض) بوجههن الحقيقى..

سؤال يطل على هى تقول بنات الرياض.. ولما لم تقول بنات الشرقية؟؟؟ لكونها تنتمى لتلك المدينة وللأسف..

وجدت من المؤيدين.. والمعارضين.. لها.. وأستغرب من المؤيدين هل ترضى لأختك تلك الأفعال المشينة؟؟

لا أخفيكم يوجد قلة على شاكلة ميشل والبقية.. وليس (بنات الرياض) بأكملهن يفعل تلك الأفعال..

سحق لها ولمذكرتها...

عزيزتى مشاعل.. دمتى لنا...

رد آخر مختلف

رابط

Sunday, January 15 ـ هناك قسوة على رجاء

بواسطة Anonymous

أعتقد أن الأخت مشاعل تحاملت كثيراً على رجاء

فاستغرب كل هذا التحامل وهى التى حكمت فقط على العنوان وبنت على كلام غيرها ليتها قرأت الرواية وعرفت أنه لم يكن هناك تعميم بقدر ما هو تناول لفئة من المجتمع اعتبرها ـ من وجهة نظرى ـ تشكل ٥٠٪ وللأسف أنها وصلت لهذه النسبة.. وللمعلومية لو أن مشاعل قرأتها لعرفت أن رجاء كانت تريد طرح المشكلة لنا وتنبيهنا حول الواقع الذى يعيشه فئة من المجتمع من أجل معالجته قبل أن يتعيشه فئات المجتمع بأكملها.

رابط

Wednesday, January 18 **ـ عربية بكل معنى الكلمة**

بواسطة Anonymous

الأخت الفاضلة أنا مثلك لم أقرأ رواية الأخت رجاء

ولكن هل وصل بنا العصية لهذه الدرجة

تعترفين بالخطأ

وصلنا لهذه الدرجة

لم تقرأى الرواية وتنتقدينها بهذه الصورة

ما أغربكم يا عربنا

وتطالبون أن نصبح أحرار وأنتم تطوقون أعناقكم بسلاسل العبودية للأسف وتمدحين نفسك بعدم قرائتك للإنجيل والتوراة

يا أختى العزيزة هذه كتب منزلة من الإله حتى لو كانت محرفة فهى فى قرآننا كتب الله

أتمنى أن نرتقى بأسلوبنا أكثر من ذلك.

رابط

Tuesday, January 24 ـ قصيدة فى رجاء الصانع

بواسطة Anonymous

حسبى الله على اللى يا بنات الرياض = حطم شعور قلب وسيّل دموع عين.

ضاع تالى زمنًا عز منبر عكاظ، بعدما طال برجه كل غث وسمين.

وللأديبة رجاء الصانع لدينا إعتراض، إعتراض شديد وزبدته جملتين كيف تكتب عن العفه ولون البياض، وفاقد الشىء ما يعطيه لو هو ذهين يا رجاء الصانع التعبير والشعر فاض، فالرواية كلام لاصدق لازم يبين ويا بنات الجزيرة يا ورود الرياض، يا شقائق رجال العز دنيا ودين يا حلا البارق اللى فى دجى الليل ناض، يا لباس العفاف ويا جمال الثمين.

يا شموخ المنابر هاجس القلب هاض، ولا بقى دون مسك الحلق غير اليدين

انتن الستر كله يا ورود الفياض، جعل منال سترك يتبع الصالحين

ويا عسى اللى يشذ يصيبه الإنقراض، قولوا آمين.. ثم آمين يا.. مسلمين (وسلامتكم)

رابط

لماذا كل هذا التجنى!!! ـ Thursday, January 26

بواسطة Anonymous

الذى كتب عن بنات الرياض إنما هو لا يمثل شيئاً أمام الحقيقة أنا وغيرى من بنات الرياض نعرف ذلك وما كتب جزء من الحقيقة فقط آه وآه لو أكتب لكم ما فعلته أنا لا يضاهى أكبر الأشياء فى نظركم مما هو مكتوب فى الرواية وووووو...

رابط

تعليق بدون عنوان ـ Sunday, February 19

بواسطة Anonymous

مشاعل... جعل الله قلمك سيفا بتارا فى وجه كل من تسول له نفسه وقلمه بالنيل من أعراضنا وقيمنا..

ونحن معك ونبصم بالعشرة ونوقع على العريضة التى ترفع ضد المؤلفة (لا تستطيع يدى كتابة اسمها تقززا) عزيزتى سيرى والله ينصرنا على كل من يريد النيل من العفاف والطهر فى هذه الأرض..

رابط

درس لك من بنات الرياض على يد مشاعل.. ـ Sunday, February 19

بواسطة Anonymous

مشاعل.. جعل الله قلمك سيفا بتارا فى وجه كل من تسول له نفسه وقلمه بالنيل من أعراضنا وقيمنا..

ونحن معك ونبصم بالعشرة ونوقع على العريضة التى ترفع ضد المؤلفة (لا تستطيع يدى كتابة اسمها تقززا) عزيزتى سيرى والله ينصرنا على كل من يريد النيل من العفاف والطهر فى هذه الأرض... البندرى بنت سعد

رابط

Sunday, April 2 ـ (حطام رواية «بنات الرياض»)

بواسطة Anonymous

تجول خلال يوم الجمعة، أفضل أيام الأسبوع، الذى خص الله به المسلمين، به ساعة استجابة، خير يوم طلعت فيه الشمس..

تجول حول السفليات والرذائل، والقاذورات، تفضح صديقاتها وإن كنت أشك فى صدقها.

لو اعتبرنا أن بعض أقوالها صحيحة، فهى تعترف أنها من شلة فاسدة، مذبذبة، وكتابها ينضح بما فيه، وعلى غالب ظنى، أنها واحدة من هؤلاء الأربع اللواتى سردت قصصهن.

فى مقدمة روايتها.. تقول: (صيح أننى مستبيعة، ولا أنتظر شيئاً.. ولا أخشى شيئاً ولا آمل فى شىء).

ما أجرك على الله.. وما أحلم الله عليك.

اللهم غفرنا مستبيعة لدينك وحياؤك، ولا تنتظرين موتاً وحملاً على الرقاب، ولا تخشين ظلمة القبر، والوقوف بين يدى الله، ولا تأملين فى جنة ومغفرة. إنى أشفق عليك.

فاستعدى إذاً للسؤال، وتهيئى للجدال: **﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (النحل: ١١١)**.

هو الله مهما اشتد للظلم ساعد فإن له يوماً من الدهر يُكسر

يمرغ أنف البغى مهما تبجحت مقولاته أو قام يزهو ويفخر

فويل لمن يستمرىء الظلم إنه غمام على هاماتهم سوف يُمطر

ما هو شعورك وأنت تعيشين فى مجتمع هتكت ستره وعرضه؟ وإذا قسم الناس إلى مصلحين ومفسدين فأين تضعين نفسك؟ وإلى من تنتسبين؟ لقد بعت حظك

بأخس الأثمان، يعتقد الخائن أن الجو قد خلا له، وينسى أن الحكيم العزيز يتربص به.

الداعية/ بنت الحجاز/ أم البتول

رابط

Monday, April 10 ـ نحو التقليل من الأيقونات

بواسطة Anonymous

على الرغم مما يبدو على (بنات الرياض) من عمل ليس بالمستوى الأدبى الجيد (لم أقرأها وهى عندى إلكترونيا لإنعدام الرغبة)..

إلا أنه وما يثار عليها يبعث على الغثيان .. وأقتبس كلام الكاتبة: «.. المشكلة تكمن فى الطبقة والتى من المفترض أنها مثقفة».. فكيف يعقل أن يغل كتاب الضد عن كون (عنوان الرواية) ليس أكثر من عامل جذب، ولا يدل على العموم كما (صوروا) للعالمين أنها كذلك، وحق مشروع للكاتبة.. وليس بالضرورة أن يضوى كافة (بنات الرياض) تحت عباءة (الشخصيات/ الأمثولات) فى الرواية، أى عقل يرفض حقيقة أسلوبنا (العامى) فى اطلاق وصف كـ(بنات الرياض) و(بنات جدة) على بنات العمومة مداعبة..

للمرة الثانية أرى الكاتبة (مشاعل) تثير النقع حماساً يحجب الرؤية.. وعن أبسط الأشياء..

ما يحصل لم يكن ليحصل لولا كتاب الضد الذين أوصلوا المسألة لقضية أخلاقية ونادوا بعقاب دينى لامرأة (قادوها بأقلامهم نحو نجومية لا تستحقها)، السؤال تحت ماذا، هى كتبت عن فئة موجودة، لم تتجنى ولم تكذب، ولم تُشهّر، أم أن فضح المسكوت بات من أعمال السوء، ولننسى وقائعنا يا جماعة، ولنرسم ابتسامة واسعة مطوطة لكل من يسأل (هل نحن بخير)..

ونقول: (بالطبع بخير، نحن بنات السعودية).. بربكم فكروا.. من حق (مشاعل) أن تقول رأيها، لكن (لا) لإنضوائنا تحت عباءتها هى.. وكأننا فى انتخابات..

والذئب أصله خروف..

تحية لكل الأراء.

دمتم

رابط.

Wednesday, April 12 ـ ما هذا ؟

بواسطة Anonymous

لم أقرأ بنات الرياض، عندما علمت بأنها تحكى ما تحكى لأنها مضيعة للوقت..

المضحك أن أكثر الناس قاموا بتحريمها ولعنها وهم أنفسهم يبحثون عنها فأصبحت الأكثر مبيعاً. والأكثر رغبة.. (تناقض).. صحيح، أصبحنا نتحدث من دون قناعة نتجه مع السيل حتى لو اتجه نحو الهاوية!! طبقوا المثل المعروف (الموت مع الجماعة رحمة)..

أرى فعلاً تحامل من جهة الأخت مشاعل على الكاتبة.. فحسب علمى عنوان الرواية كان يقصد به اسم قناة فى شاشة الإنترنت تتراوده (شلتها) وليست بنات المدينة.. وحتى وإن قصدت المدينة نفسها هو ليس عاماً.. بل هى حددت فئة معينة!!

مشاعل العيسى مع احترامى الشديد أن تكتبين فقط لأنه المجتمع أراد الرأى الضد أنت تريدين إثارة ضجة أخرى.. ولو أن المجتمع كان عقله أكبر من أن يجرى خلف تلك الرواية.

لما كتبتى ذلك كله!..

فعلاً أعترض على الرواية وعلى عنوانها لكن لسيت بتلك الدرجة التى تصل إلى حد القتال!!

ليس هناك مجتمع سليم من الفساد.. وخصوصاً فى هذا العالم عالم الأنفتاح..

نهاية الموضوع.. التاريخ يعيد نفسه.. نعم، فى السابق كان سلمان رشدى فى

«آيات شيطانية».

وما وصل ما وصله لولا أن قام الخمينى بهدر دمه!! ومنذ فترة كانت هناك (شفرة دافنشى) لدان براون والضجة التى صحبتها باعت لها الكثير مما أثار حتى دهشة الكاتب نفسه!!

وها نحن الآن مع رجاء الصانع فى (بنات الرياض)..

كلنا مسلمون بدون استثناء ديننا أمرنا بالنصيحة الحسنة لا بحرب هتلرية!!

فهى مثلها مثل نصيحة شخص أمام الجماهير بالصراخ للقيام بصلاته، هل تتوقع أن يقوم بها؟!!

هى تلام على فعلتها ولكن يجب أن نلوم شعبنا أكثر لأنه اتجه نحو قصص وروايات الفضائح.

والمحرمات.. وترك كتب عظيمة على الأرفف مغطاه بالغبار!!..

تعليق بدون عنوان - Saturday, April 22

بواسطة Anonymous

بعدين يا أخت مشاعل ما فى داعى للمدح الفارغ..

نحن عايشين معاكم.. وشفنا عمايلكم اللى شفناها عند غيركم..

واللى نشوفو بال TV فى قنوات الشات دليل كافى جداً..

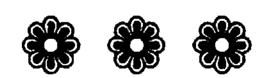
وأنا قريت الكتاب من كمين يوم وما كان فيها أى شىء مسىء..

بسو انتو ما تبغوا أحد يخلى سيرتكم على لسان الناس..

بواسطة Anonymous

أنا فتاة من الأردن تمنيت لو أن فتيات الأردن كلهن يرتدين الخمار وعندها تتحقق السعادة لكل فتاة كما فى السعودية ولكن الظاهر أن بنات الرياض يجحدن النعمة التى هن فيها فنحن فى الأردن والدول المجاورة عندما تفكر واحدة أن ترتدى الخمار

تتكاثر عليها الأقاويل وعندما تمشى فى السوق تجد الأغلب من البنات فارعات يرتدين أواعى لا تليق بالمرأة الموحدة لله فتتراقص أنظار الشباب حول تلك المصخوطات وكأنهن أصبحن جوارى فى سوق النخاسة وهنا قد يشعر بعض المحتشمات قصراً وغصباً قليلات الدين أنهن مظلومات، قد تكون هذه النظرة من قبلهن هنا لأننا نرى تفاوت فى اللباس فى نفس المكان أما هناك فى الرياض الكل فتيات مستترات يرتدين الخمار سواء كن ملتزمات أو لا لأن العادات هناك ارتداء الخمار أو الحجاب الساتر وهذه أكبر نعمة وأسمى معانى المساواة فكل الفتيات يلبسن العباءة السوداء وهذه العباءة بمتناول الجميع غنية أو فقيرة.. وبنظرى هذه الحياة الفضلى التى تتمناها كل فتاة عاقلة وعصرية.



رابط

❁ ❁ ❁

تعليق آخر مؤيد لرؤية صاحبة الكتاب

Saturday, May Wednesday, May 24

ـ تعليق بسيط على الرواية

بواسطة Anonymous

ما كتبته الكاتبة رجاء صحيح ومنتشر بشكل واسع وإذا لم نعترف بحقيقة ما كتبته سيبقى الفساد ينمو ويكبر مما كتبته وعلى بعض التعليقات المنتقدة أقول لها إنك قد وضعتم على عيونكم ساتراً لا يرى شيئاً مثل النعام....!! ففى الرياض نفسها بنات يمارسن الدعارة باحتراف والفساد عندهن أسهل من شرب فنجان قهوة..!! فكفاكم فشخرة وخشم مرتفع عالفارغ شوفو بأعينكم وخاطبوا ضمائركم بصدق دون مواربه.. فالرذيلة واسعة وكبيرة جداً بين الرجل والمرأة والبنت والشاب فأصحوا من كبرتكم وتعاملوا مع الواقع بما هو موجود فيه وليس بكبرة وتعصب والانحلال أكثر من الفضيلة اصحوا اصحوا ومن يقول غير هذا الكلام كمن يغطى الشمس بغربال...!!

تعليق على أن الرواية وصلت إلى بعض الدول العربية كبلاد الشام ومصر وما العيب فى أن يقرأوا الرواية..



فهرس المحتويات



مطبعة زهران

16 ش الدرديري - الأزهر

تليفاكس : 554 7 510 2 (202) 002

208 02 02 (012) 002